



## الحوار في الإسلام

دكتور/ حسين حامد حسان

المراقب الشرعي في بنك دبي

الإسلامي

### الفصل الأول:

#### نظرة الإسلام إلى المخالف الذي يجري معه الحوار

##### ١ - الأخوة في الإنسانية

ينظر الإسلام إلى المخالفين الذين يجري معهم الحوار والتعارف ويتحقق بينهم التعاون والتضامن على أنهم إخوة للمسلمين متساوون معهم في الإنسانية، بناء على وحدة أصل الإنسان مع تنوعه واختلافه في اللون واللغة والموطن والدين والعقيدة حتى يتحقق قصد الشارع وتظهر حكمته في تعارف الإخوة في الإنسانية وائتلافهم وتشاورهم وتعاونهم وتضامنهم على ما يحقق مصالحهم ويلبي حاجاتهم المشتركة ويدفع الشرور والمفاسد عنهم ويضمن لهم السعادة في الدنيا في ظل عيش كريم هانيء مشترك. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، وقال رسوله الكريم: ((لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى)).



## ٢ - علاقة المسلمين بغيرهم

يحكم علاقة المسلمين بالآخرين المخالفين لهم في الدين والعقيدة مبدأ البر بهم والإحسان إليهم والعدل معهم، طالما أنهم لا يقاتلون المسلمين في الدين ولا يخرجونهم من ديارهم. قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨).

إن استقراء نصوص الكتاب والسنة القولية والعملية يكاد يقطع بأن الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو السلم والأمان، وأن دماء وأعراض وأموال المخالفين مصونة لا تمس إلا في حالة حرب مشروعة ردًا لظلم أو دفعًا لعدوان. ويؤكد ذلك أن آيات وأحاديث الجهاد والقتال قد اقترنت بأسباب وعلل يجمعها مقاومة الظلم والبغي ورد العدوان، وهذا هو ما دلت عليه حقائق التاريخ في موقف المشركين مع النبي ﷺ في مكة حيث أخرجوه وأصحابه منها، تاركين الديار والأموال ثم لاحقوه بالمدينة بعد الهجرة وخططوا لقتاله والمهاجرين معه والذين آووههم ونصروهم من الأنصار.

واستقراء الآيات والأحاديث الواردة في الجهاد تكاد كذلك تقطع بأن قتال المسلمين لغيرهم لم يكن بسبب كفر المخالفين أو لحملهم على ترك عقيدتهم وقبول الإسلام بقوة السلاح.

ويؤكد ذلك نهي النبي ﷺ عن قتل النساء والأطفال والشيخوخة والرهبان وغيرهم ممن ليس لهم قدرة على حمل السلاح، وهم كفار، فدل ذلك على



أن سبب جواز قتال المخالفين ليس هو الكفر، بل مقاومة الظلم ورد البغي وردع العدوان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكانت سيرته ﷺ أن كل من هادنه من الكفار لم يقاتله، سواء أكان من مشركي العرب أم من غيرهم، وهذه كتب السير والحديث والتفسير والفقه والمغازي تنطق بهذا، وهذا متواتر من سنته، فهو ﷺ لم يبدأ أحداً من الكفار، ولو كان الله أمره أن يقتل كل كافر لكان يبتدئهم بالقتل والقتال". (رسالة القتال ص ١٢٥).

٣- وتطبيقاً لمبدأ البر بالمخالفين والعدل معهم، باعتبار أنهم إخوة للمسلمين في الإنسانية، وضع الإسلام المبادئ الإنسانية التي أقرتها بقية الرسالات الإلهية ودعت إليها الفلسفات والثقافات الوضعية ثم أعلنتها مجموعة من المواثيق الدولية واعتبرتها ضرورية للعيش المشترك بين الناس وتحقيق السلم والأمن في علاقات الدول.

وهذه المبادئ مغروسة في فطرة الإنسان وحسه ووجدانه، وهي بهذا موروث حضاري ومشترك إنساني يجب الحوار حولها والتعاون على أساسها بين شعوب الأرض على اختلاف أجناسهم وألستهم وألوانهم ومواطنهم وعقائدهم وثقافتهم وتضامنهم على الالتزام بها والأخذ على يد من تسول له نفسه من دول الاستعلاء الخروج عليها. وإليك تفصيل هذه المبادئ الإنسانية:

أولاً: أن الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو السلم والأمان،



وليس الحرب، ومناطق قتالهم هو عدوانهم وبغيهم وليس كفرهم. وقد ثبت ذلك بأدلة شرعية معتبرة، وعلى ذلك، فدماء وأعراض وأموال غير المعتدين منهم مصونة، كدماء وأموال وأعراض المسلمين، فقد قرر فقهاء الشريعة أن الدماء والأعراض والأموال تعصم وتصان بالإيمان بالنسبة للمسلمين، وبالأمان بالنسبة لغيرهم من المعاهدين والذميين والمستأمنين.

وهذا أساس متين للحوار والتعارف والتعاون بين أبناء آدم وحواء وإن اختلفت عقائدهم وتعددت ثقافتهم، على ما يحقق مصالحهم ويكفل العيش المشترك بينهم ويعينهم على تبادل المنافع وتخفيف آثار الكوارث والمحن والمجاعات، ولقد أذن النبي ﷺ في هذا التعاون مع مشركي مكة، بل شجعه مع أن أهل مكة كانوا محاربين له ولم يكن بينه وبينهم عهد ولا أمان.

وإليك بعض الأدلة من الكتاب والسنة القولية والعملية على أن أصل العلاقة بين المسلمين ومخالفهم في الدين والعقيدة هو السلام والأمن الذي تعصم به دماؤهم وأعراضهم وأموالهم وتحمل به مقدساتهم وتصان به كرامتهم:

١- قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠) فهذه الآية تأمر المسلمين بقتال الذين يقاتلونهم فقط وتنهاهم عن الاعتداء بقتال غير المقاتلين، وتؤكد أن هذا القتال يجب أن يكون في سبيل الله ووفق منهجه، وليس لهدف أو غرض آخر من أغراض الدنيا. وهذه الآية تقطع السنة الذين يرمون الإسلام بالعنف والإرهاب والتشوق إلى سفك الدماء، والحوار ضروري لفضح هذه الفرية.

٢- قوله تعالى: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ



وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿التوبة: ١٣﴾ فقد قررت هذه الآية المبدأ الذي يقوم عليه الجهاد الإسلامي، وهو رد العدوان ودفع الظلم، وقد بدأ كفار مكة بالعدوان، حيث مارسوا كل وسائل القهر والتنكيل والتعذيب والطرْد، بل والقتل لكل من اعتنق الإسلام ومارس شعائره، مع أن هذه العقيدة وتلك الممارسة حق من حقوق الإنسان لا تشكل خطراً يهدد أمن أو سلامة المجتمع المشترك، وليس عدواناً على أرواح وأموال أفراد هذا المجتمع. وانظر إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وهذا يقطع دابر الذين يلصقون بالإسلام تهمة الإرهاب وقتل المخالفين، والحوار ضروري لفضح هذه الشبه وكشف قصد قائليها.

٣- قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ (الحج).

فهذه الآيات تؤكد أن المسلمين كانوا في حالة دفاع عن النفس، لرفع الظلم ورد العدوان، وأن إذن الله لهم بالقتال مصحوب بوعده لهم بالنصر، لأنه سبحانه ناصر للمظلومين، ويمكن لهم في الأرض ومهلك للظالمين. وقد أشارت الآيات كذلك إلى أن الحرب ضرورة لحفظ حرية التدين وصيانة أماكن العبادة، ضد أولئك الذين لا يراعون حرمة لأماكن العبادة ولا حرية التدين. والحوار المخلص هو الطريق لبيان حقيقة موقف الإسلام من



المخالفين وأن قتالهم إنما يكون لدفع ظلمهم ورد عدوانهم ولحماية المقدسات وأماكن العبادة.

٤- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١)، وهذه الآية تؤكد أن الحرب ضرورة لدفع الظلم ورد العدوان، حتى لا تفسد الأرض وتهدر حقوق الإنسان.

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)﴾ (البقرة) فواضح من هذه الآيات أن الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو السلم، وأن قتال المسلمين للمشركين عند المسجد الحرام كان رداً على عدوانهم بقتالهم للمسلمين فيه، معاملة لهم بالمثل، وجزاء على ظلمهم، وأن الجهاد إنما يكون لدفع الفتنة وكفالة حرية العقيدة، وهي من أهم حقوق الإنسان. وانتهاء الأعداء في الآية قد يكون بإسلامهم، وقد يكون بعقد صلح معهم.

٦- قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤)، فهذه الآية توجب الوفاء بالعهود إلى نهاية مدتها مع المشركين الذين التزموا بهذه العهود فلم ينقضوها، واعتبرت الآية هذا الوفاء بالعهد من تقوى الله وعلامة على الخوف من عقابه. ولو كان الأصل في



العلاقة هو الحرب، لما وجب الوفاء بالعهد بل جاز نقضه رجوعاً إلى الأصل وهو حالة الحرب.

وقد استمرت الحرب بين المسلمين وكفار قريش حتى عقد صلح الحديبية بينهم في السنة السادسة من الهجرة، فتوقف القتال وعاد السلم والأمن، لأنه الأصل والحرب عارضة مؤقتة تنتهي بانتهاء أسبابها ومبرراتها.

٧- قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٧) ففي الآية دليل واضح على أن الدولة الإسلامية ملتزمة بالاستقامة على العهد الذي عقدته مع عدوها، طالما أن هذا العدو قد استقام عليه، وهذا يقطع بأن الأصل في العلاقة هو السلم، وأن الحرب استثناء على هذا الأصل، فإن انتهت بصلح وجب الوفاء به، لأنه الأصل في العلاقة وإن انتهت بإسلامهم فهم إخوة للمسلمين في الدين، كما كانوا إخوة لهم في الإنسانية، وكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم.

٨- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٦١) فالآية تدل على وجوب الجنوح إلى السلم وترك الحرب إذا جنح العدو لذلك، ولو بقوا على كفرهم، لأن الآية لم تشترط في وجوب الجنوح إلى السلم ترك الكفر، بل الاستعداد للسلم فقط.

٩- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ اعْتَزَلُواكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٩٠) والسلم الصلح والسلام، والآية ظاهرة في أن لا سبيل ولا سلطان ولا مبرر للمسلمين في شن حرب على الكفار



إذا اعتزلوا المسلمين ووقفوا على الحياد، ولم يقاتلوهم، وعرضوا السلام معهم. ثانياً : هناك معاهدات ومواثيق وقعها المسلمون مع غيرهم، وهناك منظمات دولية لحفظ الأمن والسلام شارك المسلمون فيها غيرهم، وهذه وتلك تقرر أن العلاقة بين الدول الموقعة على هذه المعاهدات والمواثيق والمنظمة إلى تلك المنظمات هي علاقة أمان وسلام، وأن حل ما قد يثور من نزاعات بين هذه الدول يجب أن يكون بالطرق السلمية. وهذا أساس قوي لتأسيس علاقة هذه الدول وحل صراعاتها ولا يختلف أتباع الرسالات والثقافات والحضارات والفلسفات الوضعية في وجوب حل النزاعات بين الدول بالحوار.

ثالثاً: من الثابت شرعاً بأدلة قطعية أن الوفاء بالعهود والمواثيق واجب، وأن نقضها، مع التزام العدو بها، حرام، وبذلك تكون دماء وأموال غير المسلمين من رعايا الدول المتعاهدة أعضاء هيئة الأمم، مصونة لا تمس. ولقد كان الإسلام فريداً في حسن معاملة هؤلاء وصيانة كرامتهم وحماية مصالحهم وضمان حقوقهم وكفالة حرياتهم، ولقد ضرب المسلمون المثل الأعلى في البر والقسط إلى غير المسلمين الذين يقيمون بدار الإسلام أو يدخلونها لتجارة أو سياحة أو سفارة أو غيرها.

رابعاً : لقد أوجب الإسلام على ولي الأمر إذا قرر الدخول في حرب دفاعية مع الدول المعتدية التي نقضت العهود وخرجت على الشرعية الدولية واستحال دفع عدوانها بالطرق السلمية، أن ينبذ إلى هذه الدول عهودهم





ويعلن الحرب عليهم ويعلمهم بأنه لهم محارب بعد استنفاد جميع سبل الحوار لحل النزاع وفقاً لقانون العدل، تنفيذا لتوجيه القرآن الكريم: ﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال: ٥٨)، أي إذا كان بينك وبين المخالفين عهد وعلمت أنهم قد عزموا على الغدر وأعدوا العدة للخيانة فأعلمهم أنك لهم محارب حتى يأخذوا للحرب عدتها حتى تكون أنت وهم على سواء في هذا الاستعداد، ولا يجوز قتالهم قبل إنذارهم لأنه خيانة لا يحبها الله.

وبهذا لا تبقى لجماعات العنف والإرهاب حجة ولا ذريعة لسفك دماء وتدمير ممتلكات للمخالفين في العقيدة والدين، وعلى أصحاب الرسالات الإلهية والثقافات والحضارات والفلسفات الوضعية أن يتعاونوا وأن يتكاتفوا وأن يتحاوروا ويتشاوروا لإيجاد الوسائل الفعالة للقضاء على أسباب الإرهاب واجتثاث جذوره حتى يعم الأمن شعوب الأرض.

خامساً: ومن المشترك الإنساني الذي دعت إليه الرسالات الإلهية وأقرته الفلسفات الوضعية والمواثيق الدولية أنه إذا قرر ولي الأمر، بمشاورة أهل الحل والعقد الدخول في حرب مع المعتدين الذين نقضوا العهد، ونبذ إليهم عهودهم وأعلن الحرب عليهم، فإن ثمة ضوابط وشروط وضعتها الشريعة لعمليات القتال الدفاعية، وهذه تشترك فيها بقية الرسالات الإلهية، والثقافات والحضارات والفلسفات الوضعية، فهي مشترك إنساني تدعو إليه الفطر السليمة، وقد أقرته حديثاً المواثيق الدولية، غير أن ذلك بقي شعاراً لا يحظى بالتطبيق. والحوار مطلوب الآن أكثر من أي وقت مضى لحماية هذا



المبدأ ووضع موضع التنفيذ وحمل الدول القوية على الالتزام به في علاقتها مع الدول المستضعفة ومن أهم هذه المبادئ المشتركة:

١- توجيه الأعمال الحربية إلى المحاربين وحدهم، وهم أفراد الجيش النظامي أو الاحتياطي الذين يستدعون عند الحاجة، ولا يجوز توجيه هذه الأعمال إلى غير المحاربين وهم من يطلق عليهم في القانون الدولي (المدنيون)، كالنساء والأطفال والشيوخ ورجال الدين، والعجزة والعمال والفلاحين، وأهل المهن والحرف، وغيرهم من لا يقدر على حمل السلاح، أو لم يدرب على استعماله، أو لم يشارك في الأعمال الحربية وإن حضر في أرض المعركة لتقديم خدمات طبية أو القيام بعمليات إنسانية. فهؤلاء لا يجوز قتلهم أو إلحاق الأذى بهم ولا استباحة أعراضهم أو أموالهم، والأدلة على ذلك كثيرة. والمشاهد والثابت أن دول الاستعلاء توجه هذه الأعمال الحربية إلى المدنيين الأبرياء، دون تمييز بينهم بحسب الدين أو اللون أو الجنسية. والحوار مطلوب بين أتباع الديانات الإلهية والمحبين للسلام والعدل من أهل الفلسفات والثقافات لوضع هذا المبدأ الأخلاقي موضع التنفيذ وحمل هذه الدول على التزامه والانصياع له.

وبذلك تخرج هذه الأعمال عن الجهاد المشروع إلى الإرهاب المحرم بأدلة قطعية لا تحتمل التأويل، فكيف يتهم الإسلام بعد ذلك بالإرهاب والتشوق إلى سفك دماء المخالفين؟ إنها فرية يراد بها تهديد الأمن والسلام أوقدها أعداء السلام والأمن، وصدق الله العظيم القائل فيهم: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤).



٢- ومن المشترك الإنساني منع تفجير الممتلكات حتى في الحرب الدفاعية، والحرب في الإسلام دائماً دفاعية، دون ضرورة حربية، كذلك منع هدم المنشآت المدنية التي لا يستخدمها العدو في أغراض قتالية، ذلك أن الجهاد ليس هدفه الانتقام والتخريب، بل دفع العدوان ورد الظلم وحماية المقدسات، والضرورة تقدر بقدرها ولا تتجاوز حدها المشروع وإلا صارت إفساداً في الأرض لا يحبه الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦).

٣- إن معرفة الموقف الإسلامي من قضية الإفساد في الأرض يشجع على الحوار مع المسلمين ويسر التعاون معهم في المشترك الإنساني. ومن هنا كان الحوار بين أتباع الرسالات الإلهية والفلسفات والمذاهب الفكرية والتفاهم معهم والتعاون والتضامن بينهم ضروري لحفظ الأمن والسلام ومنع الإفساد في الأرض، وإننا ندعو شعوب العالم ودوله إلى التآسي بالإسلام في العمل على عمارة الأرض لا تخريبها، وحفظ حياة الإنسان وصيانة كرامته وحماية ممتلكاته حتى في حالات الحرب المشروعة.

وبالحوار المخلص بين المسلمين والغرب يظهر بيقين أن ما رمي به الإسلام وأهله من معاداتهم للحضارة وتنكرهم للديمقراطية وانتهاكهم لحقوق الإنسان فرية ظاهرة قصد بها تشويه سمعة الإسلام.

وبعض دول الاستعلاء تشن حروباً ظالمة وتقوم بتدمير الممتلكات وتفجير المنشآت المدنية والاقتصادية، ودور العبادة، والمجمعات السكنية فتقتل من فيها من المدنيين الأبرياء، دون تفرقة بين الرجل والمرأة والكبير والصغير



والمسلم وغير المسلم، والمواطن والأجنبي، وهذا إرهاب محرم وليس حرباً مشروعة باتفاق.

وعلى أتباع الديانات وغيرهم أن يتعاونوا عن طريق الحوار على منع الدول القوية من الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، فقد خلقها الله للأنام وليس لهم وحدهم يعيشون فيها فساداً ومنعهم من الإخلال بتوازن البيئة التي خلق الله فيها من كل شيء موزون.

وإليك بعض النصوص الشرعية التي تؤكد على ضرورة التزام هذه الضوابط في الحرب المشروعة التي يقررها أهل الشورى ويعلنها ولي الأمر دفاعاً عن الدولة الإسلامية:

#### أولاً: قرار القتال:

اتفق الفقهاء على أن ولي الأمر هو الذي يصدر قرار الحرب ويعين أمير الجيش وذلك بالتشاور مع أهل الحل والعقد وهي السلطة التشريعية في العصر الحاضر، وذلك بعد التحقق من وجود حالة من الحالات التي يشرع فيها القتال دفاعاً عن النفس ومقاومة الظلم وردع العدوان، أي التي يتحقق فيها منطوق حالة الضرورة التي تبرر القتال. وفي غيبة هذا القرار يكون المساس بأرواح وأعراض وأموال المخالفين إرهاب محرم.

ثانياً: من المشترك الإنساني بين أصحاب الرسالات والثقافات والحضارات إعلان الحرب ونبد العهود قبل بدء الأعمال الحربية:

تقرر الشريعة الإسلامية أن على ولي الأمر الذي يريد قتال من تربطهم



بالمسلمين معاهدات أن يعلن الحرب قبل بدء الأعمال الحربية، وذلك توقيماً للغدر والخيانة والأخذ على غرة. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال: ٥٨)، فقد اعتبرت الآية بدء الأعمال الحربية ضد من تربطهم بالمسلمين معاهدة، قبل إعلان الحرب ونبذ للمعاهدة، خيانة لا يحبها الله، ويعاقب عليها في الآخرة.

وهكذا نجد أن الشريعة الإسلامية قد سبقت القانون الدولي في تقرير هذا الضابط مع العلم بأن قواعد القانون الدولي الإسلامي تكاليف شرعية تميمها العقيدة ويحرسها الإيمان ويصونها الخوف من عقاب الله، وذلك بخلاف قواعد القانون الدولي الوضعي؛ فإنها شعارات لا تحظى بالتطبيق إلا على الدول الضعيفة.

وهكذا فمصلحة المسلمين والخوف من استعداد العدو لا تبرر الغدر والخيانة. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ (التوبة: ٤)، فهذه الآية توجب الوفاء بالعهد إلى مدته، طالما بقي العدو محافظاً على عهده دون نقض. وبذلك تتسع دائرة المشترك الإنساني بين الإسلام والديانات الإلهية وبقية الفلسفات والثقافات.

ثالثاً: ومن المشترك الإنساني بين أتباع الرسالات وغيرهم توجيه الأعمال الحربية إلى المحاربين وحدهم:

تقرر قواعد القانون الدولي أن الأعمال العسكرية لا توجه إلا إلى



المحاربين، وهم قوات الجيش النظامي وقوات الاحتياط، أما المدنيون من الدولة المحاربة فليسوا محاربين ولا يجوز التعرض لهم ولا توجيه الأعمال الحربية إليهم.

وقد قررت الشريعة الإسلامية ذلك منذ أربعة عشر قرناً، فقد ذكر الفقهاء أن الأعمال الحربية لا توجه إلا للمحاربين، وأنه لا يجوز قتل غير المحاربين من الأطفال والنساء والشيوخ والعجزة والرهبان.

وتمنع قواعد القانون الدولي الإجهاز على الجرحى، وتعذيب الأسرى والتمثيل بهم أو قتلهم غيلة، كما تحرم استعمال الأسلحة التي تزيد في تعذيب العدو، وتسميم الآبار والأنهار والأطعمة، والتمثيل بجثث القتلى. والشريعة الإسلامية قد حرمت ذلك كله، فقد نص الفقهاء على عدم جواز التعذيب العام، كالإغراق والإحراق والهدم ومنعت من قتل العدو صبراً، وحرمت التمثيل به.

والقانون الدولي وإن كان يقرر معاملة الأسرى معاملة حسنة، وينهى عن إيذائهم، فلا يجوز قتلهم ولا جرحهم ولا إساءة معاملتهم ولا قتلهم، إلا أن قواعده لا تفرض عقاباً رادعاً على الدول التي تمارس كل هذا مع التبجح والاستكبار. والحوار الذي يقود إلى التعاون والتضامن بين أتباع الديانات وغيرهم على الالتزام بهذه القيم والإنسانية هو الطريق إلى حفظ الأمن والسلام وحفظ كرامة الإنسان وحماية حقوقه المشروعة والوقوف صفاً واحداً في وجه دول الاستعلاء والتي تعتدي على هذه القيم وتهدر تلك الحقوق. وإليك بعض الأدلة على ذلك:



### أولاً: وصية الرسول ﷺ لأصحابه في عدم قتل غير المحاربين:

١- كان الرسول ﷺ يوصي الجيش إذا خرج للجهاد فيقول: ((انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)).

٢- قرر الفقهاء أن مناط قتال الكافرين ليس كفرهم، ولا حملهم بقوة السلاح على الدخول في الإسلام أو ممارسة شعائره، بل لعدوانهم على المسلمين وظلمهم لهم، وذلك باستقراء الأدلة من الكتاب والسنة وواقع الدول الإسلامية التي تكاد تفيد القطع بأن الجهاد لم يشرع لحمل المخالفين على الدخول في الإسلام بالإكراه وقوة السلاح، وليس لاحتلال أرض الغير واستغلال ثرواتهم، فإن الزكاة تجمع من أغنيائهم وترد على فقرائهم، وليس لبسط النفوذ والسلطان. فقد عرض على نبي الإسلام أن ينصب ملكاً فأبى، وعرض عليه أن تجمع له الأموال حتى يكون أغنى العرب فرفض، وقال مقالته المشهورة: ((والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه)) «أنظر سيرة ابن هشام».

٣- عدم جواز قتل غير المحارب: كالصبي والصغير والمجنون، والشيخ الفاني الذي لا يشارك برأي في الحرب ولا يعين عليها بخبراته وتجاربه، والمرأة المسالمة التي لا تشارك في الحرب مشاركة فعالة، ولا تقوم بأنشطة فاعلة أو مؤثرة كالتجسس وقيادة المركبات الحربية، ودليل عدم جواز قتل النساء من أهل الحرب، والشيوخ والصبيان والمجانين وأمثالهم، قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ (البقرة: ١٩)، وهؤلاء لا يقاتلون ولا



يعينون على القتال، فكان قتلهم عدواناً، وليس ذلك إحساناً، بل إفساداً، إذ ليس هناك فساد أعظم من قتل نفس بغير حق. والأحاديث في ذلك كثيرة. ولقد استعظم رسول الله قتل امرأة وجدت بين قتلَى المشركين بقوله: ((ما كانت هذه لتقاتل، أدرك خالداً وقل له: لا تقتلن ذرية ولا عسيفاً))، والذرية هم الأطفال الصغار، والعسيف هو الأجير الذي يستأجره العدو لأعمال مدنية.

قال صاحب السير الكبير (٣: ١٨٢): "ولأن الكفر، وإن كان من أعظم الجنايات، فهو بين العبد وربّه جل وعلا، وجزاء هذه الجناية يؤخر إلى دار الجزاء، فأما ما عمل في الدنيا فهو مشروع لمنفعة تعود على العباد، وذلك دفع فتنة القتال في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ﴾ وينعدم ذلك في حق من لا يقاتل، فإن قاتلَ واحدَ من هؤلاء فلا بأس بقتله، لأنهم باشروا السبب الذي به وجب قتالهم، وهو قتالهم لنا".

ثانياً: وصية الخلفاء الراشدين بعدم قتل غير المحاربين:

ولقد نفذ أصحاب النبي ﷺ والتابعون لهم ومن بعدهم هذه الوصية في حروبهم مع أعدائهم، رداً لعدوان هؤلاء الأعداء، وفتنتهم للمسلمين في دينهم ووقوفهم في وجه الدعوة الإسلامية، بإيذاء المعتنقين لها لصدّهم عنها. وإليك بعض الوثائق التاريخية التي حكّتها لنا كتب السيرة والمغازي:

١ - وصية أبي بكر الصديق:

روى صاحب السير الكبير (٣/ ١٨٢) أن أبا بكر الصديق قال ليزيد بن





أبي سفيان قائده على جيش بعثه إلى الشام: " إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبيّاً ولا كبيراً هراماً، ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا للمأكلة، ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه، ولا تغلل ولا تجبن ".

وفي رواية أخرى يقول أبو بكر لقواده يزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة: " ولا تغرقن نخلاً، ولا تحرقنها، ولا تعقروا بهيمة ولا شجرة تثمر، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء، وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له ".

وظاهر من هذه الوصية أن أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو السلم والأمان، وأن علة قتال المخالفين في زمن الحرب، تتمثل في دفع العدوان وأن هذا القتال قد أبيع استثناءً للضرورة، على خلاف الأصول في العلاقة بين المسلمين وغيرهم وهي الأمن والسلام والتعاون على حماية حقوق الإنسان ومنع العدوان عليها، وتحريم أسلحة الدمار الشامل للأنفس والأموال، كالإغراق والإحراق والهدم والتخريب وإتلاف الثروات. ولذلك امتنعت الأفعال التالية، لأن ضرورة الحرب لا تقتضيها، فليست مما يتحقق فيها مناط إباحة القتال:

١ - توجيه الأعمال الحربية إلى غير المحاربين، أي غير القادرين على



القتال، أو بلغة القانون الدولي للمدنيين، وذلك كالنساء والصبيان وكبار السن والعجزة والمجانين، كما تقدم.

٢- توجيه الأعمال الحربية إلى رجال الدين الذين زعموا أنهم قد فرغوا أنفسهم لطاعة الله، ذلك أن هؤلاء لا يحاربون وإن حضروا في أرض المعركة ولم يشاركوا فيها، وذلك كرجال الدين الذين يعملون في فرقة التوجيه المعنوي في القوات المحاربة. وهذا هو الظاهر، وإلا فغير هؤلاء من أفراد الشعب المدنيين الذين لا يحاربون لا توجه الأعمال الحربية إليهم.

٣- إتلاف الممتلكات دون ضرورة حربية، وذلك مثل قطع الأشجار المثمرة، وتخريب العامر من المدن وهدم المنشآت العمرانية ورمي الأهداف المدنية التي لا يستخدمها العدو في أغراض قتالية، ذلك أن الجهاد ليس هدفه الانتقام والإفساد، بل دفع العدوان وحماية حقوق الإنسان الأساسية وأهمها وفي مقدمتها حقه في التدين وحرية ممارسة شعائر العقيدة التي يختارها بمحض إرادته، ونصرة المظلومين والدفاع عن المضطهدين ولو كانوا من غير المسلمين، وفقاً لمبادئ حلف الفضول الذي شارك فيه الرسول ﷺ قبل البعثة، وأبدى استعداداً للمشاركة فيه بعد البعثة، وكان هدف هذا الحلف هو نصرة الحق ودفع الظلم ورد الحقوق إلى أصحابها.

٤- إتلاف الثروة الزراعية، وذلك مثل قطع الأشجار والزروع والنخيل وتحريقها وإغراقها بأسلحة الدمار الشامل التي تهلك الحرث والنسل، وهي فساد نهى الله عنه بنص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ



إِصْلَاحَهَا ﴿الأعراف: ٥٦﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٥).

٥- إتلاف الثروة الحيوانية، وذلك مثل عقر الإبل وذبح الأغنام والأبقار دون حاجة الجيش إلى أكلها. ومثل الثروة الحيوانية الثروة الداجنة، ويدخل في ذلك الحيوانات التي لا يؤكل لحمها وتعد ثروة حيوانية، فقد روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأله الله عن قتله، قيل يا رسول الله وما حقها؟ قال أن تذبحها فتأكلها، ولا تقطع رأسها فترمى بها". وروي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: "لعن الله من مثل بالحيوان" (السنن الكبرى ٨٦/٩).

والمقصود هو منع جميع أوجه التدمير والتخريب والإتلاف التي لا تبررها ضرورة الحرب، ذلك أن ضوابط العلاقة بين المسلمين وغيرهم في زمن الحرب هي الدفع، أي دفع العدوان الواقع أو المتوقع أي الذي على وشك الوقوع، حسب مجاري العادات وسوابق سلوك العدو مع المسلمين.

٦- هدم وإتلاف أماكن العبادة، ومثلها المنشآت الأثرية أو التاريخية، وأماكن العلاج ومؤسسات التعليم، ودور العجزة والمسنين وجميع المنشآت المدنية التي لا يستخدمها العدو في التعبئة العسكرية، وكذلك ما لا يستخدم في المعركة من الطرق ووسائل النقل ومحطات المياه والغاز والكهرباء وغيرها، إذ الأصل حرمة هذه الممتلكات. كغيرها من أموال غير المسلمين



بحكم البراءة الأصلية، أي الحماية التي أسبغها الله على الأنفس والأموال والأعراض، غير أن ضرورة الحرب لصد العدوان ودفع الظلم قد اقتضت إتلاف ما لا يتأتى الدفع إلا به، من قتل الأنفس وإتلاف الأموال، فبقي ما عداه على حكم المنع والتحريم، لأن الضرورة تقدر بقدرها، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠) وَلَا يَكُونُ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَالِصًا إِلَّا إِذَا كَانَ وفق منهجه وحسب أحكامه وفي حدود هدفه، وفي ضوء ضوابط الإباحة الطارئة على التحريم الأصلي.

٧- عدم التعرض للفلاحين والأجراء: فقد جاء في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجنوده: " اتقوا الله في الفلاحين، فلا تقتلوههم إلا أن ينصبوا لكم الحرب " (السنن الكبرى ٧٧ / ٩)، والفلاحون طبقة من طبقات الشعب التي لم تعد للحرب، ولا تشارك فيه عادة، بل هم طبقة تشغل نفسها بالإنتاج الزراعي، وقد يتوهم أنهم يقتلون حتى يتوقف الإنتاج وتشل الحياة الاقتصادية وتحدث المجاعات، وتكون الإبادة بالجوع، غير أن هذا لا تقبله الشريعة بحال، لأن ضرورة الدفاع لا تقتضي حرب التجويع وإتلاف البنية الأساسية للعدو، ومثل الفلاحين في ذلك طبقات الشعب المنتجة والعاملون في كافة مجالات الأنشطة الاقتصادية كالتجار والصناع الذين لا شأن لهم بالحرب، وليس لهم حضور في ميدان القتال. فهل حلمت البشرية بمثل هذه الرحمة والشفقة والبر والإحسان حتى مع المعتدين! بل إن هذه الرحمة عمت الحيوان والنبات وكل ما فيه حياة وصدق الله العظيم القائل مخاطباً نبيه:



﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

ثانياً: حسن معاملة الأسرى:

لقد سبقت الشريعة الإسلامية كافة الدساتير الوضعية والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان، في معاملة الأسرى ورعايتهم وحمايتهم وعدم امتهان كرامتهم، ذلك أن تكريم الله للإنسان جاء بوصفه إنساناً بصرف النظر عن دينه وعقيدته، ولونه ووطنه، وفي حالات الحرب والسلام، وقد نهى الإسلام عن المثلة وتجويع الأسرى وغير ذلك مما يتعلق بحماية حقوق الإنسان وإليك بعض ذلك:

١- صبر الأعداء: تمنع الشريعة الإسلامية من اتخاذ أسرى العدو هدفاً لتدريب جنود المسلمين على الرمي، وهو ما يسمى بالصبر، فلقد روي: "أن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وهو أمير على جيش في أرض الروم، أمر بصبر أربعة أعلاج من أسرى الروم، فرموا بالنبل حتى قتلوا، فلما سمع ذلك أبو أيوب قام فزعاً حتى جاء عبد الرحمن بن خالد فقال: أصبرتهم؟ لقد سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن صبر الدابة، وما أحب أن يكون لي كذا وكذا وإنني صبرت دجاجة، فدعا عبد الرحمن بن خالد بغلمان له أربعة فأعتقهم مكانهم (السنن الكبرى ٩ : ٧١)، فظاهر أن فعل القائد لا تقتضيه ضرورة ولا تدعو إليه شدة حاجة، وهو تعذيب لأسير عاجز عن القتال لا ضرر يتوقع منه.

٢- تمنع الشريعة إحراق العدو بالنار: تمنع الشريعة الإسلامية من إحراق



العدو بالنار وإن كان مستحقاً للقتل، لأن في الإحراق تعذيباً فوق حاجة الدفاع، فهو انتقام، والحرب بقصد الانتقام ليست جهاداً في سبيل الله، بل في سبيل شفاء الغيظ بوسائل غير مشروعة.

فقد روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "بعثنا رسول الله ﷺ في بعث وقال: إن وجدتم فلاناً وفلاناً، لرجلين من قريش فأحرقوهما بالنار، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج، إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار. وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما" (السنن الكبرى ٩ / ٧١، صحيح البخاري ٧، ٧٥). وبهذا يظهر أن المشترك الإنساني تتسع دائرته حتى يعم أهم وأخطر المجالات وهو حماية حقوق الإنسان والحيوان، وكل ما فيه حياة كالشجر والنبات.

ثالثاً: العلاقات الاقتصادية والتجارية مع العدو في زمن الحرب:

إغاثة العدو في زمن المجاعة:

لا تمنع الشريعة الإسلامية من إغاثة الأعداء ومد يد العون إليهم في المحن والشدائد والنكبات والمجاعات المهلكة، وهذه قيمة إنسانية لا ترفضها الرسالات والحضارات إذا لم يكن في هذه الإغاثة ضرر ظاهر على المسلمين، يقول محمد بن الحسن: "الأولى للمسلم أن يحترز عن اكتساب سبب القوة لهم، إلا أنه لا بأس بذلك في الطعام والثياب ونحو ذلك"، كما روي أن ثمامة بن أثال الحنفي أسلم في زمن النبي ﷺ فقطع الميرة، أي الطعام عن أهل مكة وهم محاربون، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ



يسألونه أن يأذن له في حمل الطعام إليهم فأذن له في ذلك. وأهل مكة يومئذ كانوا حرباً لرسول الله ﷺ فعرفنا أنه لا بأس بذلك. وهذا لأن المسلمين يحتاجون إلى بعض ما في ديارهم من الأدوية والأمتعة، فإذا منعناهم ما في ديارنا فهم يمنعون ما في ديارهم (شرح الكبير ٣: ١٧٧). فالحوار والتعاون والتضامن والبر والإحسان أمر لازم في حالات المحن والكوارث الطبيعية وذلك بين شعوب الأرض بصرف النظر عن اختلاف أديانهم وعقائدهم.

#### نماذج من معاملة المسلمين لغيرهم

روى أبو داود بسنده أن رسول الله ﷺ قال: "ألا من ظلم، معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة" (١).

وروى أبو يوسف في "الخراج" عن حصين بن عمرو بن ميمون عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وألا يكلفوا فوق طاقتهم" (٢).

هذه نماذج لعدل الإسلام وبره مع رعاياه من أهل الذمة ومع المعاهدين، فكيف يتصور لهذا الدين أن يهدر دماء هؤلاء ويستحل أموالهم؟! إنها فرية

(١) سنن أبي داود، كتاب الخراج، حديث رقم (٣٠٥٢).

(٢) أبو يوسف، كتاب الخراج ص ١٣٦، وأبو عبيد القاسم بن سلام: الأموال ص ١٢٧.



ألصقها الجاهلون بالإسلام، والإسلام منها بريء، والحوار لازم لتجلية هذه الحقيقة.

١- ومما يؤكد عناية الإسلام بغير المسلمين ودعوته إلى برهم والعدل معهم، قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

فالإسلام يوجب على أتباعه أن يبروا غير المسلمين، وأن يعدلوا معهم، لأنهم وإن خالفوهم في العقيدة فإنهم إخوة لهم بالإنسانية لا يقاتلونهم في الدين ولا يخرجونهم من ديارهم.

ويؤكد الله عز وجل دعوة المسلمين إلى العدل مع مخالفيهم في الدين فيقول سبحانه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨)، أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل معهم، وحفظ دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وأداء حقوقهم، وحسن عشرتهم.

٢- ولقد توالى وصايا رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم بأهل الذمة والمعاهدين والمستأمنين، وتكررت أوامره في الحديث السابق بالإحسان إليهم والبر بهم، وتكررت نواهيته عن إيذائهم وظلمهم، وسلب حقوقهم والافتئات على حرياتهم. وقوله عليه الصلاة والسلام: "ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيجُه





يوم القيامة" (١) أبلغ صيغة في النهي، فقد اشتمل الحديث على التهديد والوعيد لمن يظلم غير المسلم أو يكلفه فوق طاقته، أو يسلبه حقاً من حقوقه، أو يعتدي على حرمة من حرّماته التي حماها الإسلام.

٣- ويقول عليه الصلاة والسلام: "من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة" (١).

٤- وقد جاء بعهد النبي ﷺ لأهل نجران: "ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم، وشاهدهم، وبيعهم، وصلواتهم، لا يغيروا أسقفاً عن أسقفيته، ولا راهباً عن رهبانيته، ولا واقفاً عن وقفانيته، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس ربا ولا دم جاهلية، ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين لنجران، ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة، ولا يؤاخذ أحد منهم بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي أبداً حتى يأتي الله بأمره، إن نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم" (٢).

وفي قوله عليه الصلاة والسلام: "ولا يؤاخذ أحد منهم بظلم آخر" إعلان لمبدأ شخصية الجريمة والعقوبة الذي لم تعرفه الدساتير الوضعية إلا بعد مجيء الإسلام بما يزيد على ألف عام، ومضمون هذا المبدأ أن الشخص

(١) أخرجه أبو داود ح (٣٠٥٢)، والنسائي ح (٢٧٤٩).

(٢) أخرجه الطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٨/ ٣٧٠) وأبو عبيد في الأموال ص ١٨٢.



لا يسأل إلا عن فعله، ولا يعاقب إلا على جرمه.

ولقد جاء هذا المبدأ في القرآن الكريم في عبارات قاطعة ونصوص واضحة قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام: ١٦٤). وقال تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وغير المسلم نفس من النفوس فلا تكلف فوق طاقتها، ولا يؤخذ واحد بجريرة غيره، وهذا يقطع بحرمة سفك دماء غير المسلمين وتخريب ممتلكاتهم بجريرة دولتهم أو حكومتهم إذا لم يكونوا في صفوف المحاربين.

وهذه بعض الوقائع التاريخية التي تعد بحق من أخطر الوثائق السياسية في تاريخ الإسلام المشرق، وأقواها دلالة على ما حققه الإسلام من عدالة ورحمة، وما قدمه من بر وإحسان للشعوب التي خضعت لحكمه وعاشت في ظله الوارف، بمقتضى عقود الذمة وعهود الأمان، مما يقطع جميع الحجج والمبررات التي يتعلق بها الجاهلون بأحكام الإسلام أو الحاقدون عليه الذين يلصقون به شبهة الإرهاب وسفك دماء المخالفين.

٥- روى أبو عبيد في "الأموال": "عن جسر أبي جعفر قال: شهدت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة - قرئ علينا بالبصرة - وفيه "انظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه، وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر مرّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس، فقال: ما أنصفناك، إن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبته ثم ضيعناك في كبرك، قال: ثم



أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه" (١).

٦- إن هذا دليل قاطع على صيانة الإسلام لكرامة غير المسلمين وضمنان مستوى كريم من العيش لهم وحماية حقوقهم وحياتهم، وأهمها الحق في الحياة وصيانة المال فكيف ينسب إلى الإسلام استباحة دماءهم وممتلكاتهم. وكيف يتصور عاقل مع ذلك أن الإسلام يحل دماء غير المسلمين وأموالهم دون حق وفي غير ساحات القتال المشروع رداً على عدوانهم ومنعاً لمظالمهم.

٧- وهذه وثيقة من الوثائق السياسية تؤكد صحة ما نقول وتقطع ببطلان دعاوى الجاهلين بأحكام الإسلام والذين يرمونه بأنه دين إرهاب: روى أبو يوسف في "الخراج": أن خالد بن الوليد عقد معاهدة صلح مع أهل الحيرة من بلاد العراق بعد أن ظفر بهم ونصره الله عليهم، فكان مما جاء في هذه المعاهدة: "وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام" (٢).

تلك هي كفالة الإسلام لأهل الذمة والمعاهدين والمستأمنين وغيرهم ممن رغبوا في البقاء على دينهم والإقامة في دار الإسلام، إنها أول كفالة تقررها دولة غالبية لشعب مغلوب لا يملك من أمره شيئاً، فكيف يتصور أن هذا الإسلام نفسه يبيع سفك دمائهم وتدمير ممتلكاتهم وتخريب منشآتهم؟ إن على العالم كله أن يتعرف على هذا الدين بالحوار، وعلى المسلمين

(١) أخرجه أبو يوسف في الخراج (١٥٠-١٥١)، وانظر الأموال (١/١٦٣).

(٢) أخرجه أبو يوسف في كتاب الخراج (١٥١).



خلال الحوار عرض حقائق الإسلام وتفنيده أباطيل خصومه أو الجاهلين به، وأن يتصدوا لجماعات العنف والإرهاب الذي يزعمون أنهم دعاة لهذا الدين، وهل يكون عرض هذا الدين بقتل المعاهدين وأهل الذمة ومن منحوا الأمان؟ والعالم كله صار أهل عهد وأمان بعد انضمام دوله إلى المنظمات الدولية ودخولهم مع المسلمين في معاهدات السلام.

إن حوادث العنف والإرهاب والقتل التي توجه إلى غير المسلمين في غير حالات الحرب المشروعة، فوق أنها مخالفة لشرع الله، تسيء إلى الإسلام وأهله، وتشير الحقد والعداوة في صدور غير المسلمين وتصد الناس عن الدخول في الإسلام والوقوف منه موقف العدا.

٨- ولقد عاش أهل الذمة والمستأمنون والمعاهدون من اليهود والنصارى في داخل الدولة الإسلامية ينعمون بحرية في الدين وصيانة للكرامة وحفظ للدماء والأموال والأعراض لم يعرف لها التاريخ مثيلاً، فلم يتعرض لهم أحد من حكام المسلمين وولاتهم في أمور دينهم بسوء، ولم يثبت في تاريخ الإسلام أن مسلماً استباح دم معاهد أو مستأمن قط، بل طبق المسلمون معهم ذلك المبدأ المشهور "لهم ما لنا وعليهم ما علينا".

ولقد أكدت عهود الرسول ﷺ ووصاياه هذه الحقيقة، فقد جاء في عهده لأهل نجران في اليمن: "ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم، وشاهدهم، وبيعهم، وصلواتهم، لا يغيروا أسقفا عن أسقفيته، ولا راهباً عن



رهبانيته، ولا واقفاً عن وقفانيته" (١).

وجاء في عهده ﷺ لليهود حين قدم المدينة: "وإن يهود بني عوف ومواليهم وأنفسهم أمة من المؤمنين، لليهود دينهم، وللمؤمنين دينهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يرتغ إلا نفسه وأهل بيته" (٢).

٩- ولقد أعطى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أماناً لأهل ايلياء جاء فيه: "أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم" (٣).

وصالح خالد بن الوليد أهل الحيرة: "على أن لا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة، وعلى أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاءوا من ليل أو نهار إلا في أوقات الصلوات، وعلى أن يخرجوا الصلبان في أيام عيدهم" (٤).

وجاء في صلح عمرو بن العاص لأقباط مصر: "هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم، لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا يتقص" (٥).

ولقد كان المسلمون على مدى التاريخ خير من وفى بذمتهم، وصان عهده مع المخالفين لهم في الدين، ولم يحدثنا التاريخ عن واقعة واحدة نقض فيها المسلمون عهودهم أو غدروا بأهل ذمتهم، على عكس غيرهم.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/٣٥٨).

(٢) سبل الهدى والرشاد (٣/٣٨٢)، والأموال، أبو عبيد (٤٤٣).

(٣) تاريخ الطبري (٤/٤٤٩).

(٤) رواه أبو يوسف في الخراج (١٧٥).

(٥) تاريخ الطبري (٢/٥١٥).



## الفصل الثاني

### دعوة الإسلام إلى الحوار

١ - لقد دعا الإسلام إلى الحوار مع المخالفين وحث أتباعه عليه لما يترتب عليه من مقاصد الشريعة في علاقة المسلمين بغيرهم من أهل الرسالات الإلهية والفلسفات الوضعية والثقافات والحضارات الأخرى. وفي آيات القرآن الكريم والسنة النبوية القولية والعملية نماذج من الحوار مع المخالف بالحكمة الموعظة الحسنة وأنواع من الجدل معهم بالتّي هي أحسن.

ولقد طبق النبي ﷺ منهج الحوار مع المخالفين في كل ما يحقق الأمن ويحفظ السلام ويقيم العدل، ويضمن التعايش المشترك مع هؤلاء المخالفين بصرف النظر عن مخالفتهم له في العقيدة والمنهج.

ولقد سار خلفاؤه من بعده على هذا المنهج، وشاع في كتب التراث الإسلامي تبني المسلمين لمنهج الحوار مع المخالفين حتى أمكن القول بأن الإسلام هو دين الحوار والتعايش السلمي وحسن معاملة المخالفين والبر بهم والعدل معهم مع ضمان الحرية الكاملة للمخالف في البقاء على دينه ينعم بعدل الإسلام وبره تحمي حقوقه وتضمن حرياته.

٢ - وقد انضم نبي الإسلام قبل بعثته إلى حلف الفضول بمكة مع قيادات مشركة ذات نفوذ وسلطان وهو حلف يقوم على نصرة المظلوم وحماية الضعيف ورد الحقوق إلى أصحابها وهي مبادئ تدعو إليها فطرة الإنسان وتقرها جميع الرسالات والحضارات والثقافات، وقد أثنى عليه الصلاة



والسلام على هذا الحلف ثم قال: (ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت) وهو تعاون على إقامة العدل، ودفع الظلم ورد العدوان و حماية حقوق الإنسان، وذلك قبل صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بما يزيد على ألف عام.

٣- ولقد كان أول نشاط قام به النبي ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة هو عقد حلف مع سكانها من اليهود على التعاون والتضامن على حماية المصالح المشتركة لمجتمع المدينة والدفاع عنها ضد العدوان.

٤- ولقد حاور النبي عليه الصلاة والسلام المشركين وعقد معهم صلحاً عندما منعه وأصحابه من دخول مكة. وكانت مدة هذا الصلح عشر سنوات يعيش فيها المسلمون والمشركون في سلام وأمان، وقد قبل عليه الصلاة والسلام شروطاً مجحفة رغبة منه في إثارة الأمن والسلام.

٥- وتظهر دعوة الإسلام إلى الحوار والتعارف بين المسلمين وغيرهم وتعاونهم وتضامنهم معهم في المشترك الإنساني الذي تدعو إليه فطرة الإنسان وهدى الرسالات من المبادئ الإسلامية التالية:

#### ١- فعل الخير

فقد قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧) وجاءت دعوة الإسلام إلى فعل الخير عامة ومطلقة تشمل الناس جميعاً على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم وعلى اختلاف عقائدهم وثقافتهم وحضاراتهم ومذاهبهم الفكرية.

وقد أذن الرسول ﷺ للمسلم أن يشيع جنازة قريبه المشرك وأن يهدي



إليه، وعاد عليه الصلاة والسلام بنفسه طفلاً يهودياً مريضاً عندما افتقده، ووقف جنازة يهودي ولما قيل له: إنها جنازة يهودي قال عليه السلام: (أليست نفساً).

وفي مصنف عبد الرزاق أن النبي ﷺ قبل دعوة امرأة يهودية دعتة إلى شاة ودست له فيها السم، وأمر علياً بن أبي طالب أن يوارى أباه عندما آذنه بموته. وعندما ماتت أم أبي وائل وهي نصرانية سأل في ذلك عمر فقال: اركب في جنازتها وسر أمامها.

وفي مصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة أن أم الحارث بن أبي ربيعة ماتت وهي نصرانية فشيّعها أصحاب النبي ﷺ.

وقد تحدث الفقهاء عن رد تحية المخالفين بمثلها أو أحسن منها وعن عيادة مرضاهم وعن تعزيتهم بموتاهم وعن قبول هداياهم وغير ذلك من صور الخير.

## ٢- التعاون على البر والتقوى وعلى ترك الإثم والعدوان

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

فقد دعا الإسلام أتباعه إلى التعاون على البر والتقوى ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان، وجاءت الدعوة عامة مطلقة لتشمل تعاون المسلمين فيما بينهم وتعاونهم مع غيرهم بصرف النظر عن جنس الغير ولغته ولونه وعقيدته وثقافته وفكره، والتعاون يكون على المشترك الإنساني الذي تدعو إليه الفطرة، وتأمربه الرسالات الإلهية والمذاهب والفلسفات الوضعية.





### ٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

طلب الإسلام من أتباعه أن يأمرُوا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر وأن يصبروا على ما يصيبهم بسبب ذلك، ولا فرق في ذلك بين الموافق في العقيدة والمخالف، والمعروف هو ما تعارفته العقول السليمة والفطر السوية ويحقق خير الإنسانية وسعادتها. والمنكر هو ما أنكرته العقول السليمة ونفرت منه الفطر السوية لما يترتب عليه من مفسد، وجميع الرسالات الإلهية والثقافات والحضارات الوضعية والمذاهب الفكرية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

وبالحوار المخلص بين أهل الرسالات الإلهية وغيرهم والتعاون والتضامن البناء فيما بينهم يسود المعروف ويختفي المنكر أو يقل ظهوره.

### ٤- الأمر بالعدل والإحسان والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي

يأمر الإسلام أتباعه بالعدل والإحسان وينهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغي، دون تفرقة في ذلك بين المسلم وغير المسلم مهما كان جنسه أو لونه أو لغته ومهما كانت عقيدته وثقافته والحضارة التي ينتمي إليها. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

وتاريخ الإسلام المشرق أصدق شاهد وأقوى دليل على عدل المسلمين مع غيرهم بل وبرهم لهم وإحسانهم إليهم ماداموا يسالمونهم، التزاماً منهم بقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).



فقد وفى المسلمون لمخالفينهم بعهودهم، وحفظوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وصانوا كرامتهم وحموا حرياتهم وكفلوا حقهم في العيش الكريم في دار الإسلام مثلهم في ذلك مثل بقية المسلمين الذين يعيشون معهم.

فقد روى أبو داود بسنده أن رسول الله ﷺ قال: (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه فأنا حجيجُه يوم القيامة)، وروى أبو يوسف في الخراج أن عمر بن الخطاب قال: (أوصي الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيراً، أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا فوق طاقتهم).

وروى أبو عبيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطاة: (انظر من قبلك من أهل الذمة قد كبر سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه)<sup>(١)</sup>.

وهذا دليل قاطع على سماحة الإسلام وعدله وبره بالمخالفين فيما يقرره لهم من تضامن وتكافل وما يوفره من تأمين شامل لهم ضد جميع الأخطار، وذلك من بيت مال المسلمين، فكيف يرمى الإسلام بالشدة والقسوة مع المخالفين؟ وكيف تخفى محاسن الإسلام وتطمس مفاخره فيما قدمه للبشرية من خير وما أسداه للإنسانية من بر ورحمة وعدل وإحسان؟.

(١) الأموال ص ٤٨ .



## الفصل الثالث

### مجالات الحوار

١- لا يضع الإسلام قيوداً على الحوار مع المخالف، ولا يحدد له مجالات لا يتعداها، ولا موضوعات لا يجوز الخروج عليها، والحوار يكون عادة في الموضوعات والقضايا المشتركة التي تختلف وجهات النظر فيها وتتعدد الآراء والاجتهادات بشأنها، وتتنوع الحلول والتطبيقات فيها، وذلك يشمل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومنظومة القيم والأخلاق الفاضلة وقائمة حقوق الإنسان، وحماية البيئة والعلاقات الدولية في وقت السلم والحرب، فهناك مبادئ وأسس تحكم هذه المجالات وتلك العلاقات دعت إليها الرسالات الإلهية واقتضتها الفطرة السليمة وقبلتها الفلسفات والثقافات الوضعية والمذاهب الفكرية، وتشكل جوهر جميع الحضارات بل ونصت عليها الإعلانات العالمية لحقوق الإنسان ونظمتها معاهدات دولية مثل معاهدات الحفاظ على البيئة وحماية القيم والأخلاق، وهذه المبادئ تدخل في قانون الفطرة والمشارك الإنساني.

٢- وقد ظن بعض الباحثين أن مجال العقيدة والثوابت يخرج عن دائرة الحوار، فلا يجوز الحوار بشأنه، وهذا فهم خاطيء للإسلام والصحيح خلافه، فالإسلام يأمر أتباعه بتبليغ رسالة الإسلام وعرض شريعته على المخالفين، واعتبر ذلك حقاً للمخالفين، وذلك امتثالاً لقوله تعالى مخاطباً نبيه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ونهى أتباع الديانات الإلهية من



كتمان ما أنزل الله إليهم وعدم عرضه على الناس فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، فالإسلام يعد عرض رسالته وما جاءت به من شرائع وأحكام ومبادئ وقيم وأخلاق حقاً من حقوق الإنسان يجب على المسلمين أدائه، وعرض العقائد على المخالف لا يعني إجباره على قبولها والتخلي عن عقيدته، فقد قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقال سبحانه: ﴿أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩).

ولقد وصل العالم إلى مستوى حضاري يعطي الإنسان الحق في معرفة كل ما يجري في الكون وما عند الآخرين من عقائد وشرائع ومعارف وثقافات وحضارات.

والحوار المنتج لا يكون بين متحاورين لا يعرف كل منها ما عند الآخر من عقائد وشرائع وقيم ومفاهيم وتصورات تبنى على هذه العقائد.



## الفصل الرابع

### موضوعات لها أولوية في الحوار

وهناك موضوعات ملحة تستحق الأولوية في الحوار بشأنها والتعاون والتضامن بين أصحاب الرسالات الإلهية والثقافات والحضارات فيها، وهي من المشترك الإنساني الذي تدعو إليه الفطرة السوية وتتفق عليه جميع الأديان الإلهية والثقافات والحضارات الإنسانية والفلسفات الوضعية ومنها:

#### ١ - عرض حقائق الإسلام في علاقته بالمخالف:

إن من أهم موضوعات الحوار عرض حقائق الإسلام وتفنيد مزاعم من يرمونه بالجمود والتخلف ومعاداته للحضارة وعدم قبول الآخر وانتهاكه لمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، ويلصقون به تهمة الإرهاب، وأنه خطر على التعايش السلمي بين الحضارات. ومصدر هذه المزاعم هو الجهل بأحكام الإسلام أو فهم هذه الأحكام فهماً خاطئاً وقد روجت لهذه المزاعم بعض وسائل الإعلام المغرضة.

#### ٢ - العدل في العلاقات الدولية :

العدل قيمة إنسانية فطر الله الناس عليها، وأمرت بها الرسالات الإلهية وأقرتها الثقافات والفلسفات الوضعية ونصت عليها المواثيق الدولية. وقد أمر الإسلام أتباعه بالعدل في الأمور كلها، في القول والعمل والحكم والقضاء، ومع النفس والغير ومع القريب والبعيد، ومع العدو والصديق ومع القوي



والضعيف ومع الموافق والمخالف. والإسلام بذلك يرفض سياسة المعايير المزدوجة والكيل بمكيالين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام: ١٥٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨).

وقد التزم المسلمون بالعدل وزادوا عليه البر والإحسان في علاقاتهم مع غيرهم فكانوا دائماً قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسهم، واستحقوا شهادة الله لهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله، وبأنهم الأمة الوسط الشاهدة على الناس بالعدل يوم القيامة.

وقد اختلت موازين العدل وشاعت سياسة المعايير المزدوجة والكيل بمكيالين في العلاقات الدولية مما وضع الإنسانية على شفا حفرة من النار، وفقدت الشعوب الأمل في العيش الآمن المشترك وفق قوانين العدل والإحسان، فالدول القوية أخذت معايير العدل في يدها، فما تراه عدلاً فهو عدل إذا كان يخدم أهدافها ومصالحها، وأصبحت الدول الضعيفة عاجزة عن حماية مصالحها وأمنها، وعجزت المنظمات الدولية عن تنفيذ العدل الذي قرره موثيقها.

وقد صار الحوار والتعاون والتضامن بين أتباع الرسالات الإلهية والفلسفات والثقافات المختلفة لازماً لحمل جميع أعضاء الأسرة الدولية على التزام العدل في علاقاتها الدولية وإيجاد الآليات اللازمة لتنفيذ ذلك.

١- فالديمقراطية نظام مثالي، ولكن بشرط ألا يؤدي تطبيقه إلى تطبيق



النظام الإسلامي ووصول الجماعات والأحزاب السياسية الإسلامية إلى الحكم كما حدث في الجزائر عند تقدم حزب إسلامي في الانتخابات ، وفي تركيا عندما حوكم رئيس وزرائها على مجرد التفكير في منح الشعب المسلم حرية ممارسة شعائر دينه أو تقارب تركيا مع العالم الإسلامي ، ويحاكم حزب العدالة وسبعين من قياداته ، لأنه منح المسلمات حرية لبس الحجاب في المؤسسات التعليمية، بحجة أن ذلك خطر على العلمانية.

٢- وامتلاك السلاح النووي حق للدول القوية، وهو جريمة تستوجب إعلان الحرب على المسلمين وسفك دمائهم وتخريب بلادهم وتحويلها إلى أكوام من الرماد إذا فكروا في امتلاكه أو ظن بهم ذلك، وذلك مثل قضية تخصيب اليورانيوم في إيران، واحتلال العراق لتوهم امتلاكه لها، مع أن إسرائيل تملك هذا السلاح.

والإسلام يحرم امتلاك أسلحة الدمار الشامل وتوافقه الرسائل السماوية والحضارات والثقافات الأخرى، ولكن ذلك التحريم يجب أن يطبق على الجميع وأن يخلى العالم كله من أسلحة الدمار الشامل.

٣- التدخل في الشؤون الداخلية للدول المستقلة لا يجوز، وهو يخالف الشرعية الدولية ويناقض المعاهدات والأعراف الدولية وميثاق هيئة الأمم وقرارات مجلس الأمن، ولكن هذا التدخل مباح، بل واجب وضرورة لا مفر منها في بلاد المسلمين، بحجج واهية ومبررات زائفة، كما حدث في احتلال أفغانستان والعراق والتهديد بحرب إيران وسوريا بمبررات واهية أو موهومة، بل مخترعة تثير السخرية والاشمئزاز.



٤- احتلال قوات دولة لإقليم دولة أخرى مستقلة نقض للمواثيق والمعاهدات والأعراف الدولية وخروج على الشرعية الدولية وسلوك متخلف عفا عليه الزمن واستبدلت به الدول القوية، أو مراكز النفوذ الدولية صوراً حديثة من الاستعمار السياسي والاقتصادي والثقافي الذي يعني السيطرة الكاملة وبسط النفوذ على مقدرات الشعوب المستعمرة فكرياً وتبعيتها لهذه الدول، غير أن هذه القاعدة لا تطبق على احتلال بلاد المسلمين إذا ما اقتضت مصالح هذه الدول ذلك، كما حدث في فلسطين والعراق وأفغانستان .

٥- النزاعات الدولية تسوى بالطرق السلمية، ومع المسلمين تسوى بحد السيف وأسلحة الدمار الشامل التقليدية المحرمة دولياً والتي لا تبقى ولا تذر وتقضي على الأخضر واليابس، كما سويت مشكلة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل بغزوه واحتلاله وتدميره وقتل آلاف المدنيين الأبرياء دون موافقة مجلس الأمن، وقد ثبت أنها تهمة موهومة .

٦- تنص المعاهدات والمواثيق الدولية على أن الأعمال الحربية لا توجه إلى المدنيين ولا إلى المنشآت المدنية، ولكن تدمير بلاد المسلمين وسفك دماء المدنيين الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء والعجزة وتخريب وهدم المؤسسات المدنية والصحية وأماكن العبادة ودور العلم والأماكن التاريخية والسياحية، أمر محمود بحجج واهية، بل تشير السخرية، وهي تخلص الشعوب من حكامها المستبدين وإهداء الديمقراطية لهذه الشعوب على طبق من ذهب، ورد عوائد ثرواتها التي نهبها حكامها إليها .





### ٣- حماية حقوق الإنسان :

#### ١ - قائمة حقوق الإنسانية السياسية:

اعترف الإسلام للإنسان بحقوق أساسية، هي حفظ دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله، وقد سمي علماء الأصول وفقهاء الشريعة هذه الحقوق بأنها مصالح ضرورية كلية قطعية، وأنها روعيت في كل ملة. وقالوا: إن لكل إنسان الحق في حماية عقيدته ونفسه وعقله وعرضه وماله. وقد نعم بهذه الحماية غير المسلمين كما يشهد بذلك التاريخ.

وهذه المصالح وتلك الحقوق أقرتها بقية الشرائع الإلهية والثقافات والفلسفات الوضعية، وتضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٨. غير أن هذه الحقوق لا زالت شعاراً لا يحظى بالحماية الواجبة في أنحاء كثيرة من العالم، ولا مناص من الحوار بين أتباع الرسالات والفلسفات والثقافات والحضارات والتعاون والتضامن بينهم في حماية هذه المصالح ورعاية تلك الحقوق واتخاذ الإجراءات وإيجاد الآليات العملية لوضع حماية هذه الحقوق موضع التنفيذ وحمل الأنظمة والحكومات التي اعتادت على انتهاك هذه الحقوق على الالتزام الكامل بها، وإعادة هيكلة منظمات حقوق الإنسان ومنحها الإمكانيات اللازمة لإجبار المخالفين على مراعاتها وفرض الجزاءات الرادعة عليها على المخالفين.

#### ٢- قائمة حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية :

إن حفظ الإسلام للمصالح الخمسة الكلية (الدين والنفس والعقل



والعرض والمال) يشمل حفظها من جانب الوجود بتوفير مقومات ضمان هذا الحفظ وحفظها من جانب عدم مبيع كل اعتداء واقع أو متوقع عليها، وهذه تشمل بعمومها وإطلاقها حقوق الإنسان السياسية، كما تشمل حقوقه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، (أي حقه في تحصيل العلم وحقه في المعرفة، وحرية في البحث العلمي والتمتع بنتائجه). وتكافح وكالات ومنظمات حقوق الإنسان من أجل الاعتراف بهذه الحقوق للإنسان وضمها إلى قائمة الحقوق السياسية التي أقرها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. والحوار مطلوب بين جميع أتباع الرسالات والثقافات والحضارات ودعاة حقوق الإنسان للوصول إلى قناعة واتفاق حول أهمية هذه الحقوق للإنسان، باعتبارها شرطاً أساسياً لتمتع الإنسان بحقوقه السياسية.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: ( ألا من ولي لنا منكم عملاً فلم تكن له زوجة فليخذ زوجة، ومن لم يكن له مسكن فليخذ مسكناً، ومن لم يكن له مركب فليخذ مركباً، ومن لم يكن له خادم - واحتاج إلى الخدمة لمرض أو كبر - فليخذ خادماً، فمن اتخذ سوى ذلك كثر أو إبلاً جاء به يوم القيامة غالاً أو سارقاً). وقد مر عمر بن الخطاب على يهودي يطرق أبواب اليهود للفقر والسن والحاجة فأمر له من بيت مال المسلمين بما يكفيه ما أقام بدار الإسلام.

وقد روى أبو يوسف في الخراج أن خالد بن الوليد عقد معاهدة صلح مع أهل الحيرة فكان مما جاء في هذه المعاهدة ( وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون



عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام). وهذه الكفالة لغير المسلمين الذين ينعمون بحق المواطنة مع المسلمين ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم.

### ٣- المسؤولية التضامنية عن حماية حقوق الإنسان:

فالإسلام لا يكتفي بجعل حماية حقوق الإنسان واجباً على الدول ومؤسساتها والمنظمات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان بل يقرر المسؤولية التضامنية عن حفظ الأموال ومثلها الأعراض والأنفس بين أفراد المجتمع الواحد وعلى مستوى المجتمعات الإنسانية، وقد مثل له المالكية بمن وجد ناراً تحرق أو سيلاً يهدم بيت جاره فإن عليه إطفاء الحريق وتحويل السيل وإلا ضمن قيمة البيت، ومن وجد جريحاً ينزف لا يعرفه ولا تربطه به صلة، فعليه مساعدته بإبلاغ أقرب مستشفى أو حمله إليها أو إسعافه إن كان طبيباً فإن لم يفعل ضمن ديته لأوليائه إن لم يعلم أن بينه وبينه عداوة على أساس أنه قاتل خطأ، فإن علم أن بينه وبين الجريح عداوة فتركه لذلك فهو قتل شبه عمد يغرم الدية المغلظة في ماله وقيل بالقصاص منه، وهذا المبدأ الإسلامي ينبغي أن تدعو إليه الرسالات الإلهية والفلسفات الوضعية والمذاهب الفكرية على أساس أنه تعاون على فعل الخير وقد قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وهو تعاون على البر والتقوى وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، فتكون البشرية كلها والعالم بأسره في ظل حكوماته ومنظماته الدولية مسؤولة مسؤولية تضامنية عن حفظ الأرواح والأعراض والأموال لكافة شعوب الأرض



والمستضعفين من الناس. فحماية الحقوق الأساسية للإنسان كالدين والنفس والعقل والعرض والمال وهي مقاصد شرعية روعيت في كل ملة وتعد حقاً من حقوق الإنسان وبذلك يلزم دول العالم كله التحاور والتعاون والتضامن في رفع الظلم عن الإنسان ورد البغي ودفع العدوان، وهذا كله عن طريق الحوار للوصول إلى طرق وآليات هذه الحماية، وحفظ السلام والأمن الدوليين يقتضي ذلك، لأنه لا سلام ولا أمن إلا إذا صينت كرامة الإنسان وحفظت حقوقه الأساسية وبهذا يكون الإسلام قد اعتبر حفظ الدين والأنفس والأعراض والأموال حقاً من حقوق الإنسان بصرف النظر عن صاحب الحق، موافقاً أو مخالفاً وبصرف النظر عن جنسه ولونه ولغته وعقيدته وفكره ومذهبه والحضارة التي ينتمي إليها. واحترام هذا الحق ووضع موضع التنفيذ يحتاج إلى حوار بين المهتمين بحقوق الإنسان من جميع الأديان والملل والحضارات والثقافات والمذاهب الفكرية والفلسفات الوضعية.

#### ٤ - قائمة حقوق الحيوان :

لم يكتف الإسلام بحماية حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أي حقه في تحصيل العلم والمعرفة وحرية البحث العلمي والتمتع بنتائجه، بل قرر للحيوان حقاً في الحياة والسلامة من الأذى وحرم حبسه أو تجويعه أو تعطيше أو تعذيبه أو التمثيل به أو تحميله فوق طاقته، بل و أوجب على ولي الأمر إصلاح الطريق له. وفي الحديث: (عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار فلا هي أطعمتها وسقته



ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض)، وفي الحديث أن الذي سقى الكلب شكر الله له فغفر له فأدخله الجنة، وقد روي عن عمر بن الخطاب خليفة المسلمين قوله : (والله لو وقعت بغلة ببلاد العراق لكنت مسؤولاً عنها أمام الله لم لم أسو لها الطريق)، وقد نهى النبي ﷺ أصحابه في الحرب عن ذبح الشاة وعقر البعير لغير مأكلة، لأن في ذلك اعتداء على حق الحياة دون سبب مشروع أو مبرر مقبول.

وفي التاريخ الإسلامي نماذج مشرفة في حماية الحيوان، فقد رصدت له الأوقاف وأنشئت من أجله المصحات، وقد أجمعت الرسالات الإلهية، بل والحضارات والثقافات والفلسفات الوضعية على وجوب حماية الحيوان والرفق به، وعدم تعذيبه أو تجويعه أو التمثيل به، وقامت جمعيات للرفق بالحيوان في أماكن كثيرة من العالم. والحوار لازم لوضع هذه الحماية موضع التنفيذ وإيجاد المؤسسات والآليات لحماية الحيوان ضد قسوة الإنسان.

#### ٥- حق المواطنة للأقليات العرقية والإثنية :

تعيش أقليات عرقية أو إثنية (دينية) في بعض الدول، وتشكو هذه الأقليات من حرمانها من التمتع بحقوق المواطنة الكاملة وعدم المساواة في الحقوق والواجبات مع الأكثرية، وقد اتهم الإسلام بعض الجاهلين بأحكام الإسلام أنه لا يعطي الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية حقوق المواطنة الكاملة وتتخذ هذه الأقليات ذلك ذريعة للمطالبة بالاستقلال وتفتتت إقليم الدولة وإثارة الفتن الطائفية والعرقية التي ينتج عنها القتل والتشريد والتهجير.



والحوار بين أتباع الرسالات وغيرهم وتعاونهم يشكل ضرورة لمعالجة موضوع المواطنة وحقوق الأقليات ومنع الفتن الطائفية وقد كفل الإسلام لغير المسلمين الذين يقيمون في البلاد الإسلامية ويطلق عليهم أهل الذمة، ما للمسلمين من حقوق ولم يكلفهم ما كلف به المسلمين من واجبات فقد قال رسول الله ﷺ: (لهم ما لنا، وعليهم ما علينا) ومنع إيدائهم أو انتقاص حقوقهم حيث قال عليه السلام: (من أذى ذمياً أو انتقصه حقه فأنا خصمه يوم القيامة)، وقد تقدم ما يقطع بتسامح الإسلام مع المخالفين في العقيدة وبرهم والإحسان إليهم والعدل معهم.

#### ٦- نصرة المستضعفين في الأرض:

لقد دعت الرسالات الإلهية والفلسفات والثقافات الوضعية إلى وجوب إقامة العدل بين الناس ونهت عن الظلم والبغي والعدوان كما تقدم ومنحت الشعوب المظلومة حق الدفاع عن النفس لرفع الظلم ورد البغي والعدوان بكل الوسائل المشروعة، وعدت الإنسان آثماً إذا قبل الظلم والقهر وتقايس عن رد العدوان فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ٩٧).

وقد طلب الإسلام من أتباعه أن يدافعوا عن المظلومين وأن ينصروا المقهورين ولو كانوا من غير المسلمين وطلب منهم التضحية بأرواحهم في سبيل نصرة الحق ورفع الظلم ورد العدوان عن الشعوب المقهورة، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ



وَالْوُلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ (النساء: ٧٥).

والحوار لازم لتأكيد هذا الحق وحمايته، والتعاون والتضامن بين أتباع الرسالات وغيرهم هو السبيل إلى إنفاذ هذه الحماية وإيجاد الآليات والوسائل اللازمة لنصرة المستضعفين في الأرض.

٧- حماية القيم والأخلاق والفضيلة ومقاومة انتشار الإباحية وفساد الأخلاق وانحدرار القيم :

لقد ضعف سلطان الدين على النفوس وانحدرت القيم وتدنت الأخلاق الفاضلة إلى أدنى مستوى لها عرفه الإنسان وانغمس الشباب في الرذيلة وأدمنوا المخدرات مما يندب بخطر ماحق يقضي على أجيال بأسرها.

والحوار لازم لعلاج هذه الظاهرة والتعاون والتضامن بين أتباع الرسالات السماوية والحضارات والثقافات الإنسانية هو الطريق الوحيد لوضع الحلول اللازمة لحماية منظومة القيم وإنقاذ الأجيال الحاضرة من الآثار المدمرة لانهطاط الأخلاق.

٨- مكافحة ظاهرة البطالة ومقاومة الفقر والجهل والمرض :

إن ظاهرة البطالة و الفقر وأزمة نقص الغذاء وما يتبعها من جهل وجوع ومرض تنذر بكارثة إنسانية مدمرة، والحوار والتعاون والتضامن بين أتباع الرسالات الإلهية والثقافات والحضارات والإنسانية على مواجهة هذه الظاهرة والقضاء على مقوماتها الأساسية .



#### ٩- الحفاظ على كيان الأسرة وتماسكها :

لقد اجتمعت عوامل كثيرة على تدمير كيان الأسرة وتماسكها، وهي لبنة المجتمع وحوار أتباع الرسالات الإلهية وغيرهم وتعاونهم وتضافر جهودهم وتضامنهم هو الطريق الوحيد لحماية الأسرة والحفاظ على مقوماتها.

#### ١٠- حروب الإبادة والتطهير العرقي :

لقد انتشرت حروب الإبادة والتطهير العرقي في مناطق الصراع وشردت الملايين من النساء والشيوخ والأطفال، وأهدرت بالكامل جميع حقوق الإنسان ولا خلاص من هذه الظاهرة إلا بالحوار والتعاون والتضامن بين أتباع الديانات وغيرهم.

#### ١١- الكوارث البيئية والمحن والنكبات الإنسانية والتعاون والتضامن على

مواجهة أثارها على الإنسان أو التخفيف من هذه الآثار:

لقد ازدادت الكوارث والمحن في مناطق كثيرة من العالم، واتسع نطاق أثارها المدمرة، وأصبحت قدرات الشعوب التي تتعرض لهذه الكوارث عاجزة عن مواجهتها وحدها، فكان حوار وتضافر جهود أتباع الرسالات وغيرهم وتعاونهم على درء آثار هذه الأخطار أو التخفيف منها أمراً لازماً لتخفيف المعاناة عن الإنسان.

#### ١٢- عمارة الأرض وحماية البيئة :

لقد حث الإسلام أتباعه على عمارة الأرض، ونهاهم عن إفسادها بعد إصلاح الله لها أو الإخلال بالتوازن فيها. فقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي





الأَرْضَ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿ (الأعراف: ٨٥)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي  
الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (البقرة:  
٢٠٥).

الله سبحانه وضع الأرض للأنام وليس لشعب أو أمة أو دولة بعينها تملك  
الحق في إفسادها، فعمارة الكون وفق منهج الله ومنع الإفساد في الأرض  
بعد إصلاحها وحماية البيئة مقصد شرعي ومطلب إنساني.

فقد سخر الله ما في السموات وما في الأرض للإنسان وخلق الأرض  
وقدر فيها أقواتها وجعل فيها من كل شيء موزون. قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ  
وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (الرحمن: ١٠) وجعل فيها الجبال أوتاداً وجعل فيها  
المحيطات والبحار والأنهار والغابات وأنواع الحيوان وكل شيء من ذلك عنده  
بمقدار، ثم أمر عباده بعمارته، ونهاهم عن تخريبها وإفسادها.

وقد حرم الإسلام في الحرب الدفاعية قطع الشجر المثمر وقتل الحيوان  
لغير مأكله وتلويث المياه فقد كان النبي ﷺ يأمر الجيش المدافع فيقول: (لا  
تقطعوا شجرة ولا تهدموا بناء ولا تذبحوا شاة ولا تعقروا بعيراً). وبذلك  
يكون الإسلام قد اعتبر المحافظة على البيئة مطلباً شرعياً وحقاً من حقوق  
الإنسان.

والحفاظ على البيئة ومنع الفساد في الأرض من أهم مجالات الحوار  
والتعاون والتضامن وتكاتف الجهود بين أتباع الرسالات الإلهية وغيرهم،  
وذلك عن طريق المنظمات الدولية والوكالات المتخصصة.



تنمية العلوم والمعارف وتبادل نتائج البحث العلمي والاستفادة منه وتلقيح الثقافات وتزاوج الحضارات

لقد جعل الإسلام تحصيل العلوم والمعارف وحرية البحث العلمي وحق الاستفادة منه، والنصح والتوجيه حقاً من حقوق الإنسان، وفرض على المسلمين تعليم الجاهلين وإرشاد الضالين وتبليغ دعوتهم وما جاء بها من نور وهداية للعالمين، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩)، ويشارك الإسلام في ذلك بقية الرسالات الإلهية وقد أخذ الله الميثاق على أتباع الرسالات لبيان ما جاءت به هذه الرسالات إلى الناس، مع ترك الحرية الكاملة لهم في قبوله قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧). والحوار والتعارف والتواصل لازم لنقل العلوم ونتائج البحوث وتنمية المعارف الإنسانية.

١٣- تجنب العالم أسباب الصراعات والحروب وإشاعة روح المودة والبر والرحمة والإحسان بين أتباع الديانات والفلسفات والحضارات بدلاً من صراع الحضارات والقضاء على أسباب العداوة والبغضاء بين الشعوب ودحض فرية صراع الحضارات والثقافات.

إن مساحة المشترك الإنساني واسعة تكاد تشمل جميع المجالات وتعم جميع نواحي الحياة. وحوار أتباع الديانات والثقافات والفلسفات فيما اتفقوا عليه وإعذار بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه. وتضييق شقة الخلاف أمر



ضروري لمصلحة الإنسان. إن جميع الأديان تدعو إلى المحبة والتعارف والتعاون والتضامن بين البشر فيما يعود على الإنسانية بالخير والنفع ويجنبها الكوارث والنكبات والمحن. وهذا يضيق من شق الخلاف في مناطق الصراع في العالم، ويمنع من زرع بذور العداوة بين أبناء البلد الواحد.

### أسس الحوار وآدابه

١- وللحوار آداب فصلتها الشريعة والتزمها الرسول ﷺ وأصحابه في حواراتهم حيث إن المقصود من الحوار هو الوصول للحق فإنه يجب أن يكون قصد المتحاورين الوصول إلى الحق حتى يثمر الحوار فهماً مشتركاً واتفاقاً وتعاوناً بين المتحاورين، وحتى لا يتحول إلى جدال يقصد منه غلبة المحاور بحق أو بغير حق.

٢- والشريعة توجب أن يكون الحوار على أساس علمي وقد أنكر القرآن على أهل الكتاب الحوار بدون علم بموضوعه فقال: ﴿هَآ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ (آل عمران: ٦٦).

٣- أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل المثمر والحجة والدليل والبرهان.

٤- ورحم الله عمر إذ يقول: رحم لله امرءاً أهدي إلي عيوبي، وأصاب المرأة وأخطأ عمر، والرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل. لقد



علم الله المسلمين منهج الحوار الذي يرضاه فقال: ﴿وَأِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤) ثم يبدأ الحوار لإثبات أن المسلمين على هدى أو أن المخالفين في ضلال مبين. فلا يبدأ الحوار بعرض أمور يصرح المحاور بأنها حقائق مسلمة لا جدال فيها ولا نقاش حولها، بل تطرح على طاولة الحوار أي أنها قابلة للنقاش والمحاورة فالإسلام يشجع ثقافة الثقة في المخالف واحترام رأيه وتقدير فكره وثقافته وعدم الاستهانة أو السخرية من هذا الرأي أو الفكر أو الثقافة وبالجملة فإن الإسلام يشجع نقد الرأي مع عدم الإساءة لصاحبه أو اتهامه في قصده وأهدافه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢).

والإسلام يدعو أتباعه إلى قبول الحق الذي يظهره الحوار والخضوع له والالتزام به وشكر صاحبه بالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها. الإسلام يحرم ظلم المخالف في الرأي أو العقيدة أو منعه حقه من البر به والعدل معه، ولذا كان قبول المخالف للحوار مع المسلم يمنح المسلم فرصة لعرض حقائق الإسلام ورد شبه خصوم وبيان ما في الإسلام من بر وعدل وقيم ومبادئ.

والإسلام يمنع التشهير بالرأي المخالف أو المساس بصاحبه أو عدم منعه من حق البر به والعدل معه، ويأمر الإسلام أتباعه بحمل رأي المخالف وفكره على أحسن الوجوه، وقد قال عليه الصلاة والسلام بعد أن آذاه أهل الطائف (اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون).



فالحوار يقود دائماً إلى التعارف والتفاهم والتعاون، ومعرفة ما لدى الآخر من رأي وفكر يخدم الإنسانية ويسهم في حل مشكلاتها وتخفيف آثار الكوارث والنكبات التي تحل بها وحل النزاعات والصراعات وإنهاء الحروب خلال الحوار والتفاوض.

### فوائد الحوار

- ١- التوصل بالحوار إلى وضع الحلول الجماعية للمشكلات التي تواجه الإنسان في كل مكان، فبالحوار والتشاور وتبادل وجهات النظر نصل إلى وضع الحلول للمشكلات المشتركة.
- ٢- بالحوار نمنع الحروب وحل النزاعات والصراعات أو التخفيف من آثارها المدمرة، وذلك عن طريق الحوار وبالحوار والتعاون المشترك يقوم العدل وينحسر الظلم وتحمى كرامة الإنسان وبالحوار تحمى القيم وتصان الحرمات.
- ٣- بالحوار تواجه الكوارث التي تحل بالعالم، ولا يستطيع شعب وحده مواجهة آثارها المدمرة.
- ٤- بالحوار والتعاون المشترك نمنع الفساد في الأرض وتحمى القيم والأخلاق وتحمى البيئة من ظلم الإنسان الشديد وتخريب منجزات الحضارة وما شيده الإنسان.
- ٥- وبالحوار تحفظ الأرواح والأموال ونصون الحرمات ونحمي المقدسات،



ونصون الحضارة.

٦- بالحوار والتعاون المشترك نقف في وجه الإرهاب ونمنع قتل الأنفس وهدم الممتلكات وإشاعة الفساد والقضاء على سياسية الكيل بمكيالين. وتبليغ دعوة الإسلام وإلى ثقافة الرحمة بالعالمين إلى السلام القائم على العدل.

٧- الوصول إلى الفهم المشترك لثقافة وحضارة وعقائد المتحاورين وبالحوار نصل إلى الفهم المشترك لآراء وأفكار وثقافة المخالف ونتعرف على مكونات وطبيعة حضارة وعقائد المخالفين.

٨- بالحوار تلقح الحضارات وتنتقل العلوم والمعارف والخبرات بين المتحاورين.

٩- بالحوار نحقق السلم للعالم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦١).



## الحوار في المسيحية

الدكتور/ نجيب جبرائيل

رئيس منظمة الاتحاد المصري

لحقوق الإنسان

للجميع خالص تقديرنا واحترامنا

يسعدنا كل السعادة أن نلبي هذه الدعوة الكريمة، وأن نشارك في أعمال هذا المؤتمر الهام الذي هو في حقيقته أداة لوضع لغة مشتركة حية ومفهومة بين كل أصحاب الديانات مهما اختلفت انتماءاتهم وتعددت مشاربهم، واختلفت طريقة تعبدهم للإله الواحد الذي نعبد جميعاً: مسلمون ومسيحيون ويهود

ويطيب لي أن أتناول في هذه الكلمة الوجيزة موضوعات خمس، وهي على النحو التالي :

١- ما وصل إليه عالمنا اليوم في الصراع بين أتباع الأديان.

٢- أن الحوار يجب أن يكون وسيلة لتحقيق مبدأ التعايش المشترك .

٣- أننا نسعى جميعاً ألا يكون بيننا خلاف بل اختلاف.

٤- كيف تكون لنا لغة مشتركة و مفهومه.

٥- آليات حماية البشر من التطرف والإرهاب والإلحاد



## أولاً: ما وصل إليه الصراع بين أصحاب الأديان

نحن نؤمن جميعاً بأن الأديان جوهرها المودة والرحمة والمحبة والشفقة ومكارم الأخلاق وتقديم الغير ونبذ الأنا ونجدة الضعيف وإنصاف المظلوم ورفع الغبن عن المقهور وتحرير النفس من الذات وتجنب استغراق الجسد في الملذات والشهوات ؛ كل هذه مبادئ وقيم ومثل لا يخلو منها أي دين من الأديان.

ومهما اختلفت العقائد في بعض جوهرها ؛ إلا أن القاسم المشترك هو نظرتنا جميعاً وإيماننا جميعاً بالإله الواحد خالق البشرية والسماء والأرض، لكن هناك من اتخذ لنفسه - سواء أكان فرداً أم هيئة أم دولة - لواء حماية هذا الدين دون غيره، كما لو كان الدين قد اختص به دون سواه ؛ أو كما لو أن الله هو الذي خاطبه و عينه حارساً لدينه.

صحيح نحن جميعاً حماة لأدياننا، و علينا صون قيمتها والحفاظ عليها، ولكن لا بد أن يأتي دورنا في هذه الحماية في ضوء المنظومة الإلهية، وليس من منظومة البشر؛ بمعنى أننا ننفذ تعاليم إلهية ونكرسها ونشرها، فهي كائنة قبل أن نوجد، وهي مقررة، وليس لنا أن ننشئها، فنحاول بطبيعتنا البشرية التي كثيراً ما تغلب عليها الأنانية إعطاء تفسيرات وشروحات وفتاوى، ليست على حساب الدين الآخر أو عقيدته، وإنما على حساب ذات الدين أو ذات العقيدة، فتتحول تلك التفسيرات إلى نوع من الصراع وبؤر للاقتتال، وهذا ما نشاهده الآن ليس بين أصحاب الديانات فحسب، بل بين أتباع الدين الواحد، فهناك اختلافات وصلت إلى حد الصراع بين السنة والشيعة في





العراق، و بين الكاثوليك و البرتستاننت في ايرلندا والبوسنة و الهرسك، حتى أن زعيم أكثر من ملياري مسيحي في العالم صرح بأن مذهبه هو الأولى بالاتباع دون غيره، وأن نهجه هو الطريق الصحيح الوحيد لاتباع السيد المسيح، لا أريد أن أدخل في مناقشات قد تجعل من الحوار محاولات عقيمة، وإنما استطردت بذكر تلك الأمثلة، لكي أدلل على أن ما وصل إليه حال أتباع الأديان من صراعات وصلت بنا إلى الحروب والاقتتال، فهل هذا ما تنادي به الأديان من محبة وسلام وتعاطف وتراحم؟!

إذن العيب لا يمكن إلا أن يكون بدواخلنا وما فيها من بؤر الحقد والأنانية وتغليب المصالح وتغليفها بلباس الحفاظ على الدين .

أيها السادة الحضور، لقد اجتمعنا اليوم؛ لا لنصف الداء فحسب، وإنما لتوصيف الدواء أيضاً، وهو ما نأتي إليه في النقطة الثانية.

**ثانياً: أن الحوار وسيلة لتحقيق مبدأ العيش و التعايش المشترك**

وقبل أن أبدأ الحديث في هذه النقطة اقتبس ما قاله الأستاذ مرسى عطالله رئيس مجلس إدارة جريدة الأهرام في عددها الخميس الماضي ، فقد قال: " في تاريخ أمتنا العربية الإسلامية رجال وأئمة ملأ الإيمان قلوبهم وفهموا الإسلام على حقيقته، فانتشروا في الأرض ينشرون مبادئه دعاة عدل ورواد حضارة، يؤلفون بين القلوب لجمع شمل الأمة، ويفسرون ما يغمض على الناس بروح سمحة، من هؤلاء الإمام الشافعي رضي الله عنه ، والذي كان سابقاً لعصره وزمانه في تأكيد أهمية الشورى في الثقافة الإسلامية من قبل أن



تعرف الأمم الأخرى شيئاً عن الديمقراطية .

أحدثت آراء الإمام الشافعي باستنارتها نهضة فكرية و دينية ، كما كان لها أصداء واسعة ليس في مصر وحدها ؛ وإنما على امتداد العالم الإسلامي بأسره؛ حيث كانت حلقاته اليومية الثلاثة ملتقى كل دعاة العلم والمعرفة والتفقه في شؤون الدين، ولم يكتف بدروسه في القرآن والحديث، وإنما كانت من أهم حلقاته أيضاً حلقة الأدب و المعارف الإنسانية .

سيدي الرئيس، حضرات المشاركين الكرام، الحوار في رأينا لا بد وأن يكون له هدف، فهو وسيلة وليس غاية، فالحوار قد يوصلنا إلى نتائج مشتركة أو قد يوصلنا إلى مرحلة هامة من مراحل التقارب أو قد لا يوصلنا إلى ما نتفق عليه جميعاً، ولكن من المهم أن يصل بنا في النهاية إلى أرضية الاحترام المتبادل حتى مع أوجه الاختلاف، فلا يمكن أن يكون الحوار مشروطاً، ولا يمكن أن يصطبغ بأملاءات معينة أو أن يكون فيه شروط للاذعان أو بنود مسبقة؛ لا بد من الموافقة عليها في هذا الحوار؛ فضلاً عن أنه محتوم الفشل، فهو في حقيقة الأمر لا يسمى حواراً، وإنما يسمى إلزاماً، وهو ما لا يقبله أحد، فأصحاب الحوار يجب أن يضعوا نصب أعينهم أنه ليس بلازم أن يصلوا إلى اتفاقات و آراء متطابقة أو بصمة كربونية، وإنما لا بد أن يكون الهدف على الأقل هو وجود مساحة مشتركة للتفاهم والتقارب، أو على الأقل نزع لغة الصراع والتشدد، وأيضاً لا يمكن في الحوار أن تسعى فئة أو طائفة أو أصحاب دين أو عقيدة إلى تغليب ما تؤمن به على عقيدة الآخر أو مذهب الآخر، وحتى ينجح الحوار أيضاً لا يمكن أن يعطي إحساساً للطرف



الثاني أو الآخر أو حتى مجرد شعوره بأن الأول يريد أو يسعى إلى طغيان فكرة أو سيادة فكرية عليه، أو لا يشعر بأن هناك امتهاناً أو إقلاً أو نوعاً من التطرف تجاه دينه .

إن الحوار في نظرنا يجب أن تكون غايته تغطية المساحات التي يمكن أن نشترك و نتفق عليها أكثر من المساحات التي نختلف فيها عليها بكثير ، ويجب أن لا يأخذ الحوار شكلاً مظهرياً في صورة يقدمها المتحاورون إلى العالم بأنهم يسعون إلى الحوار لتقليل الفجوة بين المختلفين، وربما تكون هذه الصورة من صور هذا الحوار هي صورة مفرغة من مضمونها، أي أنها مرآة، ولكن مرآة مطموسة وغير عاكسة بسبب الإصرار على فكرة الدين أو العقيدة الأفضل، وحتى إذا كان البعض منا - وهذا حق - يعتبر دينه و عقيدته مهما اختلفت مع الآخرين ، لكن فكرة الدين الأحق أو العقيدة الأفضل ليست من اختصاص البشر، وليس مبعثها المتحاورون، وإنما أصلها ومرجعيتها الذات والعزة الإلهية، و من هنا يجب أن تسودنا القاعدة الهامة والشهيرة التي نؤمن بها في مصر، وأعتقد أنها لا تخالف أحداً مهما كان موطنه، و هو " أن الدين لله وحده، و الوطن للجميع " و من هنا نصل إلى إمكانية التعايش المشترك رغم اختلاف أصحاب و أتباع الأديان في تفسيرهم لعقائد الآخرين ثم نأتي إلى النقطة الثالثة و هي :

ثالثاً: كيف نسعى جميعاً بأن لا يكون بيننا خلاف، بل اختلاف؟

لعل هذه النقطة لا تختلف عن سابقتها كثيراً، و إنما جاءت لتأكيداها



وإعلائها من خلال التأكيد على أن هناك أموراً كثيرة بين أتباع كل دين هي أمور جوهرية لا يمكن المساس بها و كما يسميها البعض - حتى في بعض الأمور الدنيوية - خطوط حمراء لا يمكن الاقتراب منها، هي ثوابت عقدية يجب احترامها كما هي، و لا يجوز فيها التفسير أو الاجتهاد، ولأنها قد تكون نصوصاً قطعية الدلالة والثبوت، وهذه الأمور توجد في كل الأديان، وإن كانت الأديان جوهرها واحد، و أننا جميعاً نحن أتباع الأديان لا نعبء سوى الله سبحانه و تعالى ، وإزاء هذا الاختلاف في بعض النقاط والتي تكون جوهرية يجب أن نفرض بأن هذا الاختلاف لا يمكن أن يؤدي إلى الخلاف، لأن أتباع كل دين لهم الحق في أن يختلفوا مع الآخرين فيما هو عندهم نصوص قطعية وثبوتية، ومن ثم فإن هذا التساوي في مبدأ الاختلاف ينتج عنه - أو لابد أن ينتج عنه - مبدأ الاحترام لهذا الاختلاف، ولا يجب النظر إليه أو النظر إلى بعضنا بسبب ذلك؛ بأننا على خلاف؛ فالاختلاف يختلف تماماً عن الخلاف، لأن الاختلاف هو روى ووجهات نظر وتعددية يجب أن يقبل كل منا الآخر ويحترم وجهة نظره، أما الخلاف فيؤدي إلى التشدد والكراهية والصراع، وهو ما يبعد عن مفهوم الحوار، فالاختلاف سنة وطبيعة بين بني البشر، فنراه في التكوين الجسماني للإنسان، وفي العادات والتقاليد وسلوكيات البشر.

والاختلاف ليس بين أصحاب الأديان، بل نجده بين أصحاب الدين الواحد والمذهب الواحد، فلو اعتبرنا ، أو لو حولنا هذا الاختلاف إلى خلاف لأصبحنا داخل غابة لا يؤمها إلا الوحوش الضارية. وهذا ما



يجرنا إلى النقطة الرابعة في هذا البحث وهي:

رابعاً: كيف تكون لنا لغة مشتركة ومفهومة؟

الطيور في الجو كل منها يفهم الآخر، والحيوانات في الأرض كل منها يفهم الآخر حتى إن هناك مهناً ووظائف لها لغة يفهم كل منها الآخر؛ مثل الطيارين و الملاحين، أفلا يجدر بالإنسان الذي خلقه الله على صورته، وخلقته في أحسن تكوين وتقويم؛ ألا يجدر به أن يفهم أخاه الإنسان، وأن تكون لهم لغة مشتركة مفهومة في الحوار، وإلى ما تمتد إليه أيديهم في سبيل خدمة البشرية الإنسانية .

ولا أقصد باللغة المشتركة اللغة بمفهومها الدارج، وهي المفردات والمصطلحات و المفاهيم اللغوية، فكل منا يعتز بلغته وقوميته وتراثه وثقافته، وإنما المقصود باللغة والتفاهم المشترك والمفهوم هي لغة العقل والمنطق، لغة الحب الدعوة إلى الله بالموعة الحسنة، لغة أنا أعرف ثقافتك، وتعرف ثقافتني، أقصد الثقافة الدينية حتى وإن اختلفت معك، أعرف تراثك، وتعرف تراثي، أعرف كيف أن أدياننا وعقائدنا سبقت دساتير العالم في إعلاء مبدأ حرية العقيدة واحترام ثقافة وقبول الآخر ، أعرف أننا نتمتع بذخيرة غنية من المبادئ والقيم قبل أن يسطرها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وقبل أن تسطرها الاتفاقيات الدولية، أعرف أن اللغة المشتركة أن لا يكفر أحدنا الآخر، ولا يزدري بدينه أو يحاول النيل منه أو يحض على كراهيته.

لقد كان للكنيسة القبطية الأرثوذكسية برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث



ولمسيحيي مصر وقفتهم التاريخية إلى جانب إخوتهم المسلمين، حينما تعرضوا وديانتهم للازدراء بسبب الرسوم الكاريكاتورية من الجريدة الدنماركية، وأيضاً إبان فيلم "فتنة" الهولندي، ولقد وقفت منظمنا "الاتحاد المصري لحقوق الإنسان" وقفة احتجاجية يشهد بها العالم أجمع ضد هذه الهجمات الشرسة ضد الإسلام والمسلمين، لم يكن ذلك مجاملة، وإنما عن قناعة في أنه يجب احترام كافة العقائد والأديان، مهما كان بيننا من اختلاف، وأن الشخص المفلس والمتطرف والمتشدد هو الذي يحارب ويزدري الدين، ولا أقول هذا على سبيل الفخر، وإن كان هذا من حقي، وإنما لأسرد كيف كانت وكيف تكون اللغة المشتركة التي تولد الإحساس المشترك لدرء البغض والازدراء.

إن اللغة المشتركة تعني لنا أن نعيش ونترك الآخرين يعيشون، وإن اختلفوا معنا في العقيدة أو الدين طالما أنهم مسالمون ولا يقاتلون، واللغة تعني التواصل بين أصحاب الديانات والعمل على نشر الحب والبعد عن البغض والكراهية، واللغة تعني أن لا يعيش أصحاب أو أتباع الدين في كاوتونات وجزر منعزلة عن الآخرين، أو أن يشار إليهم، أو حتى يشيرون إلى أنفسهم، أو يتميزوا؛ سواء أكان تميزهم إيجابياً أو سلبياً.

وتعني أيضاً حقهم في ممارسة عقائدهم وفتح أماكن عبادتهم وحماية ممتلكاتهم، ليس باعتبارهم أصحاب أو أتباع دين، ولكن باعتبارهم مواطنين يعيشون في قارب واحد.

ثم نأتي إلى النقطة الخامسة والأخيرة وهي :



### خامساً : آليات حماية البشر من التطرف والإرهاب

وسوف نتناول هذه النقطة في صورة بنود و مقترحات:

أولاً : التأكيد على أصحاب الديانات المختلفة وخاصة إظهار وشرح صحيح الدين و بطريقة غير منفرة، بطريقة تدعو إلى الترغيب؛ لا التهيب من الدين، وتدعو إلى بث روح الأمل والرجاء ، وليس القنوط و اليأس.

ثانياً : تغيير وتجديد الخطاب الديني بأن يكف عن مهاجمته الدين الآخر وأتباعه واتهامه بالكفر وتغليب دين على آخر، بل يكون وسيلة هذا الخطاب هو الدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة.

ثالثاً: أن يتم التركيز من أصحاب الديانات المختلفة وخاصة من جانب الدعوة و العلماء ورجال الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي على القواسم المشتركة وأيضاً على مساحات الاتفاق، وإذا كان لازماً علي ذكر مساحات الاختلاف أو مناطق الاختلاف، فيكون ذلك قاصراً على أماكن الدرس والدراسات المتخصصة مثل كليات الدعوة و كليات اللاهوت، ولا يكون تناول موضوعات الاختلاف بطريقة أو بغض أو كراهية، وإنما بطريقة موضوعية تؤيدها الدراسة و البحث.

رابعاً: السعي إلى تأليف الكتب المشتركة التي تجمع القيم و المبادئ التي تعززها الأديان وتكرس حقوق الإنسان وقبول الآخر، وأيضاً التشجيع على العمل الفني المشترك وإظهاره قدرة الله و وحدانيته و حبه للبشر ونشر الخير والسلام على هذه البسيطة.



خامساً: العمل جميعاً على وأد أي تفرقة أو صراع أو خصومة في مهدها ولتكن هناك لجنة منبثقة دائمة عن هذا المؤتمر لمتابعة توصياته وإنشاء كوادر جديدة لوأد أي شقاق أو خلاف وتضييقه ومحاصرته .

سادساً: أقترح عمل منتدى لحقوق الإنسان يتبع رابطة العالم الإسلامي، تكون مهمته نشر ثقافة حقوق الإنسان بين أصحاب الديانات المختلفة تتولاها الرابطة؛ لرصد أي انتهاكات بواسطة مرصد لهذا المنتدى؛ وخاصة تلك الانتهاكات المتعلقة بحرية العقيدة وممارستها ومنع ازدراء الأديان وأن يكون لهذا المرصد صلة بالهيئات الدولية وخاصة المجلس الدولي لحقوق الإنسان وأن يشارك في هذا المرصد ممثلين عن أصحاب هذه الديانات والمهتمين بهذا الشأن.

سابعاً: أقترح أن ينشأ موقع إعلامي؛ مثل قناة فضائية مشتركة للمسلمين والمسيحيين واليهود تتناول مسائل تعطي المثل والقُدوة للوصول إلى العيش المشترك وتمنع ازدراء أي دين من الأديان وتعطي النموذج الصحيح لمفاهيم الدين.

ثامناً: السعي لدى الجهات الدولية بالتعاون مع المنظمات الدولية لإنشاء ووضع قانون جنائي لمحاكمة كل من يزدرى دين من الأديان سواء أكان فرداً أم جماعة أم هيئة أم دولة وإنشاء محكمة جنائية دولية لمحاكمة هؤلاء على غرار المحكمة الجنائية الدولية لمجرمي الحرب .

تاسعاً: يجب أن تكون هناك خطوط فاصلة وواضحة و تميز دقيق بين حرية





التعبير والرأي وازدراء دين من الأديان، ويجب أن لا تستغرق نظرية احترام حقوق الإنسان في رأيه وفي تعبيره نظرية حقوق الإنسان في احترام معتقده وديانته.

عاشراً: أن تكون هناك نشرة دورية وغير دورية تصدران عن رابطة العالم الإسلامي يشترك فيهما أصحاب الفكر والثقافة والدين؛ للوقوف على آخر مستجدات في عالمنا العربي والإسلامي والبشرية جمعاء.

وأخيراً: أنقل لكم تحيات الشعب القبطي في مصر، وعلى رأسه قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية صاحب القول المشهور "إن مصر ليست وطن نعيش فيه، وإنما هي وطن يعيش فينا"، وهو صاحب القرار الشهير بأن الأقباط لن يذهبوا للقدس إلا مع إخوانهم المسلمين.

حفظ الله خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود وأعطاه كل صحة وعافية.

وشكراً خالصاً لمعالي الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والشكر للسادة الحضور.



## الحوار في اليهودية

### الحوار أداة للتعاون بين الأديان وبين الثقافات وللتعاون الدولي

الحاخام ارثر شناير

رئيس مؤسسة نداء الضمير

عضو الامم المتحدة لتحالف الحضارات

-المجموعة رفيعة المستوى

شالوم ، سلام ، سلام

أصحاب الجلالة، أصحاب السعادة ، حضرات الزعماء الروحيين ، زملائي المشاركين في هذا المؤتمر.

أود أن أشكر الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية على مبادرته بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي في عقد هذا المؤتمر الدولي للحوار.

صاحب الجلالة ، وجودكم الشخصي يعطي دفعة جديدة لتوسيع أبعاد الحوار بين الأديان ويعزز الفرضية القائلة بأن زعماء المجتمعات الدينية يمكن ويجب أن يقوموا بدور في تخفيف التوتر في العالم.

كما أعرب عن امتناني العميق لجلالة الملك خوان كارلوس ، ملك جميع الأسبان ، لاستضافة هذا التجمع الكبير.

الحوار بين الأديان أصبح أداة حيوية للتعاون بين الأديان وبين الثقافات



ومن أجل التعاون الدولي.

ما يجمعنا هنا اليوم ، سواءً من القدامى أو الجدد في مجال التعاون بين الأديان هو أمر الله إلى أبينا (نبينا) إبراهيم كما ذكر في (سفر التكوين ١٢: ٣) " أن نكون نعمة لأسرنا والمجتمع المحلي ،و العالم ، والإنسانية ". فإن التقاليد اليهودية تشدد على الحاجة إلى حب عباد الله. فالطلاب في مدارسنا تتعلم منذ سنوات الطفولة المبكرة " حب جارك كما تحب نفسك " (لاويين ١٩: ١٨). ونحن نأمر أن نتبع السلام محبة في إخواننا من بني البشر . والكتاب المقدس يجعل من الواضح جداً أن هذا الحب يجب أن لا يكون حكراً على مجموعة الشخص العريقة أو القومية. فقد تكرر في التوراة ست وثلاثين مرة أنه على المرء أن يحب الغريب ، ويعامله بشكل جيد ، ويقدم له العون في وقت الحاجة، ويرحب به. وخلال تجربتي الشخصية وجدت استخفافاً في هذه المبادئ ؛ حيث إنني من الناجين من المحرقة النازية فقد عانيت من التطهير العرقي ، والعنصرية ، وحرق كنيسي، والترحيل ، وقتل عائلتي في معسكرات الموت في اوشفيتز وتيريزن.

كيف يمكن لاحد أن يتحول من كونه ضحية إلى داعية للحوار؟

كان هذا سبيلي الذي اتخذته في الحياة منذ تأسيس مؤسسة نداء الضمير من أجل الحوار بين الأديان منذ أكثر من أربعين عاماً؛ المؤسسة التي قامت بتوحيد رجال الدين ورجال الأعمال الملتزمين في تعزيز حقوق الإنسان ، والحرية الدينية والتسامح. المفتاح لهذا التحول هو أن الإنسان عليه أن لا



يتكثف باهوال الماضي؛ بل يجب على المرء أن يتذكر بحزم أن مثل هذه الحوادث لا تصيب شعبك أو أي شخص آخر؛ وهذا يتطلب أن يكون هناك فهماً متبادلاً لبعضنا البعض ، مع القدرة على الشعور بالآلام الآخرين وحتماً القبول المتبادل كل للآخر.

في زمن (النبي) نوح قضى الله بالدمار على العالم بفيضان هائل. لكنه أعطى عهداً أن لا يقضى بالدمار على الحضارة أبداً. ويعتبر قوس قزح علامة على هذا العهد حيث يحتفظ قوس قزح بتميز كل لون من ألوانه السبعة مع الحفاظ في نفس الوقت على تألف جميع الألوان. وبالمثل يجب أن نحترم تقاليد الأديان الأخرى مع العمل في الوقت ذاته بوحدة وائتلاف في إصلاح العالم المكسور. يأمرنا الكتاب المقدس في سفر التثنية ( ١٩:٣٠ ) أن نختار الحياة والله لن يقضي بدمار العالم مرة أخرى ، ولكن علينا نختار لنحيا بوعي ونحافظ على الحياة ، وهو أمر غير ممكن إلا في حالة وجود الانسجام والوحدة بين الجنس البشري. كي نحقق السلم والأمن اللذين نحن في أمس الحاجة إليهما ونستحقهما؛ علينا إذن أن نكون مدركين للحاجة إلى المصالحة. بينما نجد في سجلات التاريخ صفحة بعد صفحة من الصراع الدموي والقتال باسم الدين، و لكن الحقبة المعاصرة تختلف تماماً. نعم الحرب مستمرة و لكن لم تعد الخلافات العقائدية هي العنصر المحرك لوحدها. لا يزال أمامنا بقايا التطرف العنيف ، ولكن الاتجاه الحالي هو نحو تعميم القبول المتبادل بين الزعماء الدينيين.

لا يزال هناك ثلاثون صراعاً متوقداً في العالم ، وكثير منها لها بعدها



الديني. ونظراً لهذا الواقع ، نحن بحاجة إلى اتخاذ إجراءات صارمة لاختتام نيران الحرب بيلسم المياه الشافي من أجل تحقيق السلام. يمكننا منع الصدام بين الحضارات ولقد كان لي شرف وامتياز العمل لمنصب عضو الأمم المتحدة لتحالف الحضارات في المجموعة رفيعة المستوى ، التي أنشئت لدحض فرضية الصدام بين الحضارات والمساعدة على سد الفجوة بين الإسلام والغرب. الصراع اليوم ليس كما يصور على أنه بين الإسلام والغرب ، ولكن الصراع هو بين هؤلاء الذين يؤمنون بالتعايش والذين يرفضون القبول المتبادل، بين أولئك الذين يؤمنون بالتسامح وأولئك الذين يريدون تدمير الحياة. في اعتقادي الراسخ والتاريخ سوف يدعم هذا القول أن كل الصراعات في نهاية المطاف تنتهي. أنظر إلى حرب المائة عام ، وحرب الثلاثين عاماً ، والحرب الفرنسية البروسية و الحرب العالمية الأولى والثانية ، والحرب الباردة ، حتى الصراع العنصري في جنوب أفريقيا ، ففي نهاية المطاف خف الصراع تخف و بدأ الناس يتعلموا أن يعيشوا في وئام مع الآخرين.

لذلك ، لدينا سبب وجيه للتفاؤل أنه حتى الصراعات التي تبدو مستعصية مثل تلك الموجودة في الشرق الأوسط والصراع الإسرائيلي الفلسطيني في نهاية المطاف سيتم التوصل إلى حل سلمي. إن التحدي الذي يواجهنا نحن الزعماء الدينيين أنه يجب علينا المسارعة ، وليس التأخير في إنهاء الصراع ، وذلك لتجنب آلام والمعاناة الإنسانية التي لا داعي لها. والمصالحة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا كنا نحن الزعماء الدينيين الذين يؤمنون بالتعايش نعمل معاً



إلى تعزيز بناء الجسور بين الحضارات. لا بد لنا من عزل وتهميش المخربين للسلام بيننا. يجب علينا أن نكون يقظين ضد من يدمرون إنجازاتنا عن طريق استخدام وإساءة استخدام الدين لأغراض شريرة. في وجه الظلم وانتهاك الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان ؛ لا يمكننا أن ننغمس في ترف اللامبالاة ؛ فلنعتقد العزم معا لرفع صوتنا بقوة ضد هؤلاء الذين يحرضون على العنف والتحامل وتشويه صورة الأديان وغيرها من الخلفيات العرقية الأخرى. والذين يثبون التعابير البشعة من العنصرية وكرهية الأجانب ومعاداة السامية وكره الإسلام. ولقد استخدموا أحدث شكل من أشكال الاتصال الانترنت لبث رسالتهم التي تدعو إلي الفرقة وليس إلى الوحدة.

ذكرتني زيارة الكنائس والمساجد المدمرة في يوغوسلافيا السابقة والمعرفة بتدمير التماثيل البوذية المقدسة بتدمير كنيسي كرستلنشات في ٩ نوفمبر ١٩٣٨. إلا أنني فخور بأن مؤسسة نداء الضمير كانت مسؤولة عن صدور قرار الأمم المتحدة لحماية المشاهد الدينية في عام ٢٠٠١ الذي اعتمدته الجمعية العامة بالإجماع.

وحيث إن هذا العصر هو عصر الرمزية ووسائل الإعلام المباشرة ؛ لهذا فإن التضامن والمشاركة التي يقوم بها رموز القادة الدينيين أمر مهم فعلى سبيل المثال في وقت سابق من هذا العام قام الملك عبد الله في زيارة تاريخية لم يسبق لها مثيل إلى الفاتيكان للقاء قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر. وكذلك كان لي شرف استقبال قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر خلال زيارته الأخيرة إلى الولايات المتحدة وكانت أول زيارة بابوية لكنيس يهودي



أميركي في بارك إيسيت في نيويورك حيث كانت هذه الزيارة موضع ترحيب كبير من الناس من جميع الأديان على أنها علامة على الأمل والسلام.

لا يولد الطفل بداء الكراهية ولكن الأطفال يتعلمون ويدرسون كراهية "الآخر".

ولعلاج ذلك يجب أن نعزز ثقافة التسامح بتوفير معلمين نموذجيين لديهم الكتب التي تشدد على الاحترام المتبادل وقبول "الآخرين". يجب أن يحصل الجيل القادم على تعليم خالي من التعصب. لا غضاضه في أن يتعلموا الفخر في دينهم وهويتهم. ولكن يجب أن يتعلموا أيضاً المسؤولية في التصرف باحترام وتسامح مع أولئك الذين لا يشاركونهم معتقداتهم وأصولهم الوطنية. أطفالنا هم أكبر آملنا في المستقبل. وعليه فمن أكبر الظلم للأجيال القادمة أن نورثهم صراعاتنا، في حين أن أكبر التركات التي يمكننا تركها لهم هي نعمة الحرية والفرصة التي تأتي معها بالسلام.

اجتماعنا كان بعد اجتماع زعماء أربعين دولة من أجل مبادرة البحر الأبيض المتوسط في باريس. شهدنا المنتصرين والمهزومين توحدوا في سبع وعشرين دولة ضمن الاتحاد الأوروبي. نحن زعماء دينيون لدينا ميزة فريدة لدعم المبادرات السياسية لتوسيع روابط الثقة بين الناس.

وعلى الرغم من تصاعد التطرف فإن الدين لديه إمكانات هائلة ليصبح قوة للخير في العالم. هذا هو وقت الصحوة الروحية في جميع أنحاء العالم، فالأديان المنظمة لديها فرصة غير مسبوقة للتعامل اليوم مع القضايا الكبرى



مثل الفقر والجوع والإرهاب والانتشار النووي ، وانتشار مرض الإيدز ، وتدمير البيئة. وعلينا ضمن هذا الجهد أن نشرك الجماعات الدينية في آسيا وأفريقيا.

بالنسبة لمؤسسة نداء الضمير فقد عملت على تنشيط الزعماء الدينيين من أجل العمل لدعم ضحايا الكوارث الطبيعية. فقد قامت الجماعات الدينية بارسال المساعدات الإنسانية وامدادات الإغاثة لأكثر المتضررين عندما وقعت الكوارث في رومانيا وأرمينيا ، وتركيا ، وإيران ، والصين. حيث تؤكد تعاليمنا المقدسة على أهمية الزكاة أو الصدقة؛ فلقد أظهرنا قدرتنا على العمل معا متجاوزين مجرد الحوار، وكذلك ظهرت قدرة الزعماء الدينيين والجماعات الدينية بالتعاون فيما بينهم من تحويل خطابهم الوعظي إلى أمر عملي.

وقد قمت بنفسي في عام ١٩٦٧ بقيادة مؤسسة نداء الخفاء إلى اسبانيا في وقت كانت فيه اسبانيا تفتقد كامل الحرية الدينية ؛ فقد كان بالكاد تحمل اليهود والمسلمين والبروتستانت. ولكن الآن بفضل جهود مضيفنا الملك خوان كارلوس نحن اليوم مجتمعين في مؤتمر الأديان في بلد يضمن الحرية الدينية الكاملة. فهذا التطور التاريخي يمنحنا الثقة بأن الحرية الدينية ستصل في أيامنا هذه جميع أرجاء العالم.

حصل هارون على لقب المحب و التابع للسلام ولذلك فإنه منح مسؤولية مباركة الشعب باستخدام الخمسة عشرة كلمة المختارة من التوراة "





ليبارك الرب ويحفظك؛ ليحبوك الرب من نوره ، وينزل عليك رحمته ؛  
وينزل عليك سكناته ؛ ويمنحك السلام (عدد ٦: ٢٤-٢٦) " .  
لقد وهبنا الله نعمة الحياة. علينا أن نحاول الحفاظ عليها بسكنا على  
الأرض. آمين.



## الحوار وضرورته

جيمس كيندر

مؤسسة التعايش-لندن

إنه لمن دواعي سروري أن أكون هنا اليوم. (أنا جيمس كايدندر مدير مؤسسة التعايش وهي منظمة خيرية مقرها المملكة المتحدة تعمل في مختلف أنحاء العالم لتعزيز التفاهم بين اليهود والمسيحيين والمسلمين عن طريق التعليم والحوار والبحث).

يشرفني أن أخطب هذا الجمع اللامع من العلماء والقادة من مختلف الجماعات الدينية. وينبغي أن تكون هذه اللحظة، لحظة فخر لنا جميعاً - كما قال الآخرون.

هنا في قلب أسبانيا، نحن اليوم نعيد المثل العليا للاندلس، حينما تمكن اليهود والمسيحيون والمسلمون من العيش سوياً وتبادل الآراء بجو من الحرية والصدقة.

دعوني هنا أن أهنئ الفريق الأسباني الذي قام بالترتيبات العملية اللازمة لهذا المؤتمر، وقبل كل شيء، أهنئ رابطة العالم الإسلامي وحكومة المملكة العربية السعودية التي كانت الملهم وراء عقد مثل هذا التجمع، وجعلته أمراً ممكناً. ولكنني أعتقد أننا بحاجة إلى الاعتراف بأن المناخ الودي للتساؤلات



والنية الحسنة اللذين يسودان هذه المناقشات لا تعكس الصورة الحقيقية للعلاقات بين الأديان اليوم.

هناك توتر عنيف بين اليهود والمسيحيين والمسلمين - وضمن الطوائف المختلفة داخل هذه التقاليد. ووسائل الإعلام تطفح بالعناوين الرئيسية والتي تعلي من شأن هذا الاختلاف وانعدام الثقة - حيث تزهق الأرواح كل يوم في جميع أنحاء العالم نتيجة ذلك العداء.

وهذا العداء مع الجهل بالتقاليد العريقة لأدياننا وأديان الآخرين، يدفع لوجود أيديولوجيتين متنافستين و مدمرتين. من جهة، فإن أصحاب الدين يميلون إلى الانزواء واتخاذ مواقف أكثر تشدداً ومواقف مطلقة - حيث يلجأ الناس عادة إلى المطلقات، من ثم يقومون باضطهاد الذين لن يقبلوهم. ولكن من ناحية أخرى، خاصة في مرحلة ما بعد التنوير، وعصر العولمة، حين ظهر من يدعي أن بإمكان كل من العلم والتكنولوجيا الإجابة على العديد من الأسئلة التي قام الدين من التعرض لها من قبل؛ فعلى العديد منهم يظنون أن الدين هو المشكلة وليس الحل. فهذا هنا لدينا تقسيم وإختلاف جديد: ليس بين الأديان، ولكن بين أهل الدين وبين من يرون أن الدين هو المشكلة.

من أجل رأب هذه الانقسامات تم إنشاء مؤسسة تعايش. حيث يتركز عملنا الرئيسي على التعليم - أي تعليم الناس ما يعني أن تكون يهوديا أو مسيحيا أو مسلما؛ والعمل على مساعدة الناس على فهم الجذور المشتركة لهذه التقاليد، وكذلك العمل على حث الناس على استكشاف دينهم وأديان الآخرين بشكل أكثر تعمقا وبمناخ بمفعم بالاحترام والود. وسأعود إلى هذه



البرامج والمشاريع في وقت لاحق. ولكني أود ، إذا جاز لي ، أن أبدأ في ما أعتبره التحدي الأكثر إلحاحاً والأكثر أهمية في رأب الصدع بين الأديان. فإن التأثير السيئ و الهدام لما يسمى بالخبراء والمعلقين على قضايا الدين الذين يزدون من مستوى الخلاف و الخطر وانعدام الثقة.

فالعناوين الرئيسية التي تصرخ : " حملة صليبية جديدة ضد الارهاب " ، أو " واحد من كل أربعة من المسلمين يريدون أن يصبحوا مفجرين انتحاريين " ، أو " المزيد من الاعتداءات على اليهود في الضفة الغربية! ". هذه المحطات التلفزيونية التي تغذيها بصور وحشية وبشعة غير دقيقة.بالاضافة إلى إبراز الصور النمطية التي تؤكد وجود صدام بين الحضارات.

إذن ! ما هي الحقائق وراء هذه القوالب النمطية؟ هذا هو ما سعيينا إلى معرفة خلال المشاركة مع معهد جالوب في شراكة لا تستهدف الربح لمدة عشر سنوات و نأمل خلال تلك المبادرة العمل على رفع اللثام عن بعض الخرافات التي تكمن وراء تلك القوالب النمطية.

طوال السنوات الست الماضية ، قامت مؤسسة غالوب وهي من أكثر المؤسسات شهرة في العالم في مجال استطلاعات الرأي باجراء استطلاع لرأي عشرات الآلاف من الناس العاديين في جميع أنحاء العالم كي تقرر ما يعتقد المسلمون بحق، وما يعتقد العالم بحق عن المسلمين. وكانت نتائج استطلاعات الرأي مذهلة؛ فالحقائق لا تؤيد الفكرة القائلة أن هناك انقسامات حادة بين الاسلام والغرب وبين مختلف الأديان وبين المجتمعات المختلفة.



ما قامت به مؤسسة غالوب ، على حد قولها ، هو " العمل على ديمقراطية النقاش " .

فمثل هذه الاستطلاعات تساعدنا على تجاوز الاحكام المطلقة التي تقررها وسائل الإعلام ، وتساعد أيضا على اكتشاف رؤية لعالم أكثر سخاء ، وأكثر دقة ، وأكثر تشجيعا خلافا للعالم الذي ترسمه لنا العناوين الرئيسية لوسائل الاعلام.

إذن ماهى النتيجة التي قررتها استطلاعات غالوب عن العلاقة بين الإسلام والغرب؟

أولاً ، أنه على عكس ما قد يعتقده الكثيرون من الناس ، وخصوصا هنا في أوروبا في مرحلة ما بعد المسيحية ، وهو أن الدين لا يزال يشكل أمرا حيويا لمعظم حياة الناس. قام غالوب بطرح السؤال التالي: " هل الدين يعد جزءاً هاماً من حياتك؟ "

أجاب على هذا السؤال أكثر من تسعة من كل عشرة مواطنين " بنعم " في كثير من البلدان الإسلامية ، بينما كانت النسبة أكثر من الثلثين في الولايات المتحدة. و لكن على النقيض من ذلك ففي أوروبا حوالي ثلث من الذين شملهم الاستطلاع فقط قالوا إن الدين يشكل جزءاً مهماً في حياتهم.

في الواقع هناك دائماً خطر على العلاقات بين الثقافات عندما نفترض أن الآخرين يفكرون كما نفكر. ونحن في الغرب ينبغي علينا أن نتذكر أنه ، في مجتمع العولمة ، لدينا ميل لرؤية الدين في الأساس على أنه مسألة خاصة



تمارس خارج نطاق الأماكن العامة وهذا ليس الحال مع كل شخص. لذا إذا كنا نريد التعامل مع العالم بأدب واحترام، يتعين علينا أن نفهم الدور الذي يقوم به الدين في حياة الآخرين؛ ينبغي علينا أن نستمع و نتعلم.

وثانياً، وجدت مؤسسة غالوب أن معظم المسلمين يرغبون في علاقات أفضل مع الغرب، وأن معظم الناس في الغرب كذلك تريد علاقات أفضل مع الإسلام. وهذا أمر مشجع. إلا أن المشكلة تكمن أن معظم الناس في الغرب لا يعتقدون أن المسلمين يرغبون في علاقات أفضل معهم. ويتفاقم هذا الاختلاف في صورة طبق الأصل لنفس المشكلة وهو أن الغرب يهتم فعلاً لتحسين العلاقات مع العالم الإسلامي، ولكن قلة من الناس في العالم الإسلامي يصدقون ذلك. وهكذا فإن الصور النمطية التي تبثها وسائل الإعلام قد عملت بالفعل على إيجاد هذا الصدع وعليه فنحن بحاجة للتغلب على هذا الخوف وانعدام الثقة بالعمل على بناء جسور لرأب ذلك الصدع. في رأيي، مثل أحداث اليوم هي خطوة هامة في الاتجاه الصحيح.

كلمة السر هنا هي الاحترام حيث أبرزت نتائج استطلاع غالوب الأهمية المركزية للاحترام فيما يتعلق بالعلاقة بين الإسلام والغرب. ويشعر المسلمون ولديهم ما يبرر ذلك أن الغرب يظهر احتراماً ضئيلاً تجاههم. وتنعكس هذه المشكلة مرة أخرى. في استطلاع للرأي في الولايات المتحدة في ديسمبر ٢٠٠٥، أجراه معهد غالوب حيث قام بطرح السؤال التالي:

"ما الشيء الذي يعجبك في المجتمعات الإسلامية؟"



فكانت أكثر الإجابات شيوعاً " لا شيء " ، وحلت الإجابة بـ " لا أعرف " في المرتبة الثانية. وقد شكلتا هاتان الإجابتان ٥٧٪ من الأميركيين الذين شملهم الاستطلاع. ولذلك فنحن في الغرب يتوجب علينا بذل المزيد من الجهود لمعرفة المجتمعات الإسلامية؛ هذا إذا كنا ندعي بصدق احترامهم. فعندما سئل المسلمون ما الذي يمكن للغرب القيام به لتحسين العلاقات مع العالم الإسلامي ، أجاب معظم الناس: " احترام الإسلام ، والتوقف عن اعتبار المسلمين أنهم بأقل منزلة ". أشجعكم على الاطلاع على نتائج استطلاع غالوب الذي تم نشره في كتاب ممتاز يحمل عنوان " من يتكلم باسم الإسلام؟ " تجدونه على موقعهم على الانترنت (www.MuslimWestFacts.com).

أما بالنسبة لي فإن الموضوع الرئيسي الذي يمكن أن أخرج به من كل هذا فيما يتعلق بكثير من المسائل ، هو التشابه اللافت للنظر بين الردود في العالم الإسلامي والذين يعيشون في الغرب - وهنا مرة أخرى جاءت النتائج على خلاف القوالب النمطية مما يدل على أننا جميعاً أقرب إلى بعضنا البعض مما قد يفترضه و يظنه النقاد. فما هي، إذن، أهم القضايا التي تشغل بال المسلمين والغربيين على حد سواء؟ إنها قضايا الأمن الوظيفي ؛ وضرورة السيطرة على التطرف والفساد وانعدام الوحدة داخل مختلف المجتمعات، وماذا الذي نريده من " الآخر " ؟



## الفهم والاحترام

الفهم ، كما قال آخرون ، يبدأ بامرین : السخاء ، والمعرفة . والسخاء يعتبر مرتكزا مهما لجميع التقاليد الدينية ، ومؤتمر اليوم هو ، في اعتقادي ، مثال جيد على ذلك حيث توجد الرغبة الودية الصادقة للتواصل مع الآخر ، وليس التقوقع بين الجدران الامنة لتقاليدنا . المعرفة أمر حيوي إذا بنيت على أساس من السخاء وبذلك نتمكن من اكتشاف ما نشاطره .

إن مؤسسة تعايش ، وجامعة كمبردج ، ومؤسسة توني بلير للأديان وغيرها من الشركاء ، ملتزمون ببرنامج طويل المدى وعلى نطاق العالم والذي نأمل بواسطته تغيير الطريقة التي يتعلم بها الطلاب والجمهور الواسع عن دينهم وأديان الآخرين . إذا أردنا اليوم تجاوز هوس الاختلاف وعدم الثقة ، يتعين علينا أن نفهم أطفالنا أفضل مما نفعل نحن عن استقلالية وإسهامات التقاليد الدينية المتنوعة . عن طريق المعرفة والفهم يأتي الاحترام ، والاحترام هو بالتأكيد في قلب كل مجتمع متحضر . حيث يتخلل تقاليدنا الدينية والثقافية - ولكنه للأسف يبدو سلعة نادرة في الحياة العامة اليوم .

إن هذا المؤتمر ، يعد مفخرة لجميع الذين عملوا بجديه لتحقيقه وإنه خطوة في الرحلة تجاه المزيد من الاحترام . وأعتقد أنني أتكلم باسم جميع الحاضرين هنا عندما أقول إننا في غاية الامتنان للتشجيع والالهام الذي منحنا إياه هذا المؤتمر .





## الحوار وتواصل الحضارات والثقافات

الأستاذ نيتشكو نيوانو  
(رئيس لجنة اليابان في مجلس  
البرلمان العالمي للدين والسلام)

اسمحوا لي أن أعرب عن خالص امتناني للشرف العظيم الذي حظيت به لدعوتي لهذا المؤتمر العالمي بين الأديان الذي رعته رابطة العالم الإسلامي تحت رعاية جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين.

ريشو كوشاي كاي ، هي منظمة بوذية يابانية تضم في الوقت الراهن نحو ستة ملايين عضو. وضمن معتقدينا نسعى إلى النمو الروحي وذلك من خلال الالتزام بالتعاليم التي تلقيناها عن بوذا. ريشو كوشاي كاي التي أنشأها المؤسس نيكويو نيوانو في عام ١٩٣٨ تحتفل بالذكرى السبعين هذا العام. وقد كان أحد أكبر أهداف نيكويو عندما على قيد الحياة تحقيق السلام من خلال الحوار والتعاون بين الأديان ، ولذا كرس نفسه لتأسيس وتطوير المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام .

وكان روح ما يسمى " المركبة الواحدة " مصدر إلهام المؤسس نينانو للنذر الذي أخذه على عاتقه والتي تفسرها البوذية على النحو التالي : " حيث إن الناس جميعا ، في الأساس ، ركابا على مركبة واحدة وهى الأرض ،



وهذا الكوكب من الماء ، أم الحياة لذلك ينبغي علينا حينئذ أن نكون متسامحين تجاه بعضنا البعض و نقبل بعضنا بعض ، ونقوم بالعمل سويا . "

في وقت سابق من هذا الشهر بالتحديد في الثاني والثالث من يوليو ، تحسبا لقمة مجموعة الثمانية التي كان من المزمع عقدها في طوكيو -هوكايدو ، قام المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام فرع اليابان بعقد اجتماع في سابورو حول موضوع " توصيات من أجل السلام من قادة العالم الدينيين . " و ضم هذا الاجتماع ممثلين من ٢٣ دولة ومنطقة وأكثر من ١٠٠ مشارك ، من بينهم ممثلون عن الاسلام و قد تم بحث العديد من القضايا التي تواجهها اليوم مثل : البيئة وتغير المناخ ، و ما هي أهداف الأمم المتحدة في الألفية الجديدة ، وإلغاء الأسلحة النووية ، والصراع المسلح . و قد تم تجميع نتائج مناقشتنا في الوثيقة التي تم تسليمها إلى رئيس وزراء اليابان ياسو فوكودا - البلد المضيف لقمة الثمانية . في ذلك الوقت صرح رئيس الوزراء فوكودا الى ان اكبر المشاكل التي تحدث في عالمنا لا يمكن حلها من جانب بلد واحد فقط أو من خلال النفوذ السياسي وحده ، مشدداً على أن الحلول الدائمة تعد مستحيلة بدون تعاون الزعماء الدينيين . وفي الواقع قد حان الوقت الآن لتحقيق السلام من خلال الحوار والتعاون بين الأديان . وعليه فان الفرصة التي اتاحت لي للمشاركة في مثل هذا المؤتمر للحوار يؤكد يقيني أن أعضاء رابطة العالم الإسلامي وأعضاء الدين الإسلامي يسعون لتحقيق نفس الهدف الذي أسعى لتحقيقه . إذا جاز لي الآن أن أقول بضع كلمات عن ديني ريشو كوشاي كاي



يلتزم أعضاء ريشو كوشاي كاي بالتعاليم الحكيمة "لوتس سترا Lotus التي تشرح العهد الاصيل لبوذا أي الرغبة الحقيقية لبوذا وهي كما "Sutra قال على النحو التالي :

كيف يمكنني توجيه الناس العاديين إلى عالم الحقيقة ، إلى عالم المطلق؟ كيف يمكنني مساعدة الناس العاديين للوصول الى نفس مستوى بوذا؟ هذا هو ما أتمناه دائما. إن أكثر ما يهم في البوذية هو أن كل واحد منا يتلقى هذه الرحمة الكبيرة لبوذا ويصبح إنسانا ينبض عقله ببوذا أي الشخص الذي يتلقى حقا ما يخطر ببال بوذا. ومع ذلك ، عندما تحول عيني نحو واقع العالم اليوم ، فانه للأسف ، ما أراه هو انتشار القيم التي هي بعيدة كل البعد عن عهد بوذا. أرى بوادر قليلة لتهدئة القتال الذي يقسم الدول والشعوب. عندما يهاجم جانب جانبا آخر فإن الغضب وسوء النية تستفحل في أذهان الجانب الآخر ، فيقومون بشن هجوم على الجانب الاول وهكذا تتكرر دوامة العنف والتي تؤدي بدورها إلى تصعيد العداء. الآن أكثر من أي وقت مضى ، يجب علينا نحن البشر أن نتعلم قيادة حياتنا وفقا لإرادة الله و وبوذا. لأن التغلب على مشاعر الغضب والاستياء أمر بالغ الأهمية لبقائنا. " لوتس سترا " يفسر ذلك من خلال مثال واحد ل "بوديساتفا ١ " يسمى " لا تحتقر أبدا " .

فإنه لم يحدث أن احتقر بوديساتفا أحداً حيث كان يضم يديه معاً باحترام و يقدم تقديره لكل من يراه قائلاً لكل واحد منهم: إنني لا استخف بكم ستصبحون جميعكم بوذيون. أولئك الذين لم يفهموا ما كان يعنيه إنتابهم



الغضب وضربوه بالعصي ورموه بالحجارة . ولكن حتى عندما كان يواجهه مثل هؤلاء الناس لم يحتقر بوديساتفا أحداً أبداً ولم يغضب ولم يستاء من أحد أبداً ولكنه استمر باحترامهم وتقديرهم ويقول لهم: إنني لا أستخف بكم. كلكم ستصبحون بوذيي. إن هذا ليس بالمهمة السهلة أن يضم يديه معا ويتعبد أمام الأشخاص الذين استخدموا العنف ضده. ومع ذلك لأن بوديساتفا لم يحتقر قد فهم تعاليم بوذا الصحيحة وبالتالي ، فإن كل شخص يستحق الاحترام ، ولهذا استمر بضم يديه معا بتواضع ويتعبد أمامهم.

إذن فالعقل المسالم ، ببساطة ، هو الذي يدرك نفاسة حياة جميع الكائنات الحية الأخرى لأنه بالطبع مدرك لنفاسة وإعجوبة ومنحة نفسه. ولكي نتوصل إلى الذهن المسالم يجب علينا التغلب على مشاعر الغضب والاستياء في قلوبنا ، وبعد ذلك نقوم بزرع المحبة والرحمة ، ومراعاة الآخرين. فإذا قمنا بذلك، يمكن للناس حينئذ من العيش في وئام حقيقي مع بعضهم البعض.

والآن أود أن أشير إلى افتراض خاطيء عن الدين. وهو لكي تكون وفيّاً لدينك يتطلب ذلك منك إنكار صحة الأديان الأخرى. على المستوى الشخصي إنني أتبنى عكس وجهة النظر تلك. وأعتقد أنه إذا كان ديني حقاً صحيحاً ، فمن الطبيعي أنه لا بد لي من أن أقبل الأديان الأخرى. فقد شبه كاهن بوذي ياباني الدين بالاسطوانة. فإذا قطعت الاسطوانة نصفين رأسياً، فالسطح الظاهر يكون مستطيلاً. وإذا قطعت على شكل زاوية ، يصبح شكلها بيضاوي. وإذا تم قطعها أفقياً تصبح على شكل دائرة. وبعبارة



أخرى فالإسلام والمسيحية والبوذية قد تبدو أنها أديان مختلفة ، ولكن في الحقيقة أن الخلافات بينهما تعتمد فقط على الطريقة التي يتم فيها التقطيع. فكل دين بجوهره يضم الحقائق العالمية المشتركة التي من شأنها أن تفسر الحقيقة فالأديان في جوهرها تعتبر تفسيرات رمزية لنفس الطريق الذي نتبعه جميعاً.

تم في الاونة الاخيرة تبني عدداً من التدابير الجديدة في كل جزء من العالم من أجل استخدام الحوار والتعاون بين الأديان في مواجهة العديد من المشكلات التي نواجهها. وهذا يؤكد التقدير للدور القيم الذي تقوم به جميع الأديان بأنه دور جوهري و في غاية الاهمية. على سبيل المثال ، حتى عندما يصل وقف اطلاق النار في أحد المناطق التي تمزقها الصراعات ، فإن الغضب والاستياء لا يزال مشتعلًا في قلوب الناس ، ويمكن يعود القتال في أي لحظة. ولكن يجب على كلا الجانبين أن يراجعا أنفسهما و يراجعا تصرفاتهما، ويسامح بعضهما بعضا ويقبل بعضهم الآخر.

وباختصار ، لا ينكر أحد أن النشاط الروحي وهو بحكم طبيعته نشاط ديني يعتبر الآن هو القوة المحركة لعالمنا في اتجاه السلام؛ خطوة خطوة بشكل تدريجي.

أشار الملك عبد الله الذي تفضل باستضافة المؤتمر الدولي الإسلامي في مكة المكرمة في يونيو ٢٠٠٨ إلى أن " الحوار هو أفضل وسيلة لتحقيق التقدم ". وعليه أود أن أعرب عن عميق إعجابي وخالص امتناني للملك عبد الله ورابطة العالم الإسلامي ، الذين وفقوا لروح الإعلان الذي تبناه في



مؤتمر مكة المكرمة ، حيث دعوا إلى تنظيم هذا المؤتمر العالمي بين الأديان في مديريد ، اسبانيا.

كما قلت في البداية أنا مجرد راكب مع جميع الحاضرين هنا اليوم. وعليه أمل أن أواصل إحراز التقدم جنباً إلى جنب معكم جميعاً في التغلب على الخلافات الدينية ، والعمل من أجل تحقيق عالم يحترم قدسية الحياة كافة.

وأخيراً ، أود أن أؤكد مرة أخرى أن أتقدم بخالص امتناني للزعماء الدينيين من مختلف أنحاء العالم المجتمعين هنا اليوم على إتاحة هذه الفرصة لي للتحدث.



## الحوار وأثره في العلاقات الدولية

الدكتور / عبد الهادي التازي

عضو الأكاديمية المغربية

موجز العرض الذي تقدم به د. عبد الهادي التازي عضو أكاديمية المملكة المغربية في مؤتمر الحوار العالمي المنعقد في قصر فيرتادي مدريد (Feia de ma-drid) بالمملكة الإسبانية، من لدن رابطة العالم الإسلامي برعاية كريمة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وبترحيب مشكور من لدن جلالة الملك خوان كارلوس عاهل المملكة الإسبانية بتاريخ ١٦-١٨ يولية ٢٠٠٨م.

كان لاختيار المملكة الإسبانية مكاناً لهذا اللقاء الكبير، وفي هذا الوقت بالذات، دلالة على ما تمتاز به المملكة الإسبانية من إرث شهد طوال الزمن، تعايشاً وازدهاراً أسهم - كلنا يعلم - في تطور الحضارة الإنسانية جمعاء..

نعم كان لهذا الاختيار دلالة العميقة لأنه اختيار يعبر عن نفسه عن الاقتناع بأن الحوار بين الشرق والغرب يظل الوسيلة الوحيدة للتخاطب بين الأمم والشعوب..



وإن كل المنصفين في مختلف الجهات الأخرى من الذين يتطلعون لمعرفة حقيقة الإسلام ليعلمون جيداً أن الإسلام في صدر الديانات التي أعطت حيزاً كبيراً لقضية الحوار.. وفي صدر الديانات التي آمنت بجدوى التعارف بين البشر مبدئاً وسلوكاً، بل إنه الدين الذي نستحسن من تعاليمه الدعوة إلى كل ما يهدف إلى الاقتراب من الآخرين مهما كانت مواقعهم الجغرافية.

إن الأودية والبحار والأنهار والمحيطات لم تكن أبداً عائقاً عن الاتصال، بل إنها كانت على العكس من ذلك، وسائل اتصال بين الأمم والشعوب.

لقد كان المهم في دار الإسلام هو بسط العدل والأمن بين الناس حتى جعل الإسلام الطمأنينة شرطاً للقيام بعبادة الله.

سوف أكتفي بالإشارة إلى ما نقرؤه في القرآن الكريم من إشارات واضحة بينة تدعو إلى د الجسور وربط الصلات الطيبة مع الآخرين:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).

“Humains Nous vous Creames d`un male at d`une femelle, pour vous repartir ensuite en nations et en tribus, ainsi vous pourrez connaitre entre vous”

وإن هناك المئات إن لم أقل الآلاف من المآثورات الإسلامية التي تعبر عن رغبة الإسلام في أن ينشئ قومه قواعد لهم واضحة مع الآخرين لضمان التساكن والتعايش بينهم وبين جيرانهم.. الأقربين والأبعدين.

لعل أسلافنا كانوا أكثر فهماً منا لجدوى الحوار من أجل بناء الحياة على





أسس سليمة كريمة.. كانوا أكثر حرصاً على طرق أبواب الحوار بينهم وبين من يعيش معهم على هذا الكوكب حتى ولو كان هذا الذي يحاورهم على اختلاف معهم في طريق الحياة، أو كان على خلاف معهم في المعتقد وفي اللسان.. كذلك وإن كان على خلاف معهم حول قضية ما من القضايا الدنيوية.

كان الأسلاف يشعرون بواجبهم في البحث عن أية وسيلة للاقتراب من الآخرين لأنهم كانوا على علم تام بوحدة الشعور بين بني الإنسان. وإذا ما قمنا باستحضار السجلات الطويلة التي تتضمنها بطون الموسوعات التاريخية من أمثال «صبح الأعشى للقلقشندي، وأمثال تاريخ ابن خلدون»..

وإذا قمنا باستعراض للمجاميع الغربية المتعددة اللغات، لوجدنا أنها كلها مليئة بنصوص محكمة لاتفاقيات وعقود في منتهى الأهمية تسعى إلى ضمان السلام بين الناس.

ذلك الرصيد المشترك بيننا والذي يوجد لحسن الحظ على مقربة منها في هذه الديار أو تلك ، علينا أن نرجع إلى تلك المصادر لنضيفها إلى ذاكرتنا ونسترشد بها ونحن نبحث عن طرق لقاءنا! علينا أن نستحضر كل ذلك لنزداد إيماناً بأن الاتفاقيات الدبلوماسية التي أبرمت بين دولة الإسلام والدول الأخرى كانت جميعها تعكس، في واقع الأمر ، رغبة الأسلاف: أسلافنا جميعاً وإيمانهم بجدوى الحوار..



كانت تلك الاتفاقيات تنم عن حس قانوني رفيع وعن شعور بالمسؤولية حول إيجاد أرضية قوية لبناء الصداقات على أساس من الثقة المتبادلة.. لم تصل تلك النصوص في لحظة واحدة إلى مداها ولكن الوصول إليها تم بعد أسابيع وربما بعد شهور وأعوام من تبادل الرأي بين الأطراف المعنية..

والمهم أن هذا الحوار يصل في نهاية المطاف إلى اتفاق بين الجهتين أو الجهات على أسس لبناء سلام يضمن الحياة الكريمة..

ذلك الاتفاق على السلام قد تكون مدته غير محدودة.. وقد يحدد أمد الاتفاقية بنصف قرن على نحو ما رأينا في الاتفاقية المبرمة بين العاهل المغربي الملك محمد الثالث وبين الرئيس الأمريكي الأول جورج واشنطن. وقد يصل الاتفاق إلى عشرين سنة أو عشر سنوات على ما رأينا في معاهدة الحديبية.

المهم أن نعرف أن الحوار أسهم بصفة ملحوظة في إيجاد فترة سلام بين أقوام وأقوام.. وهذه وحدها نتيجة كافية تعد في صدر مزايا (الحوار وأثره في العلاقات الدولية) الذي هو موضوع الحديث..

ولعل من المفيد أن اكتفي هنا بتقديم نموذجين اثنين من أثر الحوار في العلاقات الدولية بالأمس.. وسيتجلى لنا خلال هذا التقييم أننا ربما نعيش مع الخيال ونحن نقدم وثائق مكتوبة باللسن العربي ومترجمة إلى اللغة الفرنسية والإسبانية.

ومن الطريف أن تكون هاتان الوثيقتان معاً مما يتصل بالعلاقات بين الدول



المطللة على البحر المتوسط التي نسمع الحديث اليوم عنها في أجهزة الإعلام الدولية.

يتعلق الأمر باديء ذي بدء بوثيقة توجد مصادرها الأولى ضمن التأليف التاريخية المغربية، نشرًا وشعرًا، كما توجد في المصادر الأوروبية وخاصة الإسبانية ولا سيما بالفرنسية ونعني المتحف الوطني بباريز..

وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة تاريخية من ملك المغرب أبي يوسف يعقوب ثاني ملك في دولة بني مرين إلى ملك فرنسا فيليب لو هاردي..

تحمل الرسالة تاريخ ٢٠ رجب ٦٨١ الموافق ليوم ٢٤ أكتوبر ١٢٨٢ الرسالة تتعلق أساساً بالصلات بين المغرب وإسبانيا في ذلك التاريخ، وقيام المغرب بالمساعي الحميدة من أجل المصالحة بين فرنسا وإسبانيا..<sup>(١)</sup>

ملك المغرب أبو يوسف يكتب لملك فرنسا فيليب لو هاردي من أجل عرض مساعيه لكي يصلح جاره ملك إسبانيا الفونس العاشر الذي كان في حاجة إلى النجدة العسكرية المغربية حتى يتغلب على ثورة ابنه شانصو!

وقد جاء في خطاب ملك المغرب أبي يوسف لملك فرنسا ما يلي:

«بالرغم من أننا بحال مخالفة معكم في المذاهب والأديان.. لكن رأينا أن نعمل واجبنا تحقيقاً للمصلحة التي تربطنا جميعاً في هذه المنطقة التي نعيش

(١). Giesel Cherien: APERCU .. Fless 1957/ R 84.

د. التازي التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج٧ ص ٦٣-١٨٩ رقم الإيداع القانوني ١٩٨٦/٢٥.



فيها، والتي كان يعني بها منطقة الأورو متوسطية».

لولا أن هذه الوثيقة موجودة على رفوف المتحف الوطني بباريز، ولولا أن الدراسات اهتمت بها - من لدن عدد من العلماء - لحسن الحظ، لولا ذلك لحسبناها من قبيل الخيال!!

وهي - كما نرى - تؤكد أن أسلافنا، كما قلت كانوا يفكرون أحسن منا، وكانوا يجدون في الحوار الوسيلة الحضارية الأولى للحفاظ على أواصر الود والحب، وهذا ما يدعو إليه اليوم المجتمع الأورو متوسطي إلى العودة إلى الماضي بعد مرور ثمانمائة قرون ونصف القرن، على خطاب عاهل مسلم لملك مسيحي، من أجل الدعوة إلى المصالحة مع ملك مسيحي ثالث كذلك..

أما عن الوثيقة الثانية التي تتصل بالعلاقات بين ملك المشرق خليل بن قلاوون والعاهل الإسباني جان الثاني فإنها تتعلق باتفاقية بين الملكيين بتاريخ ١٩ صفر ٦٩٢ - ٢٨ يناير ١٢٩٢.

لقد وصل الحوار بين مصر وبين إسبانيا إلى عقد اتفاقية من منتهى الأهمية في العصر الوسيط، وهي التي نقدمها اليوم أمام هذا المحفل الكبير، وهي تؤكد أن الحوار، ولو أنه دام حولها بضعة شهور، لكنها حققت ما كان بعض الباحثين يعتقدون أنه من قبيل المستحيل..(١).

بالإضافة إلى ما كانت الاتفاقية تقيده عن التقاليد المتبعة في مثل تلك

(١) Los Documenno ARABES DIPLOMATICOS ARCHIVO DF LA

CURONA ARAGON 1940 R 335.

القلقشندي: صبح الأعشى ج ١٤ ص ١٣.



## اللقاءات من:

- ١- أداء القسم بين الأطراف المتعاقدة تأكيداً للنوايا الحسنة والثقة المتبادلة.
  - ٢- وفي خضوع الاتفاقيات لوضع خطوط اليد.
  - ٣- وإثبات التاريخ بالقمرى وبالشمسى.
  - ٤- والنص على أمد الاتفاقية وإلى متى ينتهي العمل بها..
  - ٥- وإلى النص على المساحة التي تشملها بنود الاتفاقية.
  - ٦- وإلى النص على عدد القوميات التي توجد في البلد المتعاقد معه.
- بالإضافة إلى ذلك نلاحظ أن الاتفاقية المذكورة تنص على التعاون في ميدان الملاحة البحرية، وعلى تبادل الخبرة في موضوع الأساطيل، والمحافظة على سيرها على نحو ما يضمن الباب المفتوح.
- كما نلاحظ أن الاتفاقية تحترم حق الإرث للأقرباء، في المتوفين من الطرفين في بلاد الآخر، بمعنى أن الدولة تحترم مال الأجانب على نحو ما تضمن حصانة السفراء.
- وكذا تنص على أن الراية تحمي البضاعة مما يؤكد الحس القانوني للمتعاقدين.
- وكان المهم في الاتفاقية أنها تمنع اللجوء إلى القوة وتنص على ضرورة الحوار وإلى القضاء في أخذ الحقوق.
- والاتفاقية إلى جانب كل هذا تلتزم، -وهذا مهم جداً- بحرية التنقل لأداء



مناسك الحج وزيارة القدس الشريف للرجال والنساء على السواء، بمعنى أنها تحترم عقيدة الآخرين.

وقد كان هذا البند، كما قلنا، من أهم البنود التي نصت عليها الاتفاقية مما يؤكد الانفتاح على الآخر، بل والترحيب به في أحسن الظروف.

أصحاب المعالي والفضيلة

تلك انطباعاتي عن الأمس وتلك هي بالذات انطباعاتي عن اليوم وغد، فكل ما نقرؤه يومياً وما نشاهده يومياً من اتصالات دبلوماسية واتفاقيات دولية إنما كان نتيجة للحوار الذي آمن به المجتمع الدولي كونه طريقة لا ثاني لها لضمان العيش الكريم.

وبالمقابل، فإن كل ما نقرؤه ونسمعه من يوميات دامية ومن صراعات وتشنجات وتوترات ناتج عن ضيق حنجرتنا بالتفاهم مع الآخر، وناتج عن كبريائنا حتى لا نسمع آراء الآخرين.

لقد قمت بإحصاء بناء على معطيات أمنية دولية، ووصلت إلى الحقيقة التي تؤكد أن ما يترجم عن حضارة أمة ما، وتقدم أمة ما، أن لا تفكر في التغلب على مشكلاتها باستعمال القوة لنيل غرض أصبح متجاوزاً اليوم. ويبقى طريق المناقشات هو الوحيد للوصول.. قد يطول الوقت ويمتد، ولكن نتائجه تبقى دائماً مضمونة النتائج.

من هنا سأرجع إلى القول بأن اهتمام رابطة العالم الإسلامي بفتح الحوار على الصعيد العالمي فكرة وازنة واعدة، ولهذا فإنها فكرة تستحق التنويه



والإشادة على نحو ما يستحقه التقريب بين المذاهب داخل بيت الإسلام..  
كلا العاملين المتوازيين ضروري لخدمة الاستقرار والأمن والاطمئنان.  
إنها ظاهرة صحية حقاً أن يتنبه القادة والمصلحون في العصر الحاضر إلى  
أن يقولوا للناس: هذه هي الطريقة! وأن يتحدثوا إلى أبناء جلدتهم بلسان  
خال من الأنانية والغرض الشخصي، لسان يستمد قوته من الشعور بواجبنا  
نحو الغير: وحسبنا أن نسترشد بالحكمة الذكية التي تقول: «إن من أنكر لغيره  
من المشاعر ما عرفه لذاته فقد سد على نفسه معرفة الناس».



## أثر الأديان في إشاعة الأخلاق في العالم

خوسيه دي فينيسيا ، جيه آر.  
رئيس البرلمان الفلبيني السابق

يشرفني أن دعوت لهذا المؤتمر في مديرد ، الذي يعقد تحت رعاية من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة السعودية. وأشكر الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله التركي على دعوته الكريمة. هذا الحوار في مديرد يتبع الحوار الذي دار بين رجال الدين السنة والشيعة الشهر الماضي في مكة المكرمة ، والذي دعا جميع الشعوب بصرف النظر عن العرق أو الدين أو الثقافة أو البلد للعمل معاً على تعزيز ثقافة السلام والتسامح.

### الملك عبد الله كمصلح

ليس هناك من رجل دولة يدرك بشكل دقيق من حاجة المجتمع العالمي إلى بناء جسر من التفاهم المتبادل والتعايش بين الشعوب أكثر من الملك عبدالله التي تلعب مملكة دوراً مهماً في دوامة صدام الحضارات. لم يبذل أحداً وقتاً وجهداً كما بذله جلالته في بناء الجسور مع الآخرين. فقد التقى بالجميع حتى إنه التقى البابا بنديكتوس السادس عشر في





الفاتيكان. لقد اكتسب الملك عبد الله بالفعل سمعة عالمية للسلام ، و ذلك بسبب جهوده للتوسط بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، وكذلك بين الفصائل الفلسطينية ، فتح وحماس. فمشروع " الأرض مقابل السلام " يعتبر علي نطاق واسع أفضل صيغة لتسوية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي الذي طال أمده. بالإضافة إلى دور الملك عبد الله الآن من خلال جهده مع قادة البلدان المصدرة للنفط لكبح ارتفاع أسعار النفط المتصاعدة.

#### الحوار بين السنة والشيعة

لا يمكن إنكار الحواجز التي أوجدتها الاختلافات العقائدية التي تفصل بين السنة والشيعة؛ بين هاتين المدرستين العظميتين في الإسلام. فإن الانقسامات داخل المسيحية أخذت قرون عديدة للوصول إلى حل بعد أن اندلعت في أوائل القرن السادس عشر. ولكن الملك عبد الله قد اتخذ الخطوات الأولى نحو المصالحة وقد قابل آية الله سيد علي خامنئي والرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد من خلال المساعي الحميدة للرئيس السابق هاشمي رفسنجاني. وأعلم كذلك أن اجتماع مكة لم يدعم الحوار في مدريد فحسب، ولكنه أوصى بإنشاء مركز للحوار الثقافي وجائزة تحمل اسم الملك عبد الله.

#### اسبانيا في تاريخ الإسلام والمسيحية

موقع إسبانيا من الناحية التاريخية يجعلها مكاناً مناسباً للمؤتمر الثاني التي دعا إليه الملك عبد الله .



فخلال حقبة الـ ٣٥٠ سنة من التعايش بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي ابتداءً من منتصف القرن الثامن كانت أسبانيا أعظم المناطق حيث تخللها أعظم قدر من الاتصال والتفاعل فيما بينهم. فقد أثرى الإسلام الأسباني كل من التقاليد العربية الكلاسيكية وحضارة أوروبا المسيحية الناشئة في العصور الوسطى. مدينة طليطلة كانت أول مركز كبير لنقل الثقافة والعلم بما ذلك التراث اليوناني، الذي حافظ عليه العرب عبر الترجمة. إن حوار مدريد هذا يعد بداية لحقبة جديدة من التعاون بين الشعب العربي والأسباني بقيادة ملوك البلدين الملك عبد الله والملك الأسباني خوان كارلوس وشعب أوروبا لبناء أسس جديدة من التعايش بين الحضارات العظيمة.

### صعود الإسلام السياسي

هذه تعد الحوارات بين الأديان أمر مهم لهذا العالم خاصة في هذا الوقت المحفوف بالمخاطر. فقد أصبح الإرهاب الدولي الجانب المظلم للعولمة؛ فقد أحدث هذا الإرهاب عصراً جديداً من الحرب لعالمنا. فالثورة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وفتح الاقتصادات في كل مكان لنظام السوق تواجهه المجتمعات التقليدية بالقوى الهدامة والمتعلمة والقوى الاستهلاكية للحضارة الغربية.

العلمانية بشكل خاص تعتبر هدامة وذلك بسبب إدعاءها بالتمسك "بالعقلانية" مما يؤدي إلى إغلاق الإيمان بالله تمجيذاً للعلم والفلسفة. ولكن بدون الثقل الأخلاقي لا يمكن حتى لأكثر المساعي البشرية العظيمة أن



تأمل في النجاح. فتحت ضغط هذا النفوذ المتطفل العاتي ، فإن العمليات النيابية في كثير من مناطق العالم الغربية قد فشلت وعليه أجبرت الإصلاحيين على العودة إلى المجهودات القائمة على الدين وذلك علي المستويات السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، مما أدى بدوره إلى ولادة جديدة لهذه المفاهيم. ويبدو أن صعود الإسلام السياسي قد نجم عن فشل القومية العلمانية لاستعادة الكرامة والشرف لشعوب العالم الإسلامي. إن التمزق الكبير الذي طرأ على المجتمعات التقليدية بسبب الثقافة العالمية الغازية أدت إلى إشعال كثير من الأزمات الاضافية. فثقافات الأقليات في كل مكان قد أصبح لديها الوعي وعدم الرضا المتزايد لرفض ثقافة الأغلبية الاعتراف بلغتهم وثقافتهم وأعراقهم. فقد أصبح واضحاً أن توحيد ثقافات الأقليات التي خلقتها موجات الهجرة الكبيرة للمجتمعات المتعددة الثقافات قد ولدت الإرهاب ولا سيما في أوروبا الغربية.

### رأي الديانات الكبرى في الإرهاب

إن العنف باسم الدين مخالف لله ، وللعقل . وبهذه الحقيقة تتفق الديانات الكبرى. مثل معظم المعلمين المسلمين المحترمين، فقادة الكنيسة الكاثوليكية ترفض أي دافع ديني للعنف أياً كان مصدره. فالبابا بنديكطوس السادس عشر يرى العقل كأساس لـ "الحوار الحقيقي" بين الثقافات والدين التي تمس الحاجة إليه وكان سلفه يوحنا بولس الثاني ، في رسالته التي وجهها بمناسبة عيد السنة الجديدة عام ٢٠٠٢ حيث أشار أنه إذا ما أردنا استعادة النظام الأخلاقي و الاجتماعي التي مزقته أعمال العنف الرهيبة في ١١ سبتمبر



٢٠٠١ ، لا يمكننا أن نفعل ذلك إلا من خلال الرد على الإرهاب المنظم بشكل يجمع بين العدالة والغفران. إدانة الإرهابيين يجب أن تقف عندهم ولا تتجاوزهم لغيرهم وخاصة إذا ما تم استخدام الإرهاب كوسيلة سياسية وعسكرية فإنه حينئذ يعد جريمة حقيقية ضد الإنسانية والشعوب لها الحق في الدفاع عن أنفسها ضده. وكما أكد البابا يوحنا بولس الثاني على أن مسؤولية الإرهابيين تقف عندهم ويجب أن لا يتعدى اللوم إلى الأمة ، أو الجماعة العرقية أو الدينية التي ينتمي إليها الإرهابيون. وأصر البابا يوحنا بولس الثاني على أن وجود المظالم في العالم لا يمكن أن تستخدم لتبرير أعمال الإرهاب ، وأن التحالف المناهض للإرهاب هو واجب من أجل التخفيف من وطأة القهر والتهميش للشعوب التي تسهل عملية تجنيد الإرهابيين.

#### الجهود المبكرة للحوار بين الأديان

إن أول الحوارات قد بدأت فعلاً قبل أن يصبح الإرهاب مشكلة دولية. وأذكر أن الرابطة والحزب الديمقراطي المسيحي الدولي دعوني في عام ١٩٩٣ لرئاسة اجتماع عقد في موسكو يضم أيضاً ممثلين عن الفاتيكان والكنيسة الأرثوذكسية الروسية ، وذلك بعد أول اجتماع لهما في باريس. وكان مضيفنا الدكتور عبد الله عمر نصيف ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي آنذاك ، وأندريه لويس نائب رئيس الاتحاد المسيحي الديمقراطي الدولي في ذلك الوقت. وكان هدف الحوار الذي عقد في موسكو إيجاد حل للمواجهة الدائرة بين مسلمي أذربيجان ومسيحي أرمينيا فيما يتعلق بجيب "ناغورني كاراباخ" على الحدود بين الدولتين. بصفتي رئيس مجلس النواب



الفلبيني كنت في ذلك الوقت نيابة عن الحكومة المركزية مكلفاً بالتفاوض مع الانفصاليين المسلمين في جنوب جزيرتنا الرئيسية مينداناو. وأردت كل من الرابطة والحزب الديمقراطي المسيحي الدولي الاستفادة من خبرتنا المتعلقة في مينداناو باعتباره نموذج ممكن لتحقيق الهدنة في ناغورني كاراباخ. فعند وجودنا في موسكو اقترحت أن يوجد تحالفاً واسع النطاق بين المسيحيين والمسلمين من أجل السلام حيث شعرنا أن هذا من شأنه أن يخفف من حدة التوتر في كل مناطق المواجهة بين المسلمين والمسيحيين في افريقيا وفلسطين ، وجورجيا ، والشيشان والبوسنة والهرسك ومينداناو وشرق اندونيسيا . في ذلك الوقت تم عقد هدنة في كل من ناغورني كاراباخ ومينداناو في عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٦ ، على التوالي ، ولحسن الحظ تم احترام تلك الهدنتان فعلياً حتى الآن.

### الثقافة الجديدة للمسؤولية

كل تجربة تتضمن درساً ، وصدمة الإرهاب قد منحتنا كما يظهر ذلك في عبارة يوحنا بولس الثاني صورة أوضح عن وحدة العائلة البشرية. ويتزايد إدراكنا جميعاً أنه ما من أحد منا يعيش لنفسه وحده. نحن جميعاً مسؤولون عن بعضنا البعض. وهذه الثقافة الجديدة للمسؤولية تجبرنا على سد الفجوة الكبيرة التي تفصل بين الأسرة البشرية. وهكذا بدأ المجتمع العالمي يدرك أن كل دولة أصبحت مهددة من قبل قوى الفوضى التي تسود النظام العالمي وأن الفقر والقمع واليأس في أي مكان في العالم يجب أن يصبح موضع اهتمام الجميع. ولهذا السبب فنحن الفلبينيين مثل الكثير من البلدان الفقيرة الأخرى



المجندين في إطار حملة مكافحة الإرهاب نعتقد أن المجتمع الدولي يجب أن ينظر إلى ما وراء الحرب على الإرهاب، ويبدأ في التعامل مرة وإلى الأبد مع المظالم التي تدفع إليه.

### و لايزال الفقر الجماعي يضطهد عالمنا

حيث يصبح الغني أكثر غنى والفقراء يزدادون فقراً وهذه حقيقة من حقائق الحياة في العالم. نصف سكان العالم ما زالوا يعيشون على أقل من دولار اميركي واحد في اليوم. ورغم أن التجارة العالمية قد ارتفعت بمعدل أسرع من الناتج العالمي ، فإن حصة البلدان الفقيرة النسبية قد انخفضت بسبب نظام الحماية الذي تفرضه الاقتصادات الغنية. والحقيقة الواضحة أن القواعد التي تحكمت بالبيئة العالمية للسنوات الـ ١٥٠ الماضية لم تعد قابلة للتطبيق. فإن الثورات التكنولوجية والثقافية تشكل في مجموعها عالماً جديداً. يجب على المجتمع العالمي أن يفعل كل ما في وسعه للقضاء على الفقر بوصفه مصدراً للصراع عن طريق مساعدة أفقر الشعوب في العالم للمشاركة في المشاريع البشرية للتنمية.

### التفاهم بين الحضارات العظيمة

يجب علينا أيضاً أن نسعى إلى تحقيق التفاهم المتعدد الثقافات والذي يعتبر الأساس الوحيد لتحقيق الأمن في المجتمع العالمي على المدى الطويل. فالتفاهم بين الحضارات العظيمة هو الأساس الوحيد للسلام العالمي الذي سيدوم. ولهذا الغرض لا بد لنا من تعبئة كل من الكنائس والمعابد والكنس ووالمساجد؛ تعبئة كل من البوذيين والهندوس ، الكنفوشيون ، واليهود ، ليس



بدرجة أقل من المسيحيين والمسلمين ، وكذلك الأحزاب السياسية وعموم المجتمع المدني العالمي. وإذا تبقى شيءٌ من الأحقاد التاريخية، علينا إخراجها إلى العلن ومناقشتها من أجل الوصول إلى تسوية واتفاق حولها. ومن الطبيعي أن نعلم أن الحوار يجب أن لا يهدف إلى توحيد الأديان أو الخلط بينها ، لأن الخلافات بينهما ربما قد تكون مقدرة بإرادة وحكمة الله. ولكن تحت هذه الخلافات نحن أسرة بشرية واحدة في ظل رب واحد؛ وإنني أتصور ذلك اليوم حين يدعو الله في الوقت المناسب كل عبده من الطرف الأول للأرض إلى نهاية الطرف الآخر، يقودهم في النهاية إلى مملكته السماوية.

#### إضفاء الطابع المؤسسي على الحوار بين الأديان

علينا أن لا نتوقع معجزات من هذه الحوارات بين الأديان عدا القلوب المفتوحة ، والرغبة في الاطلاع على وجهة نظر الطرف الآخر والقدر الكبير من الصبر. ولإضفاء الطابع المؤسسي على هذه الحوارات ، اقترحت دولتي تشكيل "مجلس الأديان" في منظومة الأمم المتحدة ، وليس مجرد "مركز تنسيق" في مكتب الأمين العام أو في المجلس الاقتصادي والاجتماعي لتنسيق ورصد هذه الحوارات. ولكن إذا كان إنشاء المجلس الجديد به صعوبة كما حذر بعض القانونيين ربما يمكن كتابة تفويض بين الأديان ضمن نظام مهام مجلس الوصاية ، الذي -على أي حال- قد نفذت مناطق الوصاية التي يشرف عليها. من هنا أطلب من الملك عبدالله ، والملك كارلوس والمجتمعين هنا جميعاً في مدريد قيادة حركة من أجل إنشاء "مجلس الأديان" في الأمم المتحدة.

يجب علينا أن نتعلم افساح المجال للديانات الأخرى؛ ففي نهاية المطاف



كما قال الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون إن القرن الحادي والعشرين سيتميز بخيار بسيط وهو أن الدول يجب أن تختار بين أمرين سواء التأكيد على اختلافاتها العريقة والأيدولوجية والدينية أو إنسانيتهم المشتركة. ولكن الدول لا يمكن أن تأتي بالخيار الصحيح إذا أصرت شعوبهم على أن "ديننا يجب أن يسود" لأن هذا الادعاء لا يمكن أن يثبت إلا من خلال نفي جميع الأديان الأخرى. لذا لا بد لنا من إعادة تفسير تقاليدنا لتبني التعددية في الثقافة والمجتمع. يجب أن نتعلم افساح المجال للأديان البديلة. في نهايه الأمر كل دين عظيم نشأ من نفس نبع الإيمان فنحن مؤمنون بتدخل الله المباشر والحاسم في تاريخ البشرية مظهرا قدراته للبشرية.

### الخلق العالمي الذي ينبغي أن يتمثل به كل دين

قضى عالم اللاهوت الألماني هانز كونغ حياته في دراسة الديانات الكبرى ، في محاولة لفهم رسائلها الأخلاقية للعالم الممزق بالصراعات. وعمل تلخيص رؤيته المفعمومة بالأمل في أربع نقاط:

- ١- لا سلام بين الأمم دون سلام بين الأديان.
  - ٢- لا سلام بين الأديان بدون حوار بين الأديان.
  - ٣- لا حوار بين الأديان بدون معايير أخلاقية عالمية.
  - ٤- ولا بقاء لعالمنا بدون أخلاق عالمية.
- " لا بقاء لعالمنا بدون أخلاق عالمية " .

هذا يدل على مدى أهمية البحث عن القيم والمعايير الأخلاقية التي يمكن





أن تتشارك فيها كل الأديان والنظم العقائدية وذلك بتجاوز خلافاتهم السطحية في العقائد والرموز والطقوس. يجب علينا أن نقبل أن كل مجتمع، سواء كان كبيراً أم صغيراً يحتاج إلى توافق في الآراء بشأن الأخلاق، وذلك بعدم الخضوع إما إلى الفوضى، أو إلى هيمنة القوي. فبدون أخلاق عالمية، النظام العالمي لن يكتب له الاستمرار. وجوهر هذه الأخلاقيات العالمية كما أشار هانز كونغ هو أن البشر يمكنهم أن يكتشفوا الكثير بمبدأ بسيط ولكنه عميق: "عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك".

يمكن أن تكون هذه "القاعدة الذهبية" القاسم المشترك لأخلاقي بين جميع الأديان، حتى في النظم غير العقائدية على الأرض. كما يؤكد هانز كونغ أن الأخلاق العالمية لا تعد بديلاً عن كتب الأديان الكبرى مثل التوراة، وخطبة الجبل، والقرآن، خطابات بوذا ومقتطفات كونفوشيوس. كما أنها ليست أيديولوجية عالمية. فالأخلاق العالمية ليست سوى الحد الأدنى اللازم لقيم ملزمة ومعايير أزلية ومسالك أخلاقية التي تؤكدتها جميع الأديان، بل ولدرجة أن غير المؤمنين يدعمونها.

الاتحاد العالمي للسلام طرح أول مبدأ له: أننا جميعاً عيال الله، وننتهي إلى "أسرة بشرية واحدة في ظل الله".

وخلاصة القول إن أخلاقيات البشرية جمعاء وهي القاعدة الذهبية التي يمكن أن تصبح نواة الاتفاق المبدئي الذي يمكن لحوار الأديان في عصرنا أن يبني عليها ألف سنة من السلام؛ سلاماً أكثر من مجرد غياب الصراع؛ ولكن سلام مجتمع المتقاسم: السلام الذي يمكن كل رجل تحت شجر الكرم شجر التين.



## الحوار في مواجهة دعوات الصراع ونهاية التاريخ

الدكتور/ رضوان نايف السيد

رئيس المعهد العالمي للدراسات الإسلامية

لبنان

تتركز رؤيتنا نهاية التاريخ وصراع الحضارات - رغم اختلاف الأصل الفلسفي والاستراتيجي - على الموقع المنتصر والمتقدم الذي حققته «الحضارة الغربية» بإنهاء الحرب الباردة لصالحها. فنهاية التاريخ لدى الأستاذ فرانسيس فوكوياما تعني بلوغه ذروته، بانتصار القيم الديمقراطية<sup>(١)</sup>. ذلك أن «التاريخ» في هذه الرؤية ظل مسرحاً لصراع هائل بين قيم وممارسات ومصالح، في الوقت الذي كان يسير فيه رغم الطلعات والنزلات إلى غاياته المحتومة. وقد انحسم الصراع ببلوغ ذلك المصير السعيد والمحتوم: انتصار الحرية والديمقراطية، وهما القيمتان الرئيسيتان في الحضارة الغربية، وبذلك تنتهي الصراعات الكبرى، وينحصر المطلوب ضمن هذه الرؤية المانوية في

---

(١) أستاذ الدراسات الإسلامية بالجامعة اللبنانية - بيروت (لبنان). من كتبه: الإسلام المعاصر (١٩٨٧)، والجماعة والمجتمع الدولة (١٩٩٧)، وسياسات الإسلام المعاصر (١٩٩٧)، والصراع على الإسلام (٢٠٠٥)، والمستشرقون الألمان (٢٠٠٧).



ضرورة متابعة جيوش النور لأشباح الظلام المنهزمة، وإزالة بقاياها.

أما رؤية صراع الحضارات التي اقترحها الأستاذ هنتنغتون. فتنتهي إلى النهاية نفسها، لكن من مقدمات مختلفة. فقد غص التاريخ بعشرات الحضارات، والتي تتمحور كل منها في الغالب حول دين معين. والباقي المؤثر منها في الزمن الحاضر ست أو سبع تتقدمها الحضارة الغربية اليهودية؟ المسيحية في الامكانيات والقيم والحيوية، وتتكوكب من حولها الحضارات الأخرى بسلاسة وبدون تحد ظاهر، باستثناء الكونفوشيوسية - البوذية والإسلام. وهناك خطر قائم يتمثل في إمكان تحالف الحضارتين الأخيرتين في مواجهة الحضارة الغربية اليهودية/ المسيحية. لكن العقود الأخيرة شهدت تطورات في قلب الحضارة الكونفو - بوذية تشير إلى تقارب كبير مع حضارة الغرب بسبب من نزوعها لتحقيق النجاح من طريق الانضباط واعتناق قيم الحداثة الغربية، وبذلك يبق الخطر متمثلاً في الإسلام الذي يملك «تخوماً دموية».

تقوم الرؤيتان إذن على مركزية الحضارة الغربية وتفوقها في الامكانيات والقيم والممارسات والحيويات. ومن أجل ذلك كله صارت حضارة العالم، لكن في حين لا يرى الأستاذ فوكوياما أخطاراً كبرى أمامها باعتبار حتمية تاريخية، يرى الأستاذ هنتنغتون أن التحديات أمامها ما تزال كبيرة، وأكبرها الإسلام. لذا فالنقاش الأساسي مع الرؤيتين أو الفرضيتين يتمثل في دعوى المركزية الحضارية. ويضاف لذلك مع الأستاذ هنتنغتون: خصومة الإسلام لتلك الحضارة، ورؤيته لطبائع الصراع في عالم اليوم.



تأتي مركزية الحضارة الغربية لدى الاستاذ فوكوياما في الظاهر من قيامها على مركزية الإنسان فيها، بما يحقق تقدمه المتمثل في الحرية والديمقراطية. أما عند الأستاذ هنتنغتون فتأتي مركزيتها من التفوق القيمي لعنصريها التكوينيّين الأساسيين: اليهودية والمسيحية. وبدون الدخول في جدال بشأن فكريّتي التقدم والتفوق، فالواقع أن الشاهد الأبرز على صحة الرؤيتين في نظر الأستاذين هو الغلبة ولا شيء غير الغلبة. فالغرب الأوروبي والأمريكي سواء أكان سائراً حقاً باتجاه ذروة التاريخ، أم باتجاه سواد القيم اليهودية/المسيحية، الذي سيطر على العالم في القرون الثلاثة الأخيرة. وقد توازى في تلك السيطرة أو أدى إليها تلازم التقدم العلمي مع القوة العسكرية والاستراتيجية. وفي كل دورة تاريخية كانت تحدث فيها تلك السيطرة لصالح إمبراطورية معينة، ينشأ لدى المنتصرين وبعض المغلوبين انطباع بتفوق ديني أو حضاري أو الاثنين معاً. فالمغول مثلاً - وليس اليونانيون أو الرومان أو المسلمون فقط - والذين أبادوا ربع سكان العالم المعمور، سمووا الجزء الشرقي من إمبراطوريتهم: دولة السلام الأبدى أو السماوي. وهتلر سمي دولته: دولة الألف عام!

ومع أن الانتصار يكون عسكرياً في الأساس، فإن المنتصرين كانوا يصرون على أن حضارتهم هي التي أزالَت حضارة المغلوبين. هكذا فعل الرومان مع اليونان، وهكذا اعتقد المسلمون مع الفرس والبيزنطيين. والفرسان الصليبيون مع المسلمين. وفي كل هذه الحالات ما كانت حضارة المغلوبين ولا دينهم ليزولا، بل يستوعب الغالب أساسيات حضارة ودين المغلوبين، وتصبحان



عنصراً تكوينياً في ثقافة الامبراطورية الغالبة. وذلك أن الصراع لا يحدث بين الحضارات، بل بين الأمم والدول، ومن أجل السيطرة على المجالات الاستراتيجية والموارد - ويأتي وهم الصراع بين الحضارات من أن الطرفين الغالب والمغلوب، يستخدمان مخزونهما المادي والرمزي في الصراع المصيري الذي يخوضانه. ولا شك أن الأديان والرموز الثقافية والحضارية الأخرى، تأتي ضمن الأمور التي يستخدمها خائضو الصراع على حد سواد والمغلوبون أكثر من الغالبين طبعاً.

والذي أراه أن لهذه الغلبة أيضاً علاقة قوية بهذا الضيق الغربي والانزعاج الغربي من الإسلام فمنذ الفوز على النازية الفاشية، وهما فكرتان ونظامان غربيان - ظلت التعددية الصراعية ضمن المنظومة الغربية هي السائدة، وتمثلت في الاتحاد السوفياتي ومنظومته في وجه المنظومة الرأسمالية. وعندما شارفت الحرب الباردة على الانتهاء، تلفت المفكرون والاستراتيجيون لاستكشاف مستقبل الغلبة بعد أن اعتبروا أن الحضارة الغربية تقف الآن موحدة ومنتصرة على مشارف قرن جديد، فاعتبر الصراعيون وأهل الغلبة من بينهم أن العالم الإسلامي والإسلام هو الخصم الباقي أو لنقل إنه أبرز الخصوم الباقين، ومن خارج المجال الحضاري الغربي هذه المرة. والواقع أن ذلك لا يعود لطبيعة الإسلام نفسه، بل لأسباب أخرى.

أولها: المتغيرات داخل الحضارة الغربية نفسها حيث يحدث ثوران ديني بروتستانت في الولايات المتحدة، وتظهر انكماشية قوية داخل العالم الأوروبي تضيق بالتزامات ومسؤوليات الانتصار وتبعاته، وبذلك يتصاعد



اتجاهان متناقضان داخل المنظومة الغربية، أحدهما يميل للاكتساح على المستوى الديني أيضاً وليس العسكري والاستراتيجي فقط، والآخر يميل للانكماش من أجل استيعاب نتائج النصر، والتأمل في التبعات والمتغيرات المختلطة التي ترتبت على الغلبة.

وثاني تلك الأسباب بروز القارة الآسيوية، وبخاصة شرقها باعتبارها بيئة للنهوض الاقتصادي والشراكة المفروضة على الغرب المنتصر. وقد شكل هذا المتغير البالغ الأهمية تحدياً صار ضرورياً أخذه في الحسبان، وعدم المسارعة للاصطدام.

والسبب الثالث هو المشاعر السلبية في العالم الإسلامي تجاه الغرب نتيجة تفاقم المشكلات التي تسبب بها في مناطق مختلفة من العالمين العربي والإسلامي، في زمن الاستعمار، وزمن الحرب الباردة. هذا من جهة. ومن جهة ثانية ازدياد حاجة الغرب المنتصر لموارد الطاقة، والممرات الاستراتيجية، من أرض العرب والمسلمين، دونما إرادة حقيقية لحل المشكلات المتراكمة على مدى القرن العشرين. ولا شك أن هذين الأمرين كانا بين علل الثوران الإسلامي لعكس الأسباب التي ثار من أجلها البروتستانت أو تياراتهم الجديدة. فالثوران عندهم انتصاري كبير. بينما الثوران بداخل الإسلام إنما كان سببه الإحباط ومشاعر اليأس. وقد فاقم من هذه الظاهرة استعانة الأمريكيين بها في أفغانستان في الثمانينات، والإحساس بالخديعة نتيجة سياسات الأوحدية القطبية منذ التسعينات.

... وهكذا فإن سوء العلاقة في الأصل ليس له سبب ديني، وإنما هي



أسباب سياسية واقتصادية واستراتيجية. لكن الطرفين - وبخاصة الطرف العربي والمسلم - استخدما المخزون لرمزي الديني والتاريخي بإسراف، بحيث بدأ في النهاية كأنما الصراع صراع حضارات وأديان، وهو ما كان على هذا النحو في الأصل. فالذي نواجهه نحن العرب والمسلمين ومنذ مدة، مع غرب ما بعد الحرب الباردة، أمران، وكلاهما لا يمكن التصدي له بالمعالجة، وصنع الخارج، إلا بالحوار.

الأمر الأول: ديني / ثقافي، صارت الذاكرة، وصار وسائل الإعلام، والصور التاريخية، تلعب فيه دوراً بارزاً ومؤثراً، والمعني به العلاقات الإسلامية / المسيحية، وعلاقات الشرق بالغرب. يقول الباحث الكاثوليكي المعروف هانز كينغ H.Kung إنه لا سلام في العالم اليوم إلا بالسلام بين الأديان، ولا سلام بين الأديان إلا بالسلام بين المسيحية والإسلام، ولا سلام بين المسيحية والإسلام إلا بالتوافق على قيم مشتركة. فالمطلوب في هذا الصدد الوصول عن طريق حوار - كالذي نخوضه اليوم - التذاكر في المشتركات القيمية والإنسانية بل والدينية، وتنحية انطباعات وأوهام نهاية التاريخ والمركزيات وصراع الحضارات، وإقامة الشراكات التي تفتح الأفق على مفهوم التعارف، أي الاعتراف المتبادل، الذي دعا إليه القرآن الكريم.

أما الأمر الثاني: فهو عام، ويتناول الأسباب الحقيقية للصراعات الناشئة حالياً. وهي القضايا الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية. وهذه مسائل تهم البشرية كلها. وقد تعطل البحث فيها إبان الحرب الباردة، (لأنفراد القطبين آنذاك بالشأن العالمي صراعاً أو تعايشاً. أما بعد انتهاء الحرب الباردة فإن



النقاش ما سار قدماً، لأن الولايات المتحدة سعت وبالحرب لأوحدية قطبية، زادت من التوتر والخراب على المستوى العالمي، وبخاصة في مجالنا العربي والإسلامي. فالمطلوب الآن - وقد تعلم الأقوياء، أن السيطرة لا يمكن فرضها بالقوة مهما بلغت الفروق في الامكانيات والقدرات بين الطرفين المتصارعين - العودة إلى طريق الحوار لبناء النظام العالمي الجديد بالفعل، القائم على الشراكات، والاعتماد المتبادل.

ويتفرعُ على معالجة هذين الأمرين: الديني / الثقافي من جهة، والجيواستراتيجي من جهة ثانية التصدي بالفعل للمشكلات المستعصية في العالمين العربي والإسلامي، والتي كان الغرب والوضع العالمي، في أصل نشوئها وتفاقمهما، والوصول إلى تفاهات عن طريق الحوار والدبلوماسية، يعني توافر الإرادة لمعالجة، بعد طول غياب.

إننا نعلم أن الثوران الديني، وتغير الموازين العالمية في المجال الاقتصادي والاستراتيجي، وزيادة الاعتماد على الموارد النفطية بالشرق العربي والإسلامي، دونما اهتمام إلا بتوازنات القوة، كل ذلك أحدث اضطراباً شديداً في العلائق بين الأديان، وبين الشرق والغرب، بيد أن هذا الاضطراب لا يعالج بالمركزيات وفرض نهايات للتاريخ، وصراعات وهمية بين الحضارات. وإنما يعالج بحوارات القيم والمصالح: المصالح المتوازنة، وقيم العدالة والحرية والسلام.





## الواقع الأخلاقي في المجتمع الإنساني المعاصر

الدكتور نهاد عوض

المدير التنفيذي لمجلس العلاقات

الإسلامية الأمريكية (كير)

أمريكا

تتزايد الميول على مستوى العالم لتظهر زيادة في السلوك غير الأخلاقي ، فإنه يزداد إلحاحاً على قادة الجماعات الدينية لاجراء محادثات جادة حول قضايا السلوك والأخلاق. ومن الناحية المثالية يجب أن تؤدي هذه المناقشات إلى إيجاد واعتماد مدونة سلوك أخلاقي عالمي للمساعدة في الحد من هذه الميول المقلقة.

ومن الواضح أن الاختلافات في القيم الثقافية والدينية والاجتماعية من شأنه أن يجعل من الصعب صياغة مثل هذه مدونة ولكن وضع تعريف مشترك للفضيلة والأخلاق قد يسهل للناس من مختلف الأديان بالتعاون بشكل مثمر. قد يكون من الصعب إيجاد تعريف مشترك للأخلاق لأن كل مجتمع وثقافة ودين في العالم اليوم يختلف في تفسيره للكلمة. ولكن الحقيقة هي أن المجتمع العالمي اليوم على وشك أن يفقد قوته الأخلاقية ونسيجه الاجتماعي.



التفسير الشائع للأخلاق على أنها نظام معقد من المبادئ العامة والأحكام المحددة القائمة على المفاهيم والمعتقدات الثقافية والدينية والفلسفية. تعمل الثقافات والجماعات على تنظيم وتعميم هذه المفاهيم ، وبالتالي تنظيم السلوك<sup>(١)</sup>.

من الصعب الحكم على واقع الأخلاق في العالم اليوم على وجه الدقة نظراً إلى الكمية الهائلة من المعلومات التي يتعين جمعها وتحليلها تحليلاً شاملاً.

تفسير الأخلاق يختلف من مجتمع إلى آخر ولكن هناك قيم عالمية أساسية. على سبيل المثال ، فإن القاعدة الذهبية التي تقول "عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك" موجودة تقريباً في تعاليم الأديان الكبرى فهي تدرج في تعاليم البوذية والإسلام والهندوسية والمسيحية واليهودية. فغالبية كل مجتمع بصرف النظر عن التقاليد الدينية أو الفلسفية لهذا المجتمع توافق على أن بعض القيم مثل النزاهة واحترام حياة الإنسان هي قيم ضرورية لبقاء النظام الاجتماعي. وأن هذه القيم العالمية يمكن العثور عليها في الوصايا العشر ، والإنجيل ، والقرآن وكانت كذلك موجودة في قوانين كل مجتمع تقريباً منذ إنشاء قانون حمورابي الأول.

ورغم أن هناك الكثير من القيم الأخلاقية المقبولة عالمياً ، ولكن كل ثقافة

(1) <http://www.allaboutphilosophy.org/definition-of-morality-faq.htm>.



وعقيدة تختلف فيما يتعلق بمعايير اجتماعية معينة. على سبيل المثال الحرية الجنسية هي المعيار المقبول على نطاق واسع في نصف الكرة الغربي ، في حين أن في العالم الإسلامي فإنها ما تزال محظورة اجتماعياً ودينياً بسبب تحريمها في النصوص الدينية. وتشير الدراسات إلى أن المنطقة لديها عدد منخفض جداً من فيروس نقص المناعة البشرية (الايدز) بنسبة ٣, ٠ ٪ من انتشاره بين البالغين (١).

على الرغم من القبول على نطاق واسع للقيم المشتركة إلا أن هناك أدلة دامغة تشير الى التدهور الأخلاقي. ووفقاً لآخر استطلاع على الانترنت يعتقد ٦٦ في المئة من الأمريكيين أن الحالة الأخلاقية للمجتمع العالمي هي الأسوأ منذ أي وقت مضى (٢).

ووفقاً لاستطلاع آخر أجرته صحيفة شيكاغو تريبيون في يونيو ٢٠٠٨ قال ٨١ في المئة من الذين شملهم الاستطلاع أن حالة القيم الأخلاقية في الولايات المتحدة ككل تزداد سوءاً.

ليديا سعد المتحدث باسم معهد غالوب لاستطلاعات الرأي قالت " إن الأميركيين موثوقون سلبياً عندما يتعلق الأمر بتصنيف القيم الأخلاقية في البلاد فمنذ عام ٢٠٠٢ غالبية الأميركيين يعتقدون باستمرار أن حالة القيم

(1) <http://www.globalhealthreporting.org/diseaseinfo.asp?id=23>

(2) <http://www.misterpoll.com/polls/133179/results>



الأخلاقية أقل من جيد] ، وتزداد سوءاً<sup>(١)</sup>. "

مع عدم الانتقاص من مستوى القلق إزاء ما يشعر الناس به حيال مجتمعاتهم إلا أن الأمور ينبغي أن توضع ضمن نصابها الطبيعي.

### الاستعمال غير المشروع للمخدرات

على سبيل المثال إن استعمال المخدرات غير المشروعة هي مشكلة عالمية. ولكن ظاهرة المخدرات غير المشروعة القاتلة تم مواجهاتها على نحو فعال من جانب المجتمع الدولي ، وهناك الكثير من الأخبار السارة التي تقدم مع الأخبار السيئة. فقد انضم مائة وثمانون بلداً من أجل التعاون مع النظام الدولي لمراقبة المخدرات الذي تطور بشكل تدريجي على مدى المائة عام الأخيرة<sup>(٢)</sup>. بسبب هذا النظام الجديد فإن المخدرات الترفيحية التي يوجد العديد منها لا يسمح لها بالانتشار في السوق الحرة. هذا الجهد لمكافحة المخدرات بدأ قبل قرن من الزمن لمواجهة أزمة الأفيون ثم تطورت لتصبح مجموعة من القوانين الدولية منذ أن تدخلت الأمم المتحدة في عام ١٩٤٦ . أقل من ٥ في المائة من سكان العالم يستخدم المخدرات (إذا استبعدنا الكحول) ، ونسبة المستخدمين ذو المشكلات أقل من ١ في المئة. فالمجالات التي في حاجة إلى مزيد من التعاون العالمي هي : إيجاد المزيد من الموارد في

(1) [http://weblogs.chicagotribune.com/news/politics/blog/2008/06/poll\\_republicans\\_critical\\_of\\_m.html](http://weblogs.chicagotribune.com/news/politics/blog/2008/06/poll_republicans_critical_of_m.html)

(2) [http://www.unodc.org/documents/wdr/WDR\\_2008/Executive%20Summary.pdf](http://www.unodc.org/documents/wdr/WDR_2008/Executive%20Summary.pdf)



مجال الصحة العامة لمنع الناس من تعاطي المخدرات ، ومعالجة الأشخاص المدمنين والعمل على الحد من الآثار الاجتماعية السلبية لتعاطي المخدرات. فجهود الصحة العامة لا ينبغي أن يغفل أن أكثر من ٢٥ في المئة من البالغين في جميع أنحاء العالم تستخدم التبغ وهو مخدر إدماني بتكاليف باهظة على كل من الأفراد ومجتمعاتهم. فالعلاقات الوثيقة بين أموال المخدرات والجريمة المنظمة والفساد والأمن القومي تستدعي أن يكون هناك تعاوناً أفضل بين الأمم<sup>(١)</sup>.

#### الاتجار بالبشر

على سبيل المثال ، فإن تجارة الرقيق الحديثة هي صناعة متنامية. ووفقاً لتقديرات الحكومة الأميركية ، أكثر من ٤٥٠٠٠ من النساء والأطفال يتم استيرادهم سنوياً إلى الولايات المتحدة البغية الرئيسية لضحايا الاتجار. ومن المقدّر أن هناك ما لا يقل عن ٣٠ مليون ضحية الرق في العالم اليوم<sup>(٢)</sup>.

البرنامج العالمي لمكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة لمكافحة الاتجار بالبشر يساعد البلدان في مكافحة هذه الجريمة. في عام ٢٠٠٠ اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة بروتوكول لمنع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص خاصة النساء والأطفال<sup>(٣)</sup>.

(1) [http://www.unodc.org/documents/wdr/WDR\\_2008/Executive%20Summary.pdf](http://www.unodc.org/documents/wdr/WDR_2008/Executive%20Summary.pdf)

(2) Human Trafficking Statistics

(3) <http://www.unodc.org>



## القمار

مثال آخر على الفساد الأخلاقي هو تزايد شعبيته والقبول الاجتماعي للقمار. القمار منذ فترة طويلة يعتبر شكل من أشكال الترفيه في معظم المجتمعات. وتظهر الاحصاءات حجم هذه الظاهرة في عدد من المجتمعات. في هذا الجزء من الورقة سيركز على الولايات المتحدة كمثال لهذه المشكلة المتفاقمة. اللافت للنظر عن الوضع الحالي للعب القمار في الولايات المتحدة هو السرعة التي تطور فيه من ظاهرة مخفية في المجتمع الأميركي إلى ظاهرة بارزة مقبولة اجتماعياً.

زادت صناعة القمار عشرة أضعاف في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧٥ . الآن سبعة وثلاثون ولاية لديها دور قمار (اليانصيب). هناك خمسة عشر مليون شخص لديهم بعض علامات أعراض إدمان القمار. قام حوالي ثلثين من فئة البالغين بوضع رهان من العام الماضي. يوجد هناك الآن ما يقرب من ٢٦٠ كازينو في منتجعات إنديان (في ٣١ ولاية ومع ٦,٧ بليون دولار في الإيرادات). فصناعة القمار بدأت في استخدام التكنولوجيا الحديثة مثل شبكة الإنترنت لزيادة الأرباح. فقد تضاعفت المقامرة عبر الإنترنت تقريبا منذ عام ١٩٩٧ ؛ وتجاوزت إثنين مليار دولار في عام ٢٠٠١ . الإنترنت تضم ١١٠ موقعاً للألعاب الرياضية المتعلقة بالقمار. ووفقاً لرابطة علم النفس الأمريكية فإن شبكة الإنترنت يمكن أن تصيب مستخدميها بالادمان مثلها مثل الكحول والمخدرات والقمار. فحجم الأموال التي حصدت ارتفعت ارتفاعاً مذهلاً. فأرباح القمار في الكازينوهات أكثر من ٣٠ مليار



دولار وأرباح اليانصيب تصل إلى حوالي ١٧ مليار دولار سنوياً. "اللاعبون" من الأسر ذات الدخل المعيشي الذي يصل ١٠٠٠٠ دولار تراهن في اليانصيب ما يقرب من ثلاثة أضعاف الأسر ذات الدخل الذي يصل ٥٠٠٠٠ دولار. في عام ١٩٧٣ وصلت مبيعات يانصيب الولايات ٢ مليار دولار. وبحلول عام ١٩٩٧ وصلت إيرادات اليانصيب إلى ٣٤ مليار دولار. كذلك يزداد لعب القمار بين فئات الشباب حيث تصل النسبة إلى ٤٢ في المائة فيمن يبلغون ١٤ عاماً وإلى ٤٩ في المائة فيمن يبلغون ١٥ وإلى ٦٣ في المائة فيمن يبلغون ١٦ سنة، و ٧٦ في المائة فيمن يبلغون ١٨ سنة. ارتفاع معدل لعب القمار له آثار اجتماعية سيئة مع زيادة في الجرائم ذات الصلة، والتأثير السلبي على الحياة العائلية. فبعد فتح الكازينوهات في اتلانتيك سيتي زاد العدد الإجمالي للجرائم ضمن محيط ٣٠ ميلاً بنسبة ١٠٠ في المئة. وقد بلغ متوسط الديون التي تكبدها المقامرین المرضي من الذكور في الولايات المتحدة ما يتراوح بين ٥٥٠٠٠ و ٩٠٠٠٠ دولار. (١٥,٠٠٠ دولار للإناث المقامرين). وبلغ متوسط معدل الطلاق للمقامرين تقريباً ضعف غير المقامرين. وبلغ معدل الانتحار للمقامرين المرضي ٢٠ أضعاف غير المقامرين (واحدة إلى خمس محاولات للانتحار). ويقوم خمس وستون في المئة من المقامرين المرضي بارتكاب جرائم لدعم عادة القمار لديهم<sup>(١)</sup>

(1) <http://www.overcominggambling.com/facts.html#Statistics>



على الرغم من أن هناك اعترافاً عالمياً بعدم أخلاقية القمار ، غالباً ما ينظر إليه كمجرد نشاط ترفيهي وتعبير عن الحرية الاجتماعية . إنها قضية مثيرة للجدل. قبل عقدين من الزمان في الولايات المتحدة كان هناك ولايتان تقنن القمار، وثمانية وأربعين ولاية كانت تحظره. اليوم، ثمانية و أربعين تسمح به على أنه قانوني. إلا ولايتي هاواي ويوتا.

#### المواد الإباحية

وتعتبر المواد الإباحية لا أخلاقية من منظور الدين الإسلامي والمجتمعات الإسلامية لديها مدونة لقواعد السلوك الاجتماعي التي تعزز وتشجع على الحشمة. فإن القيود الاجتماعية والرسمية تحد من توزيع المنشورات الإباحية. في مجتمعات أخرى مشاهدة المواد الإباحية يمكن اعتباره ممارسة لحرية الفرد بتقديره الشخصي وهذا النوع من المواد موجود على نطاق واسع.

فلا يمكن إغفال انتشار الفضائيات والإعلام الرقمي والتي أدت إلى وصول المواد الإباحية للعالم الإسلامي. هذه الصناعة أودت بحياة العديد من الضحايا من بين الفئات الأكثر ضعفاً والعزل: الأطفال والنساء المتاجر بهن.

المعلومات الاحصائية أدناه تبين حجم صناعة المواد الإباحية وقوتها الاقتصادية<sup>(١)</sup>.

(1) [http://www.familysafemedia.com/pornography\\_statistics.html](http://www.familysafemedia.com/pornography_statistics.html)





## إحصاءات المواد الإباحية على الإنترنت

المواقع الإباحية	٤,٢ مليون دولار (١٢ في المائة من إجمالي المواقع)
الصفحات الإباحية	٤٢٠ مليون دولار
طلبات محرك البحث اليومي الإباحية	٦٨ مليون دولار (٢٥ في المائة من مجموع طلبات محرك البحث)
رسائل البريد الإلكتروني الإباحية يوميا	٢,٥ مليار دولار (٨٪ من إجمالي رسائل البريد الإلكتروني)
مستخدمو الإنترنت الذين ينظرون الإباحية	٤٢,٧ ٪
تلقي المواد الجنسية غير المرغوب فيها	٣٤ ٪
متوسط رسائل البريد الإلكتروني الإباحية	٤,٥ مستخدم لكل مستخدم للانترنت
الاباحية اليومي	
طلبات مواد إباحية تتعلق بالأطفال	١١٦٠٠٠
مواقع إلكترونية تقدم مواد إباحية	١٠٠٠٠٠
غير شرعية للأطفال	
طلبات الجنس من الصغار في غرف الدردشة	٨٩ ٪
الصغار الذين طلب منهم الجنس	١-٧ (من ٢٠٠٣-٢٠٠٣)
زوار المواقع الاباحية على الشبكة على مستوى العالم	٧٢ مليون زائر للمواد الاباحية شهريا
مبيعات الاباحية على الانترنت	٤,٩ بليون دولار



### إحصاءات الأطفال والمواد الإباحية على الإنترنت

ويبلغ متوسط أول عمر التعرض لشبكة	١١ عاما
الإنترنت والمواد الإباحية	
أكبر مستهلك للمواد الإباحية على شبكة الانترنت	الفئة العمرية ٣٥ -- ٤٩
ذوات الاعمار ١٥-١٧ سنة يتعرضون	٨٠٪
لمشاهد جنسية	
ذوات الاعمار ٨-١٦ سنة شاهدوا	٩٠٪ (من خلال أداء معظم الواجبات المنزلية)
الإباحية على الانترنت	
١٧-٧ سنة الذين يعطون عنوان المنزل بسهولة	٢٩٪
١٧-٧ سنة الذين يعطون عنوان البريد الإلكتروني بسهولة	١٤٪
شخصيات الأطفال المرتبطة بالآلاف	٢٦٪ (بوكيمون مان وأكشنمان)
الروابط الإباحية	

### إحصاءات المواد الإباحية والكبار على شبكة الإنترنت

الرجال المعترفون بمشاهدة المواد الإباحية في العمل	نسبة ٢٠٪
البالغون الذين يقومون بزيارات منتظمة إلى المواقع الإباحية على الإنترنت في الولايات المتحدة	٤٠ مليون
رجال حفاظ العهد <sup>(١)</sup> الذين نظرو للمواد الإباحية	٥٣٪
في الاسبوع الماضي	
المسيحيون الذين قالوا أن الإباحية تمثل مشكلة رئيسية في المنزل	٤٧٪
البالغون المعترفون بالادمان الجنسي على الانترنت	١٠٪
توزيع الذكور والإناث زوار المواقع الإباحية	من الذكور ٧٢٪ - ٢٨٪ من الإناث

(١) رجال ملتزمون نصرانيا ولديهم منظمة تعتني بتنميتهم روحيا.



## المرأة والإباحية

النساء يسرن أنشطتهن الانترنت	٧٠٪
النساء يعانين من إدمان المواد الإباحية	١٧٪
نسبة النساء إلى الرجال يفضلون غرف الدردشة	٢٪
نسبة الزوار لمواقع البالغين من النساء	٣ - ١ من الزوار
النساء يزرن مواقع البالغين	٩, ٤ مليون دولار كل شهر
النساء المعترفن بزيارة المواقع الإباحية في العمل	١٣٪

النساء أكثر بكثير من الرجال يقمن بتفعيل تصرفاتهن في الحياة الواقعية مثل أن يكون لها شركاء متعددين والجنس العرضي أو العلاقات الجنسية.

## كبار منتجي الافلام الاباحية والأعمال الجنسية في المدن الاميركية الهامة

الدولة	المنتجين	المدين	الاهمية
الولايات المتحدة	فيفيد انثيرتينمينت، هسلر، بلابوي، وكيدبكتشر، ريد لايت دستركت، فرينزا فيلم، باو	لوس أنجليس	شركات إنتاج مواد إباحية
البرازيل	البرازيل، ماكرواستيديو، ايروس تريم،	لاسفيكس	ادلت ستار، سينسيتي تشامبر
هولندا	يورتشويس، سفنتين، برايفت ميديا،	نيويورك	ادلتاثيرينير، إيروتكا
إسبانيا	قروبوودمان، انثيرتينمينت، سوفتاونديمان	شيكاغو	بلابوي
اليابان	مودزدا، بيتاوشي،	سانفرنسيسكو	مواقع للبالغين
روسيا	دولفين انثيرتينمينت، ترميكس، سيجيفيد	ميامي، فلوريد	مواقع للبالغين
ألمانيا	يوجيجي، فيديورا، زيبودكشن، هوتروودرودكشن	اسيتيل، نورثويست	مواقع للبالغين
المملكة المتحدة	جويريكشر، بلوجوزتيفي، رودر بطنانيا، فريشسكس وايدر ووزبرودكشن	سانديجو	مواقع للبالغين، نوادي العري
كندا	يورو موديل قروب، دكمور	فونيكس، توكسون، سكوتسديل	كلب جينا
إستريا	بستول ميديا	هيليزبورق، إنسي	أداموايف



### دول جديدة بالذكر

السويد	ماكس فيديو	سويسرا	كوردي فيلم، اكروس
ايطاليا	كلر كلاميكس	بلجيكا	جم فيديو
الدانمرك	يوروتشوك	رومانيا	فلود اجنسي
	ايلديو كوهن	برتغال	ناتشرال فيديو
	راقتايم	اسرائيل	يكس ستايل
فرنسا	فيديو مارك	صربيا	هكسور
	دورس		لبوسبيل بكتشرس
	كلوكس	يوغسلافيا	أدمي
	جتسي فيديو		

### الدول المانعة للإباحية

السعودية	ماليزيا
إيران	إندونيسيا
سوريا	سنغافورة
البحرين	كينيا
مصر	الهند
الامارات العربية	كوبا
المتحدة	الصين
الكويت	



## البغاء

مسألة مرتبطة بصورة مباشرة وغير مباشرة بالمواد الإباحية هي البغاء. وهو استضعاف الضحايا العزل والضعفاء في المجتمعات حول العالم. نصف المومسات يسيطر عليهن تجار البشر. إنها إلى حد كبير مشكلة خفية ، لأنها تحدث وراء الأبواب المغلقة. في حين أن ٨٥-٩٠ في المئة من الذين تم القبض عليهن هن من بغايا الشوارع في حين أن بغايا الشوارع يمثلن فقط ٢٠ في المائة من المومسات. وبعبارة أخرى ، فإن معظم البغاء يحدث في تكتم ويمكن أن يكون "غير مرئية" للكثيرين.

٩٠ في المئة من الاعتقالات تحدث للمومسات ١٠ في المائة لعملائهم سوى مما يعني أن الزبائن الذين بدونهم لن تكون هناك تجارة للجنس يحصلون على البغاء بقليل من الخوف من العواقب القانونية.

## الاغتصاب

واحد من أبشع الاعتداءات اللاأخلاقية على الأفراد والمجتمعات هو الاغتصاب. في جميع الثقافات والأديان هي واحدة من أكثر الجرائم التي لا يبلغ عنها. حتى في الولايات المتحدة المعروفة على الصعيد العالمي بالمواقف الليبرالية حول الجنس أكثر من نصف حالات الاغتصاب لا يبلغ عنها وفقا لوزارة العدل الأمريكية<sup>(١)</sup>. تؤثر هذه الجريمة على الأطفال فضلا عن النساء البالغات. في الواقع كثيرا ما يستهدف الأطفال بسبب أنهم أكثر عرضة

(1) <http://www.rainn.org/get-information/statistics/reporting-rates>



للخطر و للاغتصاب آثار سلبية عميقة على الأفراد والمجتمعات. ضحايا الاعتداء الجنسي أكثر عرضة للمعاناة من الاكتئاب بثلاث مرات ؛ ست مرات أكثر عرضة للمعاناة من اضطراب ما بعد الصدمة و ١٣ مرة أكثر عرضة لتعاطي الكحول؛ و ٢٦ مرة أكثر عرضة لتعاطي المخدرات، وأربع مرات على الأرجح أكثر عرضه للتفكير في الانتحار<sup>(١)</sup>. في عام ٢٠٠٨ صنف قرار تاريخي لمجلس الأمن الدولي الاغتصاب على أنه سلاح في الحرب<sup>(٢)</sup>.

الأمثلة المذكورة أعلاه تمثل فقط لمحة عن التحديات الأخلاقية والسلوكية. يجب على المجتمع العالمي أن يعمل من أجل التوصل إلى اتفاق على الحد الأدنى من القاسم المشترك من القيم الأخلاقية والأخلاق التي تحمي نسيج المجتمع العالمي. التواصل في الحوار بين الأديان والمبادرات المشتركة لتعزيز التفاهم المتبادل يؤدي إلى تحسين الاتصالات وزيادة فعالية التعاون وزيادة في تحقيق نتائج ملموسة في التعامل مع هذه القضايا الهامة.

الدعم الذي يمكن للزعماء الدينيين وقادة الرأي من مختلف المجتمعات والخلفيات أن يقدموه للمبادرات العالمية قد يساعد مؤسسات مثل الأمم المتحدة والحكومات والأفراد بشكل كبير في مواجهة هذه التحديات وتنفيذ

(1) <http://www.rainn.org/get-information/statistics/sexual-assault-victims>

(2) <http://news.bbc.co.uk/2/hi/americas/7464462.stm>



التدابير الوقائية. وكذلك إيجاد تعريف مشترك للأخلاق يمكن أيضا أن يتيح للبلدان أن تتعاون مع بعضها البعض بسهولة ويجعل عمل المنظمات الدولية أكثر سهولة.

إن وجود مدونة عالمية لقواعد الأخلاق سيتيح للمجتمع الدولي القيام بما لم يتمكن من القيام به الهيئات والشخصيات الدينية بغض النظر عن خلفيتها وشهرتها. ومن شأن ذلك أن يسمح للمجتمع العالمي من التصدي لتدهور القيم الإنسانية الأساسية من خلال تعزيز القيم العالمية مع العمل على مكافحة تدمير المجتمع.

فمع وجود معيار عالمي للأخلاق الذي يمكن تطبيقه على الجميع ، بغض النظر عن العرق أو الطبقة. وسيتكون من الخطوط التوجيهية الطوعية المجتمعية وتكون القاعدة الذهبية في قلبه.

على سبيل المثال ، الكذب ، السرقة ، والغش ، الاساءة الجسدية أو اللفظية عند التعامل مع الآخرين ، والقتل ، وعدم تدمير البيئة التي تعتمد عليها الحياة كلها تصنف وترصف تحت قائمة " لا تضر " .

ليس كل هذه المبادئ التوجيهية يمكن تطبيقها من خلال وجود مدونة قانونية. من المستحيل أن تضع قيودا محددة على أمور مثل الكذب دون غزو خصوصيات الناس وانتهاك حقوقهم الإنسانية والمدنية. ومن المستحيل أيضا إجبار الآخرين على فعل الخير. فلا يمكن للمرء أن يجبر الآخرين أن يكونوا لطيفين مع بعضهم البعض ، واحترام جميع أشكال الحياة ، أو أن يكونوا



أسخياء. سيلتزم الأفراد بهذه المبادئ من دون الاضطرار إلى القانون ، ولكن من أجل مصلحتهم وللمصلحة العليا للجميع .

تعتبر إمكانية التعاون بين الأديان في تعزيز القيم الأخلاقية بلا حدود. فما بعد أحداث سبتمبر تسارعت دوافع الجماعات الدينية على العمل معا بشكل كبير مما يجعل المهمة أكثر سهولة.

المسلمين في جميع أنحاء العالم يمكن أن يقوموا بدور إيجابي تعاوني في هذا الوضع متعدد الثقافات ، مما يساعد على التوسع من العمل بأرضية مشتركة مع المسيحيين واليهود. هذه الأديان التوحيدية الثلاثة تشترك في العديد من القيم والتعاليم الدينية والقانونية . الوصايا العشر هي أبرز مثال على ذلك المشترك. هما جزء من التعاليم المسيحية واليهودية ونفس القواعد موجودة في الإسلام ولكن ليس على هذا النحو المشار إليه.

كمثال على القواعد المماثلة لتلك الوصايا العشر الواردة في كتاب الإسلام المنزل القرآن:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عَنْكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ ۚ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۖ (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ۖ (٢٥) وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْهُ تَبْذِيرًا ۖ (٢٦) إِن الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۖ (٢٧)﴾





وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا  
(٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا  
مَحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا  
بَصِيرًا (٣٠) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِئْنَا مِنْهُمْ رِزْقًا وَأَيُّكُمْ يَسْتَكْبِرُ أَنْ يَتْلُوهُ  
كَانَ خَطِيئًا كَبِيرًا (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا  
تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ  
سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤)  
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ  
تَأْوِيلًا (٣٥) ﴿الْإِسْرَاءِ﴾ .

هذه القواعد ، التي وردت في القرآن الكريم وغيرها من النصوص الدينية  
مقبولة على نطاق واسع كمبادئ توجيهية أساسية لسلوك الإنسان في  
الثقافات الإبراهيمية. العالم الإسلامي والشرق الأوسط وإن كانا في بعض  
الأحيان غير مستقرين سياسياً واقتصادياً ، يقدمان مثلاً جيداً على الاستقرار  
الاجتماعي والأخلاق العامة. تمثل الأسرة صميم المجتمع والقيم العائلية في  
قلب المجتمع المسلم والدين الإسلامي. وهذا يوجد أساساً قوياً متيناً وهو  
الذي على أساسه يمكن بناء مجتمع صحي.

قصة عرضت في هيئة الاذاعة البريطانية عن قصة عائلة بدوية تدعم هذه  
الملاحظة وجاء فيه ان " الاتجاه في منطقة الشرق الأوسط هو استمرار  
للعلاقات العائلية الوثيقة بين الكبير والصغير. فالدين والقيم الاجتماعية



التقليدية المنتشرة على نطاق واسع ترجح أن تبقى على هذا النحو في المستقبل المنظور" (١).

على موقعها على شبكة الانترنت تصف دائرة الإحصاءات العامة الأردنية الأسرة بأنها "الوحدة الاجتماعية الأساسية للفرد لأنها تمثل مصدر الحماية والطعام والمأوى والدخل والسمعة والشرف."

هذا التركيز على الأسرة هو جزء من الدين الإسلامي ولهذا السبب هو منغرس في الشرق الأوسط والمجتمعات الإسلامية. احترام بني البشر، ولا سيما الوالدين وكبار السن مهم جداً في الإسلام وهذا يساعد على الحفاظ على الأسرة والأسر الممتدة.

واقع الأخلاق في العالم ليس مثالياً، لكنه مستعصياً على الإصلاح. إذا كان بالإمكان تأسيس الحوار بين الأديان وبتعاون الجماعات الدينية لرفع المعايير الأخلاقية يمكن إذن تتحسن الأمور. ضغط الأقران الايجابي هو أداة قوية يمكن استخدامها لرفع هذه المعايير.

المسلمون والمسيحيون واليهود معاً يشكلون أكثر من نصف سكان العالم. جميع هذه الديانات الثلاث تشترك في نفس المبادئ توجيهات الأخلاق الأساسية، فلو اتبع هذه التعليمات الملتزمين من اتباع هذه الأديان لاستطاعوا تكوين قوة أخلاقية قوية لبقية دول العالم. ومع أنه من المستبعد جداً إيجاد

---

(1) Togetherness: Bedouin Family Ties



مدونة أخلاقية عالمية رسمية ؛ لهذا على كل فرد أن يصبح مثلاً على الأخلاقيات والسلوك الحسن عن طريق تحسين تصرفاته وسلوكه تجاه الآخرين وتجاه البيئة.

قال النبي محمد ﷺ : " أقربكم مني مجلساً يوم القيامة... أحسنكم أخلاقاً. " (الترمذي)

القرآن الكريم :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات).

هذه الآية تدل بوضوح على أن هذه هي إرادة الله أن الناس في جميع أنحاء العالم يجتمعون معاً لتعزيز الحق والسلوك الأخلاقي.

و يقرر الله أن العقيدة الدينية لا بد أن تقترب بالمبادئ الأخلاقية التي ينبغي أن تحكم كل المجتمعات.

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ (البقرة).

و كنتيجة لتحسن الصفات الخلقية والسلوك الأخلاقي ستتحسن العلاقات بين الناس حتى بين أولئك الذين كانوا أعداء.



يقول القرآن:

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) ﴿فصلت﴾

أي مراقب موضوعي لتعاليم الدين الإسلامي وتاريخ المجتمعات الإسلامية سيعترف بمساهمات الإسلام عبر التاريخ للحفاظ على القيم الأخلاقية والنسيج الاجتماعي للبشرية. وهذا يرجع إلى التزام المسلمين بتعاليم الدين الإسلامي ، عندما يتعلق الأمر بالحياة ، والمسؤولية الفردية والاجتماعية وتعزيزها ، والاعتقاد السائد النظام.

إن الإسلام إذ يؤكد على احترام النظام العام يؤكد على الحفاظ على خصوصية الفرد وحماية المجتمع ككل ، مع احترام حق الأفراد في التعبير. الحرية في الإسلام هي حق ومسؤولية. هناك قيم مماثلة ولكن بدرجات متفاوتة من التفسير والتطبيق في الديانات والمعتقدات المذهبية الأخرى. الفرص المتاحة للقادة والمؤسسات والمنظمات في الجماعات الدينية فرص غير محدودة للاستفادة من هذه القيم المشتركة لتحقيق مجتمع عالمي أكثر صحة. ويبدو أن الذين يرتكبون الشرور من المواد الإباحية إلي القمار إلى البغاء لديهم شبكات يتفاعلون عبر الحدود والأديان ، والأعراق. ومن واجب الذين لديهم القيم المشتركة التعاون عبر الحدود ، والأديان ، والأعراق، ليس فقط لمواجهة هذه الآفات ولكن لنشر القيم الأخلاقية.



## أهمية الدين والقيم في مكافحة الجرائم والمخدرات والفساد

فضيلة الشيخ

محمد علي التسخيري

الأمين العام للمجمع العالمي

للتقريب بين المذاهب الإسلامية

تمهيد:

جاء التركيز في نداء مكة الذي صدر عن المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي عقده رابطة العالم الإسلامي في الفترة من ٤-٦ / ٦ / ٢٠٠٨ م على القيم المشتركة إنسانياً باعتبارها الركيزة الأساسية للحوار وذكر النداء: " أن الرسالات الإلهية والفلسفات الوضعية المعتمدة تمتلك من المشترك الإنساني، ما يدعو إلى الالتزام بفضائل الأخلاق، ويرفض مظاهر الظلم والعدوان والانحلال الأخلاقي والتفكك الأسري والإضرار البالغ بالبيئة البشرية والإخلال بالتوازن المناخي.

والحوار المعتمد لاستثمار المشتركات الإنسانية ضروري للتعاون في برامج عمل مشتركة تطوق المشكلات المعاصرة، وتحمي البشرية من أضرارها ". .

ويضيف النداء:



أنه يهدف من الحوار إلى " التعاون على ما فيه خير الإنسان وحفظ كرامته وحماية حقوقه ورفع الظلم ورد العدوان عنه وحل مشكلاته وتوفير العيش الكريم له ، وهي مبادئ مشتركة جاءت بها الرسالات الإلهية وأقرتها الدساتير الوضعية وإعلانات حقوق الإنسان " .

ومن الخطوات العملية التي يركز عليها :

" تركيز الحوار في المشترك الإنساني، والمصالح المتبادلة، والعمل على تحقيق التعايش السلمي والعدل والأمن الاجتماعي بين شعوب العالم " .

وهكذا نجد البيان يوضح أن منطلق الحوار البشري هو القيم المشتركة، وأن هدفه هو خدمة الإنسانية وحل مشكلاتها المشتركة، وأنه يجب التركيز على هذه القيم المشتركة وتعميقها في الوجدان الإنساني للوصول إلى الأهداف النبيلة التي ذكرها النداء.

ملاحظات حول أهمية الدين والقيم في بناء الإنسان الخير ومكافحة الجرائم والفساد

وقبل بيان ملاحظتنا نود أن نذكر نقاطاً ثلاثاً هي :

١- يمكننا القول بأن مفهوم ( نحن ) ومفهوم ( الآخر ) يمكن أن يكونا نسبيين على ضوء المحور الذي نستند إليه، فقد يكون هذا المحور هو الذات الشخصية أو الذات المذهبية في إطار الدين الواحد أو الذات الدينية أو الذات المؤمنة بدين سماوي ، أو الذات المؤمنة بمطلق قيمي؛ حتى وإن لم تؤمن بدين سماوي، وحينئذ يختلف (الآخر) باختلاف محور (الذات )، وتختلف نوعية



( العلاقة ) بينهما سعة وضيقاً، وتتنوع آفاق التواصل، وبالتالي تختلف الأشكال وآليات التواصل تبعاً لذلك.

وما نركز عليه في هذا البحث هو محور الذات الدينية، فيكون ( الآخر ) هو ما عدا المتدينين بدين سماوي، سواء أكانوا مؤمنين بمطلقات قيمية أم لا، وبطبيعة الحال يختلف خطابنا بما فيه استدلالنا باختلاف المخاطب واختلاف القيم المشتركة بيننا وبينه.

٢- لا يمكننا أن نفصل المسألة الاجتماعية أي الأسلوب والآليات الخطابية والسلوكية، أو فنقل نظام التعامل عن المسألة الفلسفية، أي ( كيفية تقييم الوجود بما فيه التاريخ والإنسان )، فهما مرتبطتان.

وإذا كانت ( الأيديولوجيا ) مرتبطة تماماً بالسلوك؛ فلا يدعي الفصل بينهما إلا المغالطون، وقدماً أدعت ( الرأسمالية ) الفصل بين العقيدة والسلوك الاجتماعي، ولكنها في الواقع كانت قد آمنت بالمادية، ثم وضعت نظريتها الاجتماعية.

وعليه؛ فما لم تحدد الأسس النظرية الفلسفية المشتركة يصعب الالتزام بالمنطقية في مجال تحديد الأساليب وآليات التعامل مع الآخرين، ومن هنا فسوف نركز على الأسس النظرية التي تشكل المشترك فيه مقدمة لتحديد هذه الآليات.

٣- قيل الكثير عن النظريات الفلسفية التي نظرت إلى الوجود نظرية كلية، فرأته يتلخص في ( وحدة متكثرة ) أو ( كثرة متوحدة )، ومنها نظرية ( الحكمة



المتعالية) للمرحوم صدر المتألهين الشيرازي، وتتلخص في كون الوجود حقيقة خارجية لا يوجد فيها تباين أو تنوع، بل هي ذات واحدة، وحدة متكثرة، وكثرة متوحدة قائمة على أساس الإيمان بالوجود المشكك المؤدي إلى تنوع في العلل والمعاليل، والقوى والفعاليات، ولكنه لا يعد تنوعاً في الحاجيات، وإنما هون تنوع في حد الوجود وقوته وضعفه ودرجاته ومراتبه<sup>(١)</sup>.

ولسنا بصدد تأييد هذه الرؤية أو ردها بقدر ما نحاول التأكيد عليه من أن كل الفلاسفة والعرفاء يدركون حقيقة جامعة، وهي هذا الالتحام بين وحدة هذا الوجود المترامي وبين تنوع مظاهره وتجلياته، ولكنهم يختلفون في تفسير ذلك. وإذا ما ركزنا على الوجود الإنساني اتضحت لنا هذه الحقيقة بشكل أعمق؛ فنحن من جهة ندرك وجداناً ودونها شك وجود مساحة أصيلة تميز النوع الإنساني عن غيره، وتبعاً لذلك تميز العمل والسلوك الإنساني عن السلوك الحيواني؛ فضلاً عن الحركة النباتية أو الجمادية، كما ندرك وجود تنوع واسع في الألوان واللغات والأجناس والأذواق والثقافات وغير ذلك، وبالتالي تطرح قيماً مشتركة مطلقة يمكنها أن تشكل محوراً للحوار.

ومن هنا، ونتيجة لنظرة موضوعية فاحصة نجد الإسلام بمقتضى انسجامه مع الفطرة والواقع الإنساني أقر أموراً تنطلق من الواقع، وتنظم هذه العلاقة أروع تنظيم مما يشكل أروع نظرية إنسانية في العلاقات بين بني البشر، وقد

(١) الملا صدرا والحكمة المتعالية، فارس، ص ٥٦.





سعينا في هذا البحث لتبيين بعض الملاحظات أو الأجوبة في هذا المجال مستندين إلى النصوص الإسلامية المتعلقة بهذا الموضوع.

### الملاحظة الأولى :

التنوع لطف إلهي له غاياته الكبرى في الخلق، وقد حفلت الآيات القرآنية بما يدل على هذه الحقيقة من قبيل قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤).

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠).

وقوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (الروم: ٢٢).

وقوله تعالى : ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (الزخرف: ٣٢).

وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

إلى غير ذلك من الآيات الشريفة التي تجعل التنوع سنة إلهية ونعمة على



الموجودات وأهمها الإنسان، تسهل له حياته، إلى جانب ما لا يحصى من الظواهر التي تدل على الحكمة الإلهية الراعية لهذه المسيرة الإنسانية المتكاملة.

ولا ريب في أن التنوع - كما تشير بعض النصوص - ضروري لتحقيق التعارف السليم، ومقدمة للتعاون البناء لتحقيق أهداف الخلقة الإنسانية، كما أنه ضروري لفسح المجال لانطلاقة العقل نحو الاجتهاد والإبداع والابتكار وتطوير الحياة عبر الاستفادة من قدرة التجريد العقلي والخلاص من أسر الظروف الحسية لتصوير الحالة الأفضل؛ وبالتالي التخطيط لتحقيقها.

وهو ضروري للتنافس في الخير لتحقيق الدفع التكاملي المطلوب؛ بما فيه التسخير المتبادل للطاقات والتعاون اللازم، ومحاربة الشر والجريمة.

ثم إن هذا التنوع لا بد أن يعني الاعتراف بتنوع الرؤى والمواقف والمذاهب. ومن هنا لا نجد أي تأكيد على وحدة الأفكار إلا ما يتميز به المؤمن عن غيره.

#### الملاحظة الثانية :

إن الإنسان يطمح - كما قلنا - بفطرته إلى تغيير الواقع إلى الشكل الأمثل، وهو يحتاج في كل مراحل التغيير إلى الإيمان بالقيم الثابتة، وعلى النحو التالي:

أولاً: في مرحلة إيمان الإنسان بذاته.

ثانياً: في مرحلة العبور إلى خارج الذات.

ثالثاً: في مرحلة صياغة الفكر وتكوين الصورة عن الحاضر والمستقبل انطلاقاً



نحو التغيير إلى الأفضل.

رابعاً : في مرحلة نقل الفكرة إلى الآخرين واستلام أفكارهم.

خامساً : في مرحلة السبر والتقسيم والتمحيص والتداول.

سادساً : في مرحلة الاستنتاج والاقتناع.

سابعاً : في مرحلة التخطيط للتغيير.

وأخيراً : في مرحلة تنفيذ التغيير وتحقيقه.

وخلاصة الأمر :

إن هناك تلازماً تاماً بين المسيرة الحضارية الإنسانية والتغييرية وعملية الحوار والإيمان بالقيم المشتركة والمطلقة.

القيم المشتركة مطلقة واقتضائية :

إننا وبالتحليل الوجداني الذي اعتمدناه في مسيرتنا هذه ندرك وجود منظومتين من القيم: إحداهما مطلقة التأثير لا تحدّها حدود أو ظروف معينة، والأخرى هي قيم الحالة الطبيعية أو (قيم الأصل)، مما يعني تحولها إلى النقيض أو فقدانها التأثير المطلوب إذا طرأت ظروف أخرى.

ومن أمثلة المنظومة الأولى :

قيمة العدالة ، فهي مطلوبة مهما كانت الظروف.

وكذلك تقديم الشكر للمنعم المتفضل.



ومن أمثلة المنظومة الثانية :

حفظ الذات ، حفظ الكرامة ، التعاون للدفاع عن المستضعفين والسلام والأمن ، التغيير إلى الأفضل ، الرحمة ، الإيثار ، الأمانة.

فقد يكون الصدق في بعض الأماكن نتيجة ما يؤول إليه من تبعات ظلماً لا عدالة ، وكذلك السلام أحياناً بما يؤدي إليه من جرأة على حرمان الإنسانية ، فإذا كانت العدالة قيمة مطلقة ، فإن السلام قيمة نسبية نعمل على تحقيقها إذا عادت وجهاً من وجوه العدالة ، ونرفضها إن كانت ظلماً.

ولكن التساؤل الأساسي هو : ما هي معايير العدالة ؟ وكيف نتأكد من تحقيقها.

إن الأديان السماوية كلها تؤكد على معايير:

الأول : معيار تعبدى، تستفيد فيه من علم العالم المطلق، وهو الله تعالى، وهو تعليمات الدين الثابتة والتي نتأكد من كونها صادرة من الله سبحانه، ذلك أننا نتأكد قبل ذلك من علم الله الشامل، ومن لطفه ورحمته بالإنسان المخلوق، ومن عدالته وتمتعه بكل صفات الكمال، فهو لا يريد بالإنسان إلا الخير، ولا يخدع الإنسان، وإنما يكشف له كل الواقع، ويريد له كل الخير.

الثاني : معيار وجداني يكفي فيه التأمل في الأعماق وقناعاتها ، أو فلنعبّر بأنه يكفي فيه الرجوع إلى الفطرة نفسها.

وما يساعدنا في اكتشاف العمق الفطري هو كون هذه القاعدة - أية قناعة



كانت - من ملازمات الطبيعة الإنسانية ، ولذلك نجدها متوفرة لدى كل أبناء الإنسان في مختلف ظروفهم وحالاتهم الفردية والاجتماعية وأزمتهم وأمكتتهم.

ولكي نتأكد من هذا المعنى نستطيع أن نطرح هذا السؤال على أي إنسان: (هل تعتبر أن السلوك الفلاني سلوك إنساني أم سلوك حيواني)، فمثلاً لنركز على (قتل اليتامى والعجزة والمستضعفين للتلهي والتشهّي) مثل هذا السلوك يعد سلوكاً وحشياً من قبل أي إنسان بلا ريب، والقرآن الكريم أحياناً يعيد الإنسان إلى تأمله الوجداني وقناعاته الفطرية حينما يقول: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة: ٥)، ويترك أمر تعيين الطيبات له ، ويقول: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾ (الأعراف: ٣٣)، ويترك أمر تعيين الفواحش له أيضاً ويعتبر الخروج عن الحالة الإنسانية ﴿فَسْقًا﴾ وانحرافاً عن الطبيعة ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٩).

#### الملاحظة الثالثة :

أن التركيبة الوجودية الفطرية تتطلب التواصل الفكري مع الآخرين عبر صياغة الفكرة داخلياً ، ونقلها عبر الطريقة الرمزية واللغوية إلى الآخرين، والتعرف على ما يفكر به الآخرون؛ ليتم التفاعل بين الأفكار وبالتالي تطويرها.

ولكن هذا التفاعل يحتاج إلى قواعد يدركها الإنسان بالوجدان إجمالاً، وتبلورها وتوضحها إرشادات الوحي أيما توضيح ، ونحن نعتقد أن الوحي



بالإضافة إلى كشف المجالات المعرفية المجهولة لدى الإنسان في سبيل تسهيل وصوله إلى كماله يستهدف أن يبرز له كوامنه الفطرية واستعداداته النفسية، ويوضح له بجلاء إدراكاته العملية .

ومن هنا نجد القرآن الكريم يعرض أمام الإنسان نظريته الحوارية المتكاملة الشاملة لمرحلة ما قبل الحوار، ولأهدافه ومواضيعه وأخلاقه وشروطه اللازمة كي يحقق هدفه المنشود دون أن يقع فريسة للجهل والتعصب والنرجسية والاعتداد بالنفس والعناد والخرافات والتقليد الأعمى والتهويز والاستخفاف، وأمثال ذلك مما يتعقبه القرآن بكل دقة ويعمل على نفيه وتنقية الحياة الفكرية منه؛ ليتسنى للإنسان أن يحاور بكل صفاء وموضوعية، وبروح حضارية توافقة للكمال.

#### الملاحظة الرابعة :

مما يتردد في بعض الكتابات أن الحوار يستلزم الاعتراف بالآخر، أو يعني التردد في الموقف وعدم الوثوق منه، أو يعني وضعه على مستوى الفكر الآخر، وربما قيل: إن موقف من يطلب الحوار هو موقف الضعيف الذي يطلب أن يعترف به الآخرون.

ولكننا نعتقد أن كون الحوار سبيلاً منطقياً إنسانياً ينفي عنه كل هذه الأمور. فهو لا يستلزم الاعتراف بالآخر، ولا يتطلب أن يعترف الآخر به، وإنما يبحث عن مسيرة ومساحة مشتركة، أو عما إذا كان الآخر ينظر إلى نقاط مبهمة لا يفهمها، ويحتاج الأمر إلى توضيح ما.



نعم ، من شروط الحوار احترام الآخر وعدم الإساءة إليه، أو إثارته ليخرج عن حالته الطبيعية، وهذا منهج قرآني أصيل.

وهو أيضاً لا يعني التردد في الموقف بقدر ما يعني الثقة به، وقد دعي الرسول ﷺ ليقول للمشركين: ﴿وَأَنَا أَوْ يَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤)، وهو أعظم الناس إيماناً.

إن الواثق بدينه أقدر على الدخول في الحوار، لأنه مطمئن من جوهرته الثمينة، فلا يخاف عليها من نقد ناقد.

#### الملاحظة الخامسة :

مما يرتبط بعملية الحوار أن الهدف العام يجب أن يكون دراسة الجوانب التي يشترك فيها المتحاوران، وإن كان ذلك الاشتراك في الخطوط الجوهرية دون التفاصيل، ثم دراسة إمكان التوسع في هذه المساحة عبر سبر أبعاد المسائل، والتوصل فيها إلى محاور مشتركة، ثم يأتي بعد ذلك التخطيط لتحويل المساحة المشتركة إلى واقع مجسد.

وهنا يبرز أمران:

أولهما : أن هذا المقصد عام متسع يمكن تطبيقه على كل المتحاورين؛ مهما كانت مواقفهم النظرية والعملية ، وها نحن اليوم نعيش دعوة الحوار بين العالم الإسلامي والغرب.

ورغم اتساع الهوة بينهما ، وقيام الغرب بكل ما من شأنه القضاء على الهوية الإسلامية، وتوجيهه الإهانة للمقدسات الإسلامية السامية على كل



ذلك بدوافع صليبية متطرفة أو صهيونية حاقدة؛ فإن المجال للحوار لازال مفتوحاً، كما نرى الحوار بين العقلاء من الطرفين في محاولة حل القضايا العالقة وتبين المساحة المشتركة، وهذا لا يمنع من العمل الرادع ضد العناصر المتطرفة وإيقافها عند حدها بمختلف الأساليب المناسبة.

وثانيهما : أن المساحة المشتركة كلما اتسعت معها المسؤوليات المشتركة، وتبع ذلك تعاون أكبر في المسار الحضاري المشترك؛ حتى لو تطلب الأمر تجميد بعض الخلافات لصالح ذلك.

وكمثال على ذلك نطرح هنا مسألة الحوار بين الأديان الإبراهيمية والتعاون لصد موجة الإلحاد والعلمانية ورفع مستوى المعنويات وتقوية حركة التوازن الحضاري، لأن الأديان تشكل روح الحضارات، حتى ولو حاولت بعض الحضارات التنصل من روحها الدينية وإدعاء العلمانية.

#### الملاحظة السادسة :

ونحن نعتقد أن المسؤولية الحضارية مسؤولية مهمة يوليها الإسلام أشد الاهتمام؛ حيث يربي في المسلم رؤية إنسانية واسعة تجعله يفكر في الآخرين، فإمّا هم إخوة في الدين أو نظراء في الخلق، كما يعبر الإمام علي في نهج البلاغة، ثم هو ينصر كل مستضعف مهما كان اتجاهه، ويدعم كل حركة عادلة مهما كان لونها، وهو يعتقد أن في كل كبد حرّى أجر، كما يعبر الرسول الأكرم ﷺ، بل هو يعشق الطبيعة ويحبها ، ولا يؤذي حتى الحيوانات الأليفة، إنها إذن خلفية حضارية ، وهي كما قلنا تتسع باتساع المساحة





المشتركة، فمسؤولية المسلم تجاه المسيرة الإنسانية ورفدها ومحو الظلم منها كبيرة، وتجاه المتدينين أكبر، وتجاه المسلمين أكبر وأكبر، وهكذا حتى يصف الأمر إلى المحطة المشتركة والعائلة المشتركة.

#### الملاحظة السابعة :

إن مسألة الدفاع عن حقوق الإنسان تندرج في الملاحظة السالفة بقوة، وذلك أننا نعتقد أن الله أودع في الفطرة الإنسانية ما تدرك به هذه الحقوق، وما به يتم ضمانها للنوع الإنساني، وحتى الحقوق المكتسبة، من قبيل ما يستحقه المتقون والمحسنون والصالحون والآباء والأقارب من احترام وشكر وضعت في الفطرة، وتدركها النفس الإنسانية بـ(الفعل العملي)، كما يسميه الفلاسفة، أو بالوجدان، وهو خصيصة فطرية تتواجد مع الإنسان، وتلومه إن انحرف عن الصبغة الطبيعية الإنسانية.

ومن هنا نقول: إن الدين والإسلام - على الخصوص - ينطلق في نظريته عن حقوق الإنسان من منشأ واقعي فطري، وينسجم في كل تشريعاته مع هذا المنشأ؛ في حين تعجز النظريات المادية، وهي لا تؤمن بالفطرة عن إقامة مثل هذا البناء على أسس متينة، بل إننا نعتقد أن الحديث عن العدالة والأخلاق والذوق الفني؛ بل وعن المعرفة الإنسانية لا معنى له؛ إذا أنكرنا الفطرة.

#### الملاحظة الثامنة :

إن العالمية هي اتجاه طبيعي يخرج به الإنسان عن دائرته الضيقة أو المساحة الإنسانية الواسعة ومن كثرته إلى وحدته، ومن همومه المحدودة إلى



المسؤولية الكبرى، وبالتالي فهي حركة مباركة ، ونحن نشهد اليوم كيف ترابطت المصالح واشتبكت الأمور في مجال البيئة والإعلام والحقوق والعلوم والطاقة وغير ذلك؛ إلا أن المذموم والخطر في الأمر أن هناك حركة شيطانية تحاول الهيمنة ثقافياً واقتصادياً وعسكرياً لسرقة هذا النتاج الحضاري وتحقيق أهدافها وسحق الآخرين، وهو ما نسميه اليوم بالعمولة المجنونة والحمقاء، وما إلى ذلك مما يتطلب أن تتحرك البشرية كلها ضد هذا الاستغلال الحضاري المقيت.

#### الملاحظة التاسعة:

لا ريب في كون الأمان مطلباً إنسانياً فطرياً يستمد جذوره من أهم غريزة وجدت في فطرة الإنسان، وهي غريزة ( حب الذات )، وهذه الغريزة تعمل مع باقي الغرائز بشكل متناسق لتحقيق سير إنساني متوازن نحو الأهداف التكاملية العليا للإنسان .. فلا يكفي وجود الدوافع الغريزية لتأهيل المسير المتوازن، وإنما يجب تأمين جو طبيعي للذات الفردية وللذات النوعية؛ كي تدفعها تلك الدوافع نحو أغراضها المنشودة.

وتأكيداً من الفطرة نفسها على توفير الجو الآمن؛ نجد العناية الإلهية قد غرست فيها بديهيات الحكمة والميول نحو العدل والنفور من الظلم والاعتداء، بل ومنحتها القدرة على تعيين الكثير من العدل والظلم؛ مما يمهّد لها السبيل للاتصال بالخالق العظيم وتقديم معاني الولاء له، وحينئذ تنفتح لها آفاق الوحي.



وتكتشف بذلك الأطروحة السماوية الرحيمة التي تعطيها المخطط الكامل للمسيرة، وتضمن لها كل ما يوصلها إلى أهدافها.

فالأمن إذن حاجة إنسانية دائمة لا تغيرها الظروف، وليس ظاهرة عرضية حتى يقال بأنها معلولة لوضع اجتماعي معين؛ إذا ما تبدلت هذه الظاهرة معه.

ومن هنا أيضاً يكون من الطبيعي أن تتصور الحاجة إلى نظام شامل يتكفل حماية الأمن الفردي والاجتماعي على مدى مسيرة الإنسان الطويلة.

ولا يمكننا أن نتصور حدوداً لمسألة حماية السلام والأمن إلا في إطار مسألة التكامل الإنساني ذاتها، بعد أن ندرك أن الفطرة - كما قلنا - هي معيار الحقوق الإنسانية كلها بشكل إجمالي، وإنما هي التي فرضت حماية الأمن الإنساني لتحقيق الهدف الكبير، وحينئذ لن يقبل الأمن تحديداً إلا إذا خرج عن وظيفته الحياتية وعاد عنصراً ضد الأمن نفسه؛ فلا معنى إذن لضمانه.

وإلا فكيف نتصور الفطرة التي أعلنت الحاجة إلى الأمن وهي تسمح للفرد بالقضاء على أمن نفسه هو، أو أمن الآخرين، وبالتالي على أمن المسيرة الإنسانية كلها؛ دون أن تحدده بما يردعه عن فعلته، حتى ولو كان ذلك بتهديد أمنه!

#### الملاحظة العاشرة : حول القواعد السلوكية الدينية

إن استعراضاً سريعاً للقواعد الدينية للسلوك الإنساني يقودنا لمعرفة إجمالية لأهمية الدين وقيمه في مكافحة الجرائم والمخدرات والفساد،



فالدين يعمل على تربية كل العناصر المذكورة آنفاً.

يربى العقل والتعقل والتأمل والتدبر والاستنتاج، ويحرم كل ما يؤدي إلى حرمان الإنسان من هذه النعمة الإلهية.

كما يربي الإرادة الإنسانية ويقويها؛ لتشكل قوة يستخدمها العقل لتحقيق نزعات الفطرة الخيرة وتركيز العدالة بكل مظاهرها.

ويربي العواطف الإنسانية لتعمل بشكل متوازن على تنظيم السلوك الإنساني وتوجيهه الوجهة الصالحة.

وخلاصة الحال: يعمل الدين على إيجاد التوازن في المواقف الإنسانية للفرد المتدين؛ محققاً له موقفاً متناسقاً من الكون الذي خلقه الله متناسقاً لخدمته ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (٣٣) وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تحصوها إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ (إبراهيم).

- موقف الشكر لله الخالق مع تقديم الشكر للمخلوقين المتفضلين.

- موقف الأمل بالله مع الثقة باستمرار السنن الكونية.

- موقف التوكل على الله والثقة بالنفس.

- موقف العلو على المشكلات التاريخية مع تقدير دور كل عامل.

- موقف الدقة في اختيار سبل الخير والحذر من سبل الشر.

- موقف التوازن بين الخوف والرجاء.

- موقف التوازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة.



- موقف التصالح بين مصالح الذات ومصالح الآخر.
- موقف الإيمان بالقيم الحقيقية ونفي القيم الوهمية والخرافية.
- موقف الوسطية بين الإفراط والتفريط والإسراف والبخل.
- موقف التعاون على الخير والبر ورفض العدوان.
- موقف نصرة العدل والدفاع عن المحرومين.
- موقف الانفتاح العاطفي على كل البشر.
- موقف المسؤولية الإنسانية المشتركة.
- موقف عدم الإضرار بالنفس وبالأخر وبالطبيعة وغير ذلك.

وبالتالي يرى الدين أن الإنسان لن يكون إنساناً ناجحاً رابحاً إلا إذا عمل ما في وسعه لصالح البشرية والتكافل معها ﴿وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر).

أما العمل على تضييع الطاقات الإنسانية الذاتية فهو عودة إلى البهيمية وحياة الأنعام فإذا كان ضد البشرية كان تعميماً لشرعية الغاب وتمهيداً للأفول الحضاري.

الملاحظة الحادية عشرة : نظام العقوبات طبيعي مع حياة الإنسان  
ثبتت كل القرائن والدراسات التاريخية أن التعدي والخروج عن الحد أمر قديم قدم الإنسان وقدم غرائزه وقدم مجتمعه.



إن الإنسان يمتلك دوافع غريزية قوية قد تغطي فتعميه عن أية رؤية، فينسى لذلك العواقب السيئة، ومن أهم هذه الغرائز المتحكمة في الإنسان غريزة حب الذات التي تشكل أم غرائزه، والتي تنمو بقوة؛ ما لم يحاول أن يمنع من تأثيرها المخرب مانع ينطلق من داخلها هي، أي يعمل بمقتضى حب الذات نفسها، فيمتنع الإنسان من إشباع ذاته ببعض الأساليب التي لا ترضى الذات نتائجها.

وإذا تنبهنا إلى هذا الاختلاف الكثير في نمط التفكير الإنساني بالحياة، ونوعية التصورات والحساسيات، وما يعتمل في النفس وما يمكن أن تعبر عنه باختلاف الأذواق واختلاف القدرات البدنية والعقلية بين الأفراد.

إذا لاحظنا ذلك وضممنا إليه الندرة في الموارد الطبيعية والصعوبة التي يجدها الإنسان في الحصول على ما يشبع به ذاته وفي أي وقت مفروض (وهذه الندرة ضرورة لقيام مبدأ الاستخدام والتعاون بين المجتمع البشري)؛ عرفنا أن التعدي أمر طبيعي للحصول في كل مجتمع، وقد يكون هذا هو ما يفسر قول الله في القرآن الكريم من تساؤل الملائكة عن سر خلق الله الإنسان وهو يحمل هذه النوازع ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

فإن هذه النوازع ستقود الإنسان بطبيعتها إلى الفساد وسفك الدماء، فما الداعي لأن يجعل الله تعالى في الأرض موجوداً بهذه السمة، في حين أن



التسبيح والتقديس قائمان في الملائكة؟ وكأنهم ظنوا أن آخر مرتبة كمالية يمكن أن يصل إليها موجود هي مرتبتهم.

ولكن الجواب الإلهي كان قاطعاً: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وقد يكون المقصود على ضوء النصوص الشريفة أن الإنسان - لو ترك لوحده - لكان ما تقولون ولكنه يُمنح الشريعة التي توجه عقله للسيطرة الصحيحة على هذه الغرائز، وعندها يصل إلى مرتبة من التسبيح والتحميد لا يصلها ملك مقرب.

كما أن هذه النكتة بعينها قد تفسر لنا ذلك التصور القرآني عن الإنسان ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (العصر).

بل إننا حق لو حذفنا عنصر الندرة في الموارد الطبيعية وتصورنا الإنسان يعيش في وفرة ما بعدها وفرة؛ لرأينا أن نوازعه قد تطغى فلا يملك لها دفعا، ومن هنا كانت تجربة أبينا آدم عليه السلام في الجنة حيث يخبرنا القرآن أنه ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه: ١٢١) بعد أن زين له إبليس هذه المعصية وقال له: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ (طه: ١٢٠).

فالجنة غاية في توفر المصادر الإشباعية للذات؛ إلا أن الطموح الإنساني والخيال الجامح قد يتعدى بالإنسان حدود المعقول، فيدعه يطلب الخلود، وهذا لا يكون إلا للحق القيوم ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨).

ومن هنا جاء ذلك الغضب الإلهي على آدم، وقد تركه يرحل ندم



ضرورية أعطته سلاحاً ومتراساً يواجه به حياته على الأرض.

ثم إن القرآن الكريم يحدثنا عن أول جريمة قتل قام بها إنسان؛ نتيجة لسوء تصرف ترك في نفسه حقداً وحسداً وتصوراً بائساً عن الحياة، وذلك في قصة ابني آدم نفسه ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧) إلى قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٣٠)، مما يدلنا على قدم الجريمة في حياة الإنسان، وقد يكون هذا المعنى هو ما خطر على ذهن الشاعر العربي إذ يقول:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ولئن كان التعدي قديماً في حياة الإنسان؛ فإن للتفاوت في المقدرة بين الأشخاص تبعاً لمختلف العوامل دوراً دافعاً لحس الانتقام الذي يحس به الإنسان طبقاً لغريزة حب ذاته أو لغريزة الغضب المغروزة في أعماقه، فهذه الأمور الأثر المهم في دفع الآخرين للقيام ضد المجرم، ومن هنا ينشأ مفهوم العقوبة بشكله الإنساني؛ لا الرباني الذي حدثنا عنه القرآن، فإنه أقدم من ذلك الظرف.

وهكذا تسير الجريمة مع الوجود الإنساني فتحتاج تبعاً لها للعقاب الذي يحد من غلوائها، ويمنع من اتسع مجال نطاقها.

وقد رأى انريكوفري ENRICO FRRI العالم الإيطالي - وهو أحد مؤسسي مدرسة بوزنبغست - Postivste أن الحياة الاجتماعية مادامت قائمة وفق الظروف الفعلية؛ فإن الجريمة ستقع حتماً بأشكال معينة ونظم خاصة، والذي





يستطيع تغيير نظامها هو التحول الفجائي للحياة الاجتماعية فقط.  
وإذا رجعنا إلى التاريخ وجدنا قوانين العقاب موجودة في أقدم الأمم،  
ورأينا أنها مرت بتطورات مختلفة تبعاً للهدف الذي استهدفه المجتمع عموماً  
والطبيعة النفسية لذلك المجتمع، ولا نريد هنا التعرض لسير القوانين التي  
وضعها البشر للعقاب وما فيها من مساوئ أو محاسن، فهذا ما قد نتعرض له  
في نقاط تالية .

وملاحظة نوعية هذا التطور يمكن الرجوع إلى كتاب (روح القوانين)  
لمونتسكيو وأمثاله من الكتب التي أرخت له.

وقد حفل القرن التاسع عشر في أواخره ببعض المذاهب التي تؤمن  
بالجبرية ، والتي تستتبع في النهاية عدم إقامة وزن لكل أنواع العقاب وإرجاع  
الجريمة إلى العوامل الوراثية والبيئة القائمة.

ولكن هذا الاتجاه سرعان ما اندثر؛ لأنه يخالف الوجدان الإنساني الحاكم  
بإرادة الإنسان وحرية في اختيار طريقه.

وإذا كان هذا الاندثار قديماً على الصعيد الحقوقي؛ فإن جذوره الفلسفية  
والاجتماعية بقيت تتحكم في العقول، ولذا لم يكن من المنطقي أن ينفي  
الفرع مع ترتبه المنطقي على الأصل.

فإننا إذا تابعنا الماركسية في نظريتها عن التاريخ وحركته، وكيف أنها بنت كل  
مظاهر الحياة الاجتماعية - ومنها الأفكار - على أساس من تطور خارج عن كيان  
الإنسان، وأعني به تطور القوى المنتجة؛ رأينا أن المجرم بانطلاقه بدافع فكري



ينسجم مع ما يمليه التطور المذكور حتماً؛ لا يُبقي معنى لعقابه، وكل شعارات الموت والعقاب التي تضعها الماركسية في القوانين المبنية على ضوء مذهبها.

وهكذا قل بالنسبة لما جاء به فرويد من تحكم اللاشعور في الوجود الإنساني أو ما جاء به دور كايم وأمثاله.

ولسنا نريد التعرض لمناقشة هذا الاتجاه بعد أن آمنت البشرية - عموماً إلا الشذاذ - بلزوم تشريع قوانين العقاب؛ كتعبير عن الإيمان بحرية الإنسان في ما يفعل من جهة؛ مما يؤكد مسؤوليته عنها، كما أنه من جهة أخرى تعبير عن الضرورة - التي تستوجب مثل هذا التشريع - النابعة من دوره الفعال في حفظ البناء الاجتماعي العام.

ولسنا بحاجة للقول بأن حلم الماركسية الذي يتصور حياة تموت فيها الدولة وتفنئ فيها غريزة حب الذات .. هذا الحلم سيبقى حلماً تكذبه يقظة الإنسان ووجدانه.

وسيبقى الإنسان - كما مر، محتاجاً لنظام كهذا لردعه عن تجاوز حدوده.

### المادية تفشل في منع الإجرام وينجح الدين

مما لا ريب فيه أن المشكلة الإنسانية الدائمة هي قيام التعارض في أكثر الأوقات بين المصلحة الذاتية للفرد والمصلحة الاجتماعية العامة، وهو ما يدفع الفرد في أغلب الأحيان للقيام بسلب المجتمع حقوقه أو يدفع المجتمع لنسيان حقوق الفرد أحياناً أخرى، وتحدث بالتالي الجرائم وأنماط الظلم. وقد رأت الرأسمالية أن الظلم ينتج من عدم فسح المجال للحرية



الإنسانية، فعملت على فتحها أمام الفرد الإنساني بأقصى مداها؛ مما أنتج لنا الكثير من المآسي في مختلف المجالات، وكان الاستعمار مأساة كبرى من تلك المآسي المروعة.

في حين رأت الماركسية أن الحل الوحيد للمشكلة يكمن في القضاء على أساس البلاء - في نظرها - وهو ( الملكية الخاصة ) باعتبار أن تشريعها هو الذي أكد في الإنسان حب ذاته وخلق كل تلك المآسي الرأسمالية، وهكذا خططت لنظام يخلو من تشريع الملكية؛ مما يؤدي إلى القضاء على النوازع الذاتية للفرد.

وإذا كانت الرأسمالية قد فشلت في تشخيص الداء؛ فإن الماركسية قد تبعته في ذلك الفشل، ولذا فقد جرت هي بدورها الكثير من المآسي والجرائم المروعة.

إن المشكلة الواقعية لا يمكن معالجتها بتشريع الحرية ، أو رفض الملكية، وإنما يجب الرجوع إلى الواقع الإنساني الذي تتحكم فيه الغرائز، وأهمها غريزة حب الذات والاعتراف به أولاً، ثم العمل على تغيير مفاهيم اللذة والألم بشكل يحقق الانسجام بين المصالح الفردية والمصالح الاجتماعية ثانياً، وهذا بالضبط ما أدركه الدين وعمل على تحقيقه بطريقتين أساسيتين: وهما الطريقتان اللذان ينتج عنهما ربط المسألة الخلقية بالمسألة الفردية.

يتلخص أحدهما في إعطاء التفسير الواقعي لحياة أبدية، لا لأجل أن يزهد الإنسان في هذه الحياة، ولا لأجل أن يخضع الظالم ويقر على غير العدل ،



بل لأجل ضبط الإنسان بالمقياس الخلقي الصحيح الذي يمه ذلك التفسير بالضمن الكافي.

ويتلخص الآخر في التربية الخلقية التي ينشأ عنها في نفس الإنسان مختلف المشاعر والعواطف التي تضمن إجراء المقياس الخلقي بوحى من الذات.

فالمفهوم المعنوي للحياة، والتربية الخلقية للنفس في رسالة الإسلام هما السببان المجتمعان على معالجة السبب الأعرق للمأساة الإنسانية<sup>(١)</sup>.

وهكذا يكون علاج المشكلة بالإيمان بأن الحياة الدنيا مقدمة للآخرة التي هي دار الحيوان، وبإقامة نظام تربوي واقعي.

فقد بدأ الإسلام مع الإنسان بعقيدة تنمي في نفسه كل نوازع الخير وتبعده عن بؤر الشر، وقوى فيه المعاني الإنسانية السامية، وركز على تقوية إرادته بمختلف الأساليب، وتقوية التعقل والإرادة الواعية يشكّلان أقوى مانع للإنسان من الاعتداء على الآخرين بالإضافة لما سيأتي.

ولكن ذلك كله ليس كافياً للمنع من وقوع الجريمة في المجتمع، مادامت درجات الوعي مختلفة، وما دامت للشيطان نفثات ونفثات.

وهنا يأتي دور الإيمان بالآخرة وثوابها وعقابها ليشكل رادعاً قوياً عن الجريمة، بعد تصور ذلك العقاب الرهيب ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (٣٠) ثم الجحيم صَلُّوهُ (٣١) ثم فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ (٣٢) ﴿ (الحاقة)

(١) المدرسة الإسلامية، محمد باقر الصدر، ص ٩٣-٩٤.



كما يشكل دافعاً نحو تجنبها وإحلال الخير والحسنات محلها بعد تصور ذلك الثواب الخالد في الجنة.

إن الجريمة تعود لوجود مصالح يراها الشخص في فعلها، ويرى الخسران في تركها، ولذا فما هو الأمر الذي يعوض عن هذه المصالح؟ وما يذكر عادة في مسألة الجزاء هنا أربعة أنواع:

الجزاء الأخلاقي، الجزاء الطبيعي، الجزاء الاجتماعي، الجزاء الأخروي. ويقصدون من الجزاء الأخلاقي أن الوجدان والضمير سوف يعذب الإنسان ويخزّه بوخزات الألم الحادة لقاء قيامه بتلك الجريمة، ويكفي تصور هذه الواخزات أو رؤية أشخاص مبتلين بها لردع الإنسان والتضحية بالمصالح التي يراها في الجريمة.

وهذا المعنى صحيح إلى حد ما، ولكنه لا يكفي قطعاً، وذلك إذا لاحظنا:

١- أن هذا الضمير سوف لن ينمو ويتكامل بحيث يصبح مؤثراً في الحياة ما لم يقف وراء تنميته محفز أخلاقي آخر، فإذا فقد هذا المحفز ضمر تأثيره.

وأن حالات موت الوجدان كثيرة جداً؛ خصوصاً في مجتمع التقنية المعاصرة الذي فقد الكثير من الروابط العاطفية وتحول إلى آلة، يعمل كما تعمل الآلة التي يعيش جوها، كما أنه يموت خصوصاً في حالات تسري فيها شبهات، فتجعل الجريمة أمراً مقدراً، وهذا ما نشاهده في أكثر الجرائم الجماعية التي ترتكبها المبادئ المادية؛ حيث لا يبقى أي إحساس بأي وخز.

٢- أن الإحساس بهذا الوخز ضئيل قبل الجريمة، وسوف لن يستطيع أن



يشكل مانعاً قوياً من القيام بها خصوصاً إذا كانت مغرياتها قوية.

٣- أن الوجدان إنما يعاقب على أمور يقتنع الفاعل بأنها من الجرائم، فإذا أوكلنا الأمر إليه فهذا يعني وضع المجتمع تحت رحمة تصور المجرم.

٤- أن الوجدان لا معنى له في جرائم مثل الانتحار، وقد يبلغ به الأمر أن يكون أعظم جريمة بحق الفرد أو الأسرة أو المجتمع.

وغير ذلك .

ويقصدون من الجزاء الطبيعي أن الإنسان إذ يقوم بالعمل السيئ يحس بأنه وسيلقى آثار هذا العمل في الحياة، حيث يفقد الكاذب شخصيته المتزنة، ويبتلى الزاني ببعض الأمراض وغير ذلك ، وقد اعتمدت بعض المدارس الحقوقية على هذا الجزاء، ورفضت غيره ، وفسرت العقوبات كرد فعل اجتماعي طبيعي قهري ضد المجرم، وهذا الجزاء صحيح إلى حد ما أيضاً ، ولكنه لا يكفي خصوصاً مع ملاحظة ما يلي:

١- أن مثل هذا الجزاء لا يتصور في كثير من الجرائم؛ وخصوصاً الأخلاقية والفردية منها، ولذا فهو لا يشكل - مثلاً - مانعاً أمام من لا يملك شيئاً ولا مقاماً في المجتمع، بل يريد أن ينتقم منه نتيجة لعقد سابقة.

٢- قد يكون الضرر ضعيفاً؛ بحيث تغلب عليه المصلحة التي يراها في الجريمة.

٣- أن الإحساس بذلك قبل الجريمة قد يكون بسيطاً لا يمنع منها.

ويقصدون من الجزاء الاجتماعي، قوانين العقاب الاجتماعية التي



تشرع للضرب على يد المجرم مما يردعه عن القيام بالجريمة، وإن كان يجد مصلحة ذاتية فيها.

وهذا الجزاء ضروري وطبيعي لا يمكن إنكار تأثيره الكبير في ذلك؛ إلا أنه لا يكفي أيضاً للردع التام الذي نبتغيه، وذلك إذا نظرنا إلى ما يلي:

١ - أن المجتمع إنما يعاقب إذا اطلع على الجريمة، أما إذا استطاع المجرم أن يخفي آثار جريمته؛ فلا عقاب إذن.

وهذا ما نشاهده في الأساليب الدقيقة التي يمارسها المجرمون اليوم .

٢ - أن هذه القوانين إذا كان لها أن تؤثر، ففي حدود المجتمع الذي تطبق فيه ، ولكن مجالها يقصر عن الحكم على الاعتداءات التي تقوم بها الدول القوية ضد الدول الضعيفة؛ اللهم إلا أن تشرع قوانين عقوبات دولية، وهي على أي حال تحت رحمة الدول القوية نفسها.

٣ - أن هذه القوانين إنما تعبر عن رغبة المجتمع في منع الجريمة ، أما إذا كان المجتمع نفسه فاسداً يتعود الجريمة ويستمرئها فلا معنى لأن تتوقع منه أن يعاقب نفسه، وهذا ما وجدناه واضحاً في مجتمعات أحلت اللواط تشريعاً بعد أن وجدت أنها لا تستطيع أن تمنعه؛ لأنه يعيش فيها، وهكذا قل عن عملية تحريم الخمر التي لم تجد العقوبات الهائلة في إيقاف انتشارها في المجتمع الأمريكي، بل قد نجد المجتمع يسبغ على الجرائم أسماء شريفة، فيعطيها معاني النضال والثورة وما إلى ذلك.

٤ - أن القوانين لا يمكنها أن تعاقب على الجرائم الأخلاقية الفردية، وقد



تكون تحمل ضرراً كبيراً على مستقبل الأمة وحاضرها.

وهكذا وجدنا أن كل أنواع الجزاء تقع إلى حد ما، لكنها ليست حاسمة. وقد اعترف الإسلام بها مؤثرة في هذا السبيل. فقد نَمَى ذلك الضمير الأخلاقي عبر نظامه التربوي وحرك النوازع الإنسانية بانياً إياها على أساس مفاهيم واعية تبني هي بدورها على أسس عقائدية متينة.

كما أن الروايات بينت كثيراً من المضار الفردية والاجتماعية للجرائم ، في حين أنه وضع نظام العقوبات معترفاً بضرورة الجزاء الاجتماعي ، ولكن الأهم من كل هذا هو تأكيد على هذه النظرة المعنوية للحياة ، وأنها طريق إلى حياة أكمل وأسمى؛ حيث الثواب العظيم والجزاء الأخروي الذي لا يعدل تأثيره أي تأثير؛ فإن كل الإشكالات التي أوردت على تأثير تلك الأنماط من الجزاء لا ترد هنا؛ إذ إن المعاقب هنا هو الله العالم بكل الخفايا الإنسانية، والذي شرع نظاماً على ضوء مصلحة الإنسان وشرع عقاباً على مخالفته يفوق كل أنواع العقاب، فقد يصل إلى حد الخلود في النار، وهو أعظم عقاب متصور على الإطلاق.

إلا إننا إذ قلنا: إن هذا الجزاء هو الجزاء الأكمل، فلا يعني هذا أننا أغلقنا الباب به لوحده أمام الجريمة.

كلا، فإن الإرادة الإنسانية تبقى تمتلك زمامها أمام الجريمة تماماً، كما لانسى تأثير ضعف الإيمان بالآخرة في تقليل أثر هذا الجزاء.

وإنما نريد أن نقول: إن الدين لوحده هو الذي يستطيع أن يشكل المانع





القوي أمام كل الجرائم المتصورة ، فإن المانع الديني يحوي بالإضافة إلى القوة الحسية قوة معنوية قد تفوق تأثير كل القوى الحسية المتصورة، وذلك إذا حصل الإيمان بها، وهو ما يعمل الإسلام على غرسه عميقاً في النفوس .

والنتيجة هي أن الإسلام يدفع الجريمة بأمرين :

- إيجابي بأن يركز في الإنسان أن يرى مصلحته تكمن دائماً في الطرف المقابل للجريمة ، ويركز فيه دائماً أن يكره الشر وينبذه، كما نرى في نظام العبادات ، فلا يخاف إذن من مسألة تعارض المصالح الذاتية والمصالح الاجتماعية، إذ أن مصلحة الفرد، بعد توسعة مجال الذات من مجال محصور في الدنيا إلى مجال دنيوي وأخروي فسيح، تصبح متوافقة تماماً مع المصالح الاجتماعية ، فلا يبقى أي مبرر للجريمة مطلقاً، هذا بالإضافة إلى تكوينه الجو الذي لا يناسب الجريمة.

- وسلبى بأن هدد بالعقوبات الطبيعية والاجتماعية ، وفوق ذلك كله هدد بالعقوبات الأخروية التي لن يفلت منها إلا من رحم الله ، مع توفر اطلاع دقيق على كل ما يعتمل في صدر الإنسان فضلاً عما يعمل به خارجاً.

وبهذا ينكشف عجز المادية تماماً عن منع الجريمة ، باعتبار أنها لا تتمكن من القضاء على جذورها في الإنسان ، ولا تستطيع أن تردع عنها إلا في حدود غير كاملة من جهة أخرى.



## الدين والأسرة وعلاقتهما في استقرار المجتمع

شانكارا تشاري أوتكاراندا

ساراسواتي جي مهاراج

زعيم مجموعة دارما الهند

أود أولاً وقبل كل شيء أن أشكر جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي مكن ممثلي جميع الأديان في الاجتماع في مكان واحد تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي ، كما أود أن أشكر جلالة ملك أسبانيا الذي سمح بتنظيم هذا الحدث على هذه الأرض ، وأنا مدين بشكري للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الذي نظم هذا البرنامج بهذا الحجم الكبير وبهذه الطريقة الجميلة. أقدم أسمى آيات الحب لجميع رؤساء وعلماء الدين الحاضرين هنا. وأشكر أيضاً وسائل الإعلام والصحفيين حيث تلعب وسائل الإعلام دوراً حيوياً في تحقيق الاستقرار وإقامة مجتمع صحي. هذا الحدث هو الأول من نوعه حيث جاءت المبادرة من المسلمين للدعوة من أجل السلام على المستوى الدولي.

حيثما يوجد دارما (مله) ، يوجد هناك الحب والشفقة. حيث توجد هناك محبة يوجد وحدة ؛ وفي التقاليد الهندوسية ، لا تعني كلمة " دارما " (مله) بالضبط ، إنها أكبر من (مله). ال (مله) عندنا هي ما يسمى في الإسلام



مذهب، ولكن كلمة "دارما" تقابل كلمة "الدين" في الإسلام.

فالغرض الذي وضعه الله الخالق لما خلق هو الدارما لهذا الخلق. فدارما (أي الغرض من) خلق النار هو تزويد الحرارة، ودارما الماء هو الطهارة وإنقاذ الحياة. وبالمثل، فإن دارما الرجل هو تحقيق صفات ربه على الأرض من خلال المحافظة على جميع الكائنات الحية.

الملاح الرئيسية لهذه الدارما شائعة في جميع الكتب المقدسة الدينية مثل الفيدس، القرآن الكريم، والكتاب المقدس. لحماية الدارما؛ الشخص عليه حماية البشر. الدارما هو أن تجعل الآخرين جديرين بالمعرفة الإلهية بجعلهم سعداء. مراعاة هذه الدارما هو الهدف النهائي للإنسان.

بمراعاة الدارما يقل الميل نحو العصيان (أو أن تكون ضد الدارما) وهكذا تحفظ الحكمة والقيم الأخلاقية بين أفراد الأسرة. البعض مقدر له الاتجاه نحو الدارما. فعن طريق مراعاة هذه الدارما يحفظ المرء نفسه والعالم.

لا تأتي الآخرين ما لا تحب أن يأتوك. إذا كنت لا تريد أن تظلم، فلا تظلم الآخرين. إذا كنت لا تريد أن تخذع أو تستغل؛ فلا تخذع و تستغل الآخرين. عندما نصلح أنفسنا، وبعد ذلك عندما تتأثر أسرتنا بصفاتنا وأفعالنا حينئذ سنساعد على إقامة مجتمع صحي. وعندما نراعي دارمتنا فإنها ستوحدنا مع الآخرين. مهما كانت راية دارما الشخص سواء أكانت الهندوسية أم السيخية أم الإسلام أم المسيحية أم اليهودية أم اليابانية أم الشنتوية أم الطاوية أم الكونفوشية، فإنها دائماً توجد الشعور بالتقوى والتدين واللاعنف بيننا.



فوراثة هذا الشعور هو دارمتنا. ليس هناك دين يفكك الأسرة. إذا كان هناك دارما في الأسرة ، فسيكون هناك حب وعندئذ فقط ستمكن من إيجاد مجتمع صحي. نحن بحاجة اليوم إلى مبادئ الدارما التي توحدنا. دعونا ننسى الماضي. هناك تعليم بسيط جداً في الدارما ألا وهو " أصلح نفسك والعالم كله سيصلح ". الدارما أو الدين دائماً شئ واحد. إننا نتلقى ضوء الدارما على أجزاء مختلفة من الأرض بطرق مختلفة. كما أن ضوء الشمس لا يفرق بين الكائنات الحية ، وكذلك الله عز وجل يغدق رحمته على كل الخلق دون تمييز. عندما نقبل أن الله واحد ثم نتواصل مع الآخرين ولا نعتبرهم مختلفين عنا.

عند ولادة الطفل ، فإنه يتبنى المبادئ الدينية التي تدرس له من قبل والديه. الوالدان هما أول جورو (مدرس) للمواليد الجدد. الطفل يشبه ورقة بيضاء فكل ما يكتب ينقش في عقل الطفل. الآباء والأمهات الذين يتبعون الدارما يمكنهم أن يزرعوا القيم الأخلاقية في أطفالهم وينقذوهم من العقلية الضيقة. يمكن أن يربوا أطفالهم على معاملة جميع البشر بسواسية دون تمييز بين الجنس ، أو الطبقة أو الدين ، وبالتالي سيقومون بدور فعال في إنشاء مجتمع عادل.

عدا عن كون الشخص إنساناً ، فكل شخص له ظروفه الخاصة ولديه واجباته وفقاً لتلك الظروف. إذا كنت مواطناً في بلد فأنت أيضاً أب أو أم أو أخ ، أو أخت أو زوج. وهناك علاقات أخرى وهذه العلاقات تسند إليك واجبات. وعليك إذن الوفاء بمسؤولياتك. يجب ألا ننسى أن كل شخص



يعتبر مثالي لشخص آخر. فالعديد من أطفالك وأصدقاءك ومرؤوسيك يحاولون إقضاء أثر. ولذلك سلوكياتنا وأفعالنا لا تؤثر فينا وحسب ولكن تؤثر في متبوعينا. لذا علينا أن نتوخى الحذر حول شخصيتنا. فالموقف الخاص والمسؤوليات المناطة بشخص ما في بيئة معينة تشكل دارمته. فإن كل من دارما الشاب، الأم، الأب، والأطفال، والاختوة والاختوات، الزوج، والأصدقاء، والمعلم والحواري هي حسب علاقاتهم وحسب بيئتهم.

ولذلك، من أجل مجتمع صحي يجب أن تكون أفعالنا رائعة. كل الأديان تعلمنا احترام المرأة. فالمرأة هي الأم، الأخت، الزوجة، والابنة. فالمرأة تضع الأساس للمجتمع. فبإعطائهن الاحترام الواجب سيساهم ذلك في استقرار المجتمع. لا يمكن أن يكون هناك عنف منزلي في أسرة تراقب الدارما. ولن يكون هناك توترات وميول إجرامية لدى الأطفال، وبهذه الطريقة نكون قد وضعنا الأساس لمجتمع صحي ومستقر.

هذه العائلة هي نموذج مصغر للتعايش. إذا لم يكن هناك تعايش في المرحلة الأساسية؛ لن يكون هناك تعايش ممكن على نطاق أوسع في المجتمع. ومن ثم، فإن الأسرة المراقبة للدارما يمكنها من إرساء أسس المجتمع المستقر.

اليوم عشية هذا الاجتماع الجليل لمناقشة التعايش يجب علينا أن نعقد العزم على جعل التعايش ينجح في نطاق أصغر للأسرة. إذا لجأنا للعنف



والجريمة ضد الإنسانية ، وإذا ما تعاطينا المخدرات ، إذا تصرفنا في مجتمعاتنا المحلية بأفق ضيق، أطفالنا سيحذوا حذونا. وبالتالي لإرساء الأساس لمجتمع أكبر من الأسرة ينبغي علينا إذن أن نتوحد من هذه اللحظة لإقامة السلام في العالم وذلك بالانتقال من مستوى الأسرة إلى مستوى المجتمع.

وآمل صادقاً أن نتحمل جميعاً مسؤولية تحقيق الهدف الذي من أجله تم عقد هذا الحوار الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي.



## حماية البيئة واجب إنساني مشترك

الأب ميغيل آنخل أيوسو

غويكسوت الكومبوني

رئيس المعهد البابوي للدراسات

العربية والإسلامية

سيدي الرئيس،

أصحاب السمو والسعادة،

سيداتي سادتي،

اسمحوا لي - باديء ذي بدء - أن أعبر لكم عن عظيم امتناني لدعوتكم لي للتفكير معكم في موضوع حماية البيئة الذي يعتبر واجباً مشتركاً بين جميع البشر. بصفتي رئيس المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية في روما، أؤكد لكم أن هذا الموضوع الحيوي يشكل أحد سبل الحوار بين المؤمنين المنتمين لتقاليد دينية مختلفة.

بالفعل فإن مستقبل كوكبنا لهو موضوع من الأهمية بمكان، وهو بطبيعة الحال يهم جميع الإنسانية. ولكن للمؤمنين في هذا الصدد مهمة خاصة. فهم يفهمون أن العالم ليس وليد الحتمية أو الصدفة، ولكنه مشروع رائع، الله وحده متحكم بأسراره، لأن منه مأتاه وإليه مآله. لهذا فمن واجب المؤمنين ومسؤوليتهم التصرف بما يجعل العالم يحقق ويستجيب لما خلقه الله من



أجله: حيثُ يتعلّق الأمرُ بمشروع ديناميكيٍّ قرر الله من خلاله، بمطلقِ حرّيته ومن منطلقِ محبّته، أن يطلبَ تعاونَ الإنسان.

بالرجوع إلى العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، يمكننا التأكيدُ أنّ تقاليدنا الدينية تتفقُ على مُهمّةٍ مشتركةٍ: المؤمن المسلم يعلمُ أنّه "خليفةٌ" لله في الأرض، وفي إسلامه لخالقه يرى نفسه مدعوًا، في مغامرته الإنسانية، لأنّ يكونَ مسؤولاً على الخليقة.

من الجانب المسيحيّ، ومنذُ الصفحة الأولى من الكتاب المقدّس، في سفر التكوين، نجدُ أنّ الله، وبعد أن أتمَّ الخلقَ ورأى أنّه جميلٌ، قالَ لبني آدم: "انمؤا واكثرؤا واملؤوا الأرضَ وأخضعوها وتسَلطوا على أسماكِ البحرِ وطُيورِ السّماءِ وكلِّ حيوانٍ يدبُّ على الأرضِ"، (١: ٢٨).

وهكذا نرى إلى أي مدى يتفقُ تقليدانا الدينيان بشأن خلقِ الله للعالم، ممّا يدعونا إلى تعاونٍ موسّع.

لقد أُتيحت لي الفرصةُ - في الأيام القليلة الماضية - أن أشارك في سرقسطة (إسبانيا) في مؤتمر دولي حول حماية البيئة، وطلبَ منّي أن أتناولَ إسهامَ التقاليد الدينية، انطلاقاً من رؤانا المختلفة، وأن أتحدّثَ خاصةً عن المفهوم الإسلامي في تقدير الطبيعة وإسلام الخلق للخالق؛ فكانَ عليّ أن أبينَ كلّ ما من شأنه أن يسهمَ في الحفاظ على المحيط، أي حماية البيئة. فالإنسان الذي خلقه الله يتواجدُ في مركز الخليقة، كعبدٍ لله وخليفةٍ له تعالى في الأرض، حسب رسالة الله في القرآن الكريم.





وبالفعل خلق العالم من العَمَاء من دون تفاوت ولا فُطور، سورة المُلْك (٦٧: ٣-٤). السَّمَاءُ والأَرْضُ، اللَّيْلُ والنَّهَارُ، النُّجُومُ والكواكِبُ، كلُّ شَيْءٍ يسجدُ لله لِعِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ، النحل (٤٩: ١٦)، الرحمن (٦: ٥٥). والقرآن مَلِيٌّ بِذِكْرِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ، حَتَّى الذُّبَابُ مَذْكُورٌ، مَرُورًا بِالنَّمْلِ وَالنَّحْلِ. فَلَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ كُلِّ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

في هذا السِّياق، تبدو الكوارثُ البيئيةُ خروجًا على السننِ الإلهية، مُلْحَقَةٌ الْأَذَى بِكُلِّ الْإِنْسَانِيَّةِ، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، الروم (٣٠: ٤١).

بالتأكيد للإنسان الحقُّ في الاستفادة من ثروات الأرض، ولكنه يجب أن يفعل ذلك باعتدالٍ وانسجام، بتجنب المخاطرة بصلة الإنسان بالله، وتحاشي كل أشكال الغلوِّ والمبالغة التي تضرُّ بني جنسه، وبالعَمَلِ مع جميع المخلوقات التي تشارك الإنسان العيشَ فوق الكوكب الأزرق.

لقد تأثرتُ بالمثل الذي ضربه النبي محمد، والذي وجدته في الحديث، ففهمت أكثر كيف كان النبي - في حرصه على حماية البيئة - سباقًا لأوانه، ورائدًا في الحفاظ على الطبيعة والتوازن المنسجم بين الإنسان والطبيعة. حيث روى لي صديقٌ مسلمٌ هذا الحديث: "إِذَا قَامَتِ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا"، (رواه أحمد في مسنده، والبخاري في الأدب المفرد).

وباعتباري مسيحيًا، ألحظُ كيف تَضَعُنَا مِصَانِرُنَا الْمَشْرُوكَةُ فِي الْفَضَاءِ نَفْسَهُ، ضَمْنَ إِنْسَانِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَفِي ظِلِّ قِيَمٍ نُوْمِنُ بِهَا جَمِيعًا، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ:



العلاقة بالخلق، والدعوة المشتركة للتعاون معاً للحفاظ على الكوكب، انطلاقاً من تقاليدنا الدينية الخاصة.

وهكذا ينبغي أن نكون سعداء ومتفائلين، لأن تقاليدنا الدينية قد أسهمت كثيراً في تطوير وعي بيئي على المستوى الكوني. وفي هذا السياق، اسمحوا لي أن أعبر عن رضائي على احتواء نداء مكة للحوار بين الأديان على إشارة واضحة إلى القضايا البيئية، ذلك أن " حماية البيئة واجب مشترك بين جميع البشر " .

أريد أن ألفت الانتباه بشكل خاص لأهمية تربية المنتمين لتقاليدنا الدينية على تطوير علاقة احترام تجاه الطبيعة، والتي بدورها تشجع الاحترام فيما بيننا نحن البشر...

باعتباري مسيحياً، لا أريد أن أبرز ما يقوم به المؤمنون المسيحيون من أجل احترام الطبيعة وأمثالهم من البشر، ولكنني بالأحرى أنظر بامتنان للجهود المبذولة من قبل العالم الإسلامي لأجل نشر الوعي بأهمية حماية البيئة. من دون ذكر أسماء من أخلصوا لخدمة الإنسانية من خلال عمل شديد الإيجابية لتكوين الأيكولوجيين المسلمين، والتعاون مع المنظمات الأخرى، المسيحية منها بصفة خاصة، من أجل توعية المجتمع بشأن مشكلة مشتركة، لكوننا جميعاً أبناء العائلة الإنسانية.

وبهذه الطريقة مكنتي التحضير لمؤتمر سرقسطة من البحث مجدداً في التراث الإسلامي لأقف على مدى العناية التي تحظى بها البيئة في الإسلام، ومدى توافق لاهوت الطبيعة في الإسلام مع قناعات واهتمامات تقليدي المسيحي، أعني: مفهوم الخلق، جمال وكمال خلق الله، مكانة الإنسان



المركزية في الكون، وبالتالي مسؤوليته على الخليقة التي استأنه الله عليها،  
مُوكلاً إليه تنميتها واستعمالها بانسجام واعتدال.

لأَحْظَ البابا بنيدكتوس السادس عشر، في رسالته بمناسبة اليوم العالمي  
للسلام لسنة ٢٠٠٨، أنه " بالنسبة للعائلة الإنسانية، الأرض هي بيتنا، الوسط  
الذي أعطاه لنا الله الخالق لنسكنه بطريقة خلاقة ومسؤولة. علينا أن نحسن  
رعاية المحيط: فقد أُوكل للإنسان حتى يحفظه ويحميه في حرية مسؤولية،  
وأضعاً نصب عينيه كمعيار عملي خيراً الجميع " (الفقرة: ٧). بصفتنا مؤمنين  
ومن سكان الأرض، نحترم الخليقة نفسها، ولدينا اهتمام مشترك وهو  
الحرص على حماية الوسط الذي نعيش فيه سويةً.

قال البابا يوحنا بولس الثاني " باتباع وحي الضمير وتعاليم ديننا، فإن  
المؤمنين، وبالرغم من اختلاف رؤاهم حول موضوعات شتى، سيكونون  
قادرين على العمل معاً من أجل مواجهة المشاكل العاجلة التي تعترض  
العائلة الإنسانية " .

فهكذا، وبغض النظر عن اختلافاتنا، فإن مهمتنا المشتركة هي التعرف على  
نقاط اتفاقنا، لأننا أعضاء في العائلة الإنسانية نفسها. إن موضوع حماية البيئة  
يمثل حقاً نقطة اتفاق، ومهمة مشتركة للسهر على حماية مدينتنا الأرضية في  
روح توحد بين تقاليدنا الدينية المختلفة، للدفاع معاً عن الحياة الإنسانية وحياة  
الكوكب، ولبناء عالم أفضل، عالم يسوده السلام مع الخليقة، ومع جميع  
إخوتنا في الإنسانية.

شكراً جزيلاً لكم على حسن انتباهكم.



## الحوار مع المعتقدات الشرقية

د. سمير عبد الحميد نوح

أستاذ اللغات الشرقية وآدابها

جامعة دوشيشا كيوتو اليابان

### مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسل الله، وبعد

فإن هذا البحث يركز على الحوار مع المعتقدات التي تمثل فكراً يمكن أن نطلق عليه بالمفهوم العام معتقداً دينياً، ولا يهدف البحث إلى محاولة إيجاد تماثل بين ما لدى الناس في اليابان وبين ما لدينا في البلاد الإسلامية، فالهدف ليس محاكمة القيم المنسوبة إلى دين معين أو معتقد معين، أو طرح قيمنا الدينية كأساس للحوار مع معتقدات الآخرين، ذلك أن الإسلام أساساً يدعو إلى التعددية الثقافية أي الاعتراف باختلافات الثقافات والحضارات، والاعتراف بعدم سمو ثقافة على أخرى إلا بشروط، تهدف إلى خدمة البشر جميعاً.

من الضروري الإشارة إلى صعوبة الكتابة عن موضوع الحوار مع المعتقدات في اليابان، لأسباب من أهمها أن اليابان تحرص على أن توصف



بأنها دولة علمانية، وتتجنب - على المستوى الرسمي - ذكر كل ما يشير صراحة إلى الدين في اليابان<sup>(١)</sup>، فالتحرك الذي بدأه وزير الخارجية الياباني الأسبق كونو يوهيه في فبراير عام ٢٠٠٠م / ذي القعدة ١٤٢٠ هجرية كان لتعزيز العلاقات بين اليابان والعالم الإسلامي أي حوار حضاري بين اليابان والعالم الإسلامي، وعقدت الجولة الأولى منه في البحرين في مارس ٢٠٠٢م / المحرم ١٤٢٣ هجرية<sup>(٢)</sup> ثم الجولة الثانية في أكتوبر عام ٢٠٠٣م شعبان ١٤٢٤ هجرية في طوكيو، ودار الحوار عن قضايا السلام والتنمية والتحديث وتلاقح الثقافات، وكيف يرى العالم الإسلامي اليابان إلخ، أي أن الحوار على المستوى الرسمي لا يناقش المعتقدات ضمن محاوره، رغم أن الاستراتيجية التي وضعتها لجنة الدراسات الإسلامية بوزارة الخارجية اليابانية تهدف إلى إيضاح صورة الإسلام الصحيحة أمام الرأي العام الياباني

- (١) لكنها تحرص على المشاركة في اللقاءات الدينية التي تضم ممثلين عن الأديان في اليابان وفي العالم وسيرد ذكر ذلك فيما بعد.
- (٢) انظر موقع الحوار الياباني الإسلامي على شبكة الانترنت، كما عقد مؤخرا المنتدى السادس للحوار بين اليابان والعالم الإسلامي تحت عنوان الثقافة واحترام الأديان في الرياض ١٥-١٧ ربيع الأول ١٤٢٩م الموافق ٢٣-٢٥ مارس ٢٠٠٨م نظمه معهد الدراسات الدبلوماسية التابع للخارجية السعودية والإدارة العامة للشؤون الإسلامية بوزارة الخارجية السعودية وشارك فيه نائب وزير الخارجية الياباني أوسامو أونو وعدد من الأساتذة اليابانية من بينهم البروفسور إيتاغاكي والبروفسور هيديكي كانو والبروفسور هاشيزومي ووسع نطاق المشاركة بحضور البروفسور شمس الدين من جامعة جاكوتا كما حضر مفتي البوسنة مصطفى سريبتش مع عدد من المتخصصين السعوديين والباحثين في مجال الحوار بين الأديان والحضارات من بينهم الدكتور علي النملة.



وتعميق معرفته بالإسلام<sup>(١)</sup> إلا أن دراسة موضوع العقائد يُطرح في اليابان بحرية كاملة ضمن مؤتمرات ندوات وحلقات النقاش في الجامعات وفي مراكز البحوث والدراسات المتخصصة.

ومن هنا سيركز هذا البحث على دراسة المعتقدات في اليابان مع التطرق إلى آراء بعض فلاسفة اليابان ومفكرها ممن اعتنقوا المسيحية أو الإسلام فيما يتعلق بالحوار، لأن ذلك يكشف لنا عن الرؤية اليابانية لكيفية الحوار مع الآخر داخل اليابان وخارجها، مع ذكر أمثلة للحوار خلال مؤتمرات وندوات مركز دراسات الأديان التوحيدية بجامعة دوشيشا والإشارة إلى جهود بعض الجهات الأخرى في اليابان في سبيل دعم الحوار الديني.

#### حوار اليابان مع جيرانها ( حوار الجوار ):

تلعب المعتقدات دوراً أساسياً في تكوين المجتمع وثقافته أو حضارته والشرق الأقصى بما فيه اليابان يمثل - كما يرى بعض الباحثين - (٢) نظاماً أخلاقياً أو معتقدات شرقية أكثر من كونها ديانات، إلا أن هذه النظم أو المعتقدات أوجدت حضارات تخلصها، ويأبى أهلها إلا أن يسمونها ديانات

---

(١) عصام محمد حمزة، أصول حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي ص ٢٣ بحث في مجلة مركز الدراسات الآسيوية حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي تحرير محمد السيد سليم جامعة القاهرة ٢٠٠٥م وانظر أيضاً بحث محمد السيد سليم في الفصل الثاني من الكتاب المذكور ص ٣٨ وما بعدها.

(٢) محمد خليفة حسن، المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر - تصور إسلامي لنظرية صراع الحضارات سلسلة الحوار بين الأديان والتقاء الحضارات العدد الثاني مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة ٢٠٠٣م.



مثلما يسمى الإسلام أو المسيحية أو اليهودية، وعلى كل فقد تحولت هذه المعتقدات الشرقية إلى ديانات بعد أن تحولت ممارسات النظام الأخلاقي إلى شعائر هي في حد ذاتها نظام للعبادة.

في اليابان تطورت المعتقدات الخاصة بعبادة الطبيعة وكل ما فيها إلى عقيدة شملت أيضا تقديس روح الأسلاف باعتبارها صارت آلهة، ولم يكن هناك تمييز بين ما هو إلهي وما هو بشري أو بين الطبيعة والإله، وهكذا صارت عقيدة الشنتو هي الدين الطبيعي في اليابان، بعد أن وجدت عناصر للعبادة تبدأ بالطهارة ثم تقديم القرابين والصلاة والاحتفال الرمزي<sup>(١)</sup>، والمؤمن بعقيدة الشنتو يرى العالم الدنيوي الذي نعيش فيه يورث الخير الذي يجعل سعادة الإنسان متطورة ومستمرة، وقد ينالها في الآخرة أيضا إذا حسن عمله في هذه الدنيا<sup>(٢)</sup> وعقيدة الشنتو لا تقول بفكرة تأصل الشر أو الخطيئة في الإنسان الذي جبل على الخير، فالإنسان مولود على الفطرة، وإذا ورد الشر على الإنسان فسببه الخداع والإغراء.

ويعتقد اليابانيون أن الموتى يستمرون في الحياة كأرواح، ويزورون هذا العالم من حين لآخر، ويتقبلون ما يترحم به عليهم أبنائهم.

(١) انظر سمير عبد الحميد، الإسلام والأديان في اليابان القسم الخاص بالشنتو مكتبة الملك عبد العزيز العامة الرياض ٢٠٠١م.

(٢) سمير عبد الحميد، الخطاب الديني في الفكر الياباني ص ١١ مجلة دراسات شرقية مجلة فكرية فصلية العددان ٢١-٢٢ سنة ٢٠٠٤م تصدر عن مركز الأبحاث والدراسات الشرقية في باريس.



أما فكرة العالم الآخر فهو في الشنتوية الوادي الأعلى في السماء مكان نزول (الكامي) الإله الأعلى حيث حياة الخلود، أما عالم الأشباح الميتة والأرواح الشريرة النجسة فهو عالم الظلمة أو الجحيم. (١)

ويمكن القول بأن عقيدة الشنتو لا تزال باقية بين أفراد المجتمع الياباني عن طريق تنظيمات أو وكالات تضم أعضاء يدعون إلى ممارسات دينية معينة في مزارات الشنتو التي تقوم بتنظيم الاحتفالات والمهرجانات وتسهم في دعم الرفاه الاجتماعي. (٢)

فيما يتعلق بالبوذية فيمكن القول بأن أول اتصال عقدي حدث بين اليابان وشبه الجزيرة الكورية كان في عام ٥٥٢ م (٣) وهو التاريخ المقترح لدخول البوذية إلى اليابان ، وطبقاً للحوليات اليابانية وجد في اليابان سنة ٦٢٣ م الموافق للعام الثاني من الهجرة النبوية نحو ٤٦ معبدا بوذيا و ٨١٦ راهبا و ٥٦٩ راهبة، ثم كان الاتصال بين اليابان والصين مما نتج عنه انتشار البوذية بمدارسها المختلفة من جهة تلك التي حملت معها تعاليم الكونفوشية ومبادئها وعليه تأسست مدينة نارا عام ٧١٠ م الموافق لعام ٩٢ هجرية على شاكلة العاصمة الصينية تشانك آن وصارت طقوس العقيدة البوذية تمثل جزءا من احتفالات البلاط في اليابان ومع تأسيس المعابد المحلية صارت

(١) المصدر السابق ص ١١

Skyo, Ono: Shinto the Way of Kami pp.96 (٢)

(٣) أي مائة سنة تقريبا قبل الهجرة النبوية.





البوذية عقيدة دينية وطنية بعد أن اعتبرت وسيلة لحماية الدولة. (١)

حين استقدمت اليابان العقيدة البوذية أفادت منها في البداية كوسيلة فكرية وكأسلوب تنظيمي أكثر من كونها عقيدة دينية، ورغم استفادتها من الكونفوشية إلا أن اليابان لم تتخل عن معتقدات الشنتو رغم التفوق الثقافي والحضاري الصيني الذي قدم لليابان أهم وعاء ثقافي وهو حروف الكتابة.

و حين اعتنق الشعب الياباني مبادئ البوذية في القرن الثاني عشر الميلادي كان الرهبان قد اندمجوا مع عامة الناس، ولم تعد البوذية فلسفة قاصرة على الصفوة في المجتمع، ومن هنا قاموا بتبسيط المصطلحات البوذية بوضعها في قالب ما تعارف عليه الناس من مصطلحات شنتوية، وظهرت مدارس بوذية يابانية، لها مكانتها، انتشرت تعاليمها ليس في اليابان فقط بل في الصين أيضاً (٢)

حين استقدمت اليابان البوذية بعد تردد لم يدم طويلاً (٣) لم يجد اليابانيون في تعاليمها أو حتى في تعاليم الكونفوشية ما يتعارض مع ما ورثوه

(١) سمير عبد الحميد، الإسلام والأديان في اليابان ص ٩١

(٢) لا يتسع البحث لتناول هذه المدارس لكن يمكن الرجوع إلى كتاب الإسلام والأديان في اليابان وإلى كتابات المستشرق الياباني توشييهيكو ايزوتسو وبخاصة عن بوذية الزن مثل:

Towards a philosophy of Zen Buddhism 1977 by the Imperial Iranian Academy of Philosophy The Interior and Exterior in Zen Buddhism Spring وأيضاً

(٣) انظر الفصل الخاص بالبوذية في الإسلام والأديان في اليابان مكتبة الملك عبد العزيز العامة مصدر سابق .



من تعاليم في العقيدة الشنتوية، كما أن البوذية جاءت مكملية لجوانب إشكالية في الشنتوية مثل التعامل مع الموتى، وهو أمر أوكل تماماً للبوذية، فدخل أجساد الموتى إلى مزار الشنتو من المحرمات كما أن الكاهن الشنتوي لا يحق له الاشتراك في مراسم الدفن من هنا كان الناس يدفنون موتاهم عن طريق كهنة البوذية.<sup>(١)</sup>

أما الكونفوشية التي انتقلت تعاليمها إلى اليابان بداية من كوريا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي فلم تكن عقيدة أو ديناً إلا أن البوشيدو أي روح اليابان أو المعتقد الأخلاقي الياباني إن صح التعبير استوحت فضائل الكونفوشية واعتمدتها في تكوينها المتعلق بالأخلاق، فأقرارها للمبادئ الأخلاقية الخمسة بين السيد والمسود، والحاكم والمحكوم، والأب والابن، والزوجين والأصدقاء إنما هي جميعاً تؤيد ما كانت تتمخض عنه الغريزة اليابانية قبل تسرب تعاليم كونفوشيوس إلى اليابان قادمة من الصين - كما ذكر الفيلسوف الياباني إينازو نوتوبيه<sup>(٢)</sup>.

وكان اليابانيون قد سعوا إلى التعرف على الكونفوشية، فأرسلوا الوفود إلى الصين لدراسة ثقافتها، لأن ذلك يخدم نظام الحكم القائم على السلطة المركزية المتمثلة في الإمبراطور. وظهرت مدارس فكرية كونفوشية متنوعة، وتمسكت المؤسسات اليابانية في ظل حكومة الإصلاح في العصر الحديث

(١) ص ١٢ الخطاب الديني في الفكر الياباني دراسات شرقية باريس

(٢) Notobeih, Bushido pp16-17



بمباديء الكونفوشية الرامية إلى الحفاظ على العلاقات بين الكبير والصغير والرئيس والمرءوس، ولا تزال قيم الكونفوشية باقية داخل المجتمع الياباني حتى يومنا هذا.

### حوار الغرب مع اليابان (المعتقدات اليابانية وإعادة تشكيل المسيحية)<sup>(١)</sup>

لم يجد اليابانيون ما يمنعه من قبول المعتقدات الشرقية التي وردت إليهم من كوريا والصين، بل سعوا إليها للتعرف عليها بعمق من أجل تطوير نموذج ياباني، قاموا بعد ذلك بتصديره إلى الصين في صورة بوذية الزن، ويرجع السبب الرئيسي في هذا إلى أن البوذية والكونفوشية والطاوية التي وردت إلى اليابان من الصين تقرر كنظم أخلاقية بخيرية المادة والحياة الدنيا، ومن ثم الانشغال بعملية التكيف البناء مع الواقع الاجتماعي والطبيعي في شكلها المادي المحسوس في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يؤمن المفكر الصيني ومثله الياباني بالواقع، ويعتبر كل منهما أن مهمة الاعتقاد أو الدين والحياة هو العيش على أحسن ما يمكن أن تقدمه القيم الأخلاقية من إمكانية للتكيف مع الواقع المعاش وتحسينه إلى الأفضل، فالموقف من الحياة عموماً موقف إيجابي. وتعكس الأخلاقيات الصينية نوعاً من التقوى السرية أو تقديس الأسرة وطاعة ولي الأمر<sup>(٣)</sup>، كما أن الحاكم هو بمثابة الأب للعائلة الكبيرة التي هي

(١) مرت هذه العملية بثلاث مراحل هي الصدام فالخضوع ثم التطويع.

(٢) محمد خليفة، تاريخ الأديان دراسة وصفية ص ١١٣ دار الثقافة القاهرة ٢٠٠٢م

(٣) المصدر السابق ص ١١٤



الدولة ، وهو ابن السماء أو خليفة السماء على الأرض ، فإذا كان سلوكه أخلاقياً فالدولة في أحسن أحوالها وإذا فشل ففي هذا تهديد للنظام الاجتماعي واستدعاء للكوارث والنوازل، ومن هنا فالحاكم السياسي يقوم بدور ديني وأخلاقي بالإضافة إلى دوره الإداري الخاص بتسيير أمور الدولة.

وبينما الكونفوشية تهدف إلى تشكيل إنسان مهذب بالمعنى الأخلاقي والاجتماعي فإن الطاوية جاءت مكملة للكونفوشية ومصححة لها ، فالطاوية اعتبرت الشر والتعاسة مشكلة البشرية، وحددت سبب ذلك في تصارع الرغبات، وحل المشكلة هو التوحد مع الكون عن طريق مجاهدة الرغبات والتخلي عنها ، بالأعمال التي تنطلق من الطاو ، الذي هو مصدر الوجود ذاته، ومن ثم تتوحد الإنسانية مع العالم<sup>(١)</sup>

ومن هنا كان من السهل أن تنغرس معتقدات الكونفوشية والطاوية في تربة اليابان جنباً إلى جنب مع الشنتوية والبوذية، ذلك لأن الأخلاقيات اليابانية أو المعتقدات اليابانية بمعنى الدين لا تميل إلى التحليل العقلي المجرد أو التصورات الفلسفية، وإن كانت البوذية والكونفوشية تركت أثرها على التفكير الوطني وعلى شريحة من المفكرين اليابانيين، فاليابانيون يقبلون كل ما هو حسن سواء كان فكراً أو معتقداً ، والشنتوية مع البوذية والكونفوشية

(١) ص ١٣٠ - ١٣٢ المصدر السابق تاريخ الأديان دراسة وصفية ، وانظر أيضا -Wing Tsitchan, The Religions of China وما بعدها. ص ١٥١



تمثل ثقافة التسامح في المجتمع الياباني، فلتفعل ماشئت ما دمت على خلق:  
اعبد الله أو اعبد بوذا أو اعبد الجبل أو اعبد النهر أو الحجر.. لكن كن إنسانا،  
وكن متسامحا، وكن أخلاقيا!

وهنا نتساءل: لماذا عارض اليابانيون في البداية المعتقد الغربي الممثل في  
المسيحية التي جاءتهم عن طريق الغرب؟

وصل البرتغاليون إلى اليابان عام ١٥٤٣ م - عام ٩٥٠ هجرية ولحق بهم  
منصرو المجمع اليسوعي وعلى رأسهم فرانسيسكو خافير عام ١٥٤٩ م -  
عام ٩٥٦ هجرية ، وسمح لهم بممارسة أنشطتهم التنصيرية، ونشر ثقافتهم  
الدينية في الجزر الجنوبية، ثم بإقامة مستعمرة لهم في كيوتو العاصمة  
الإمبراطورية آنذاك عام ١٥٦٩ م / عام ٩٧٧ هجرية إلا أن ما صاحب أنشطة  
التنصير من تعصب ديني تجاه من لم يستجب لها من المواطنين اليابانيين  
واعتبارهم كفارا، ومنعهم من الإقامة أو الاقتراب من المناطق والقرى وبعض  
أجزاء من المدن التي استقطعتها الكنيسة أو كان بعضها قد خصص لها ثم  
حرماتها على غير المسيحيين، دفع بالمجتمع الياباني الذي لم يعرف غير  
التعايش السلمي الآمن بين دياناته المختلفة ومذاهبه إلى خطر الحرب الدينية،  
حيث أحرق المتعصبون المعابد البوذية والشتوية؛ مما اضطر حاكم البلاد في  
ذلك الوقت إلى منع الأنشطة التنصيرية عام ١٥٨٧ م - عام ٩٩٥ هجرية.

وحين وصل الهولنديون إلى اليابان عام ١٦٠٩ م - عام ١٠١٨ هجرية  
تبعهم الإنجليز وصاحب ذلك عودة الأنشطة التنصيرية مرة أخرى على يد



البرتغال والأسبان، إلا أن حكومة توكوغاوا العسكرية استشعرت الخطر، فلم يعد الأمر مجرد الخوف من صراع ديني قد ينشأ في الداخل بل كان خطر الاستعمار العسكري ذي المصالح الاقتصادية من الخارج، وهكذا منعت الحكومة اليابانية كل السفن الأجنبية ما عدا الصينية من دخول ميناء ناغاساكي، ومنعت التنصير المستر بعباءة التجارة، وأغلقت المقر التجاري الإنجليزي في "هيرادو"، وقطعت علاقتها مع أسبانيا، كما منعت كل الكتب الصينية التي تتناول موضوعات متعلقة بالمسيحية أو أي دين آخر، وحرمت اعتناق النصرانية بين اليابانيين.<sup>(١)</sup>

بعد قرنين ونصف من العزلة الطوعية اضطرت اليابان الى فتح حدودها أمام الغرب بعد اقتراب السفن الحربية الأمريكية من اليابان عام ١٨٥٣ م - ١٢٦٩ هجرية، ووجدت اليابان نفسها مضطرة إلى التعرف على أسباب النهضة التي مكنت هذه الدول من امتلاك القوة، فأرسلت البعثات إلى أوروبا وأمريكا، ولم تسمح رغم ذلك بدخول المسيحية أو الأنشطة التبشيرية، وفي فترة لاحقة تأسست مدارس ذات طابع مسيحي، وقام اليابانيون الذين درسوا في الخارج بتأسيس مدارس حديثة على النظام الغربي وبخاصة الأمريكي الذي كان المذهب البروتستانتي يشكل عمادا أساسيا في بنائها، وقد تقبل اليابانيون هذه المدارس لعدة أسباب منها:

(١) انظر عصام محمد حمزة أصول حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي ص ٩ - ١٠ ضمن كتاب حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي مصدر سابق.



١- أنهم هم الذين اختاروها كفكر وفلسفة تقترب كثيراً من الكونفوشية في جانبها العملي والبروجماتي، وقد قبلوها وفسروها بطريقتهم الخاصة وبمصطلحاتهم التي اعتادوا عليها تماماً مثلما فعلوا مع البوذية عندما كان لا بد لها من أن تنتشر كعقيدة شعبية، ولم يكن الهدف من السماح للمذهب البروتستانتي بالدخول إلى اليابان بسبب الحاجة إلى معتقد أو إلى دين، إنما كان بهدف فهم الثقافة والفكر اللذين كانا وراء ذلك التقدم الحضاري حتى يستطيعوا الوصول إلى صناعة منتج حضاري ياباني غير مقلد للغرب لأن التقليد في المنتج الحضاري يجعل الإنسان أسير نمط أو نموذج غير مناسب له (١)

وينطبق هذا تماماً على العقيدة المسيحية التي طوعها الفكر الياباني بما يتماشى مع معتقداته الشرقية.

٢- كان المنصرون يحملون فكراً جديداً يختلف عن الفكر الذي يعتنقه عموم اليابانيين فيما يتعلق بالحياة بعد الموت، وقد فهم اليابانيون الذين اعتنقوا المسيحية هذا الأمر جيداً، ورأوا أن ما جاء بها المنصرون يفسح المجال لاحترام روح الأجداد، بل هناك أمل في أن يدخل هؤلاء الجنة، لأنهم لم يعرفوا شيئاً عن الكتاب المقدس في حياتهم ولم يبلغهم أحد هذا الدين، وقد استخدم المنصرون النصوص التي تشير إلى هذا الأمر، وأفادوا منها من أجل خلاص من ماتوا قبل وصول رسالة المسيح إليهم.

(١) المصدر السابق د عصام ص ١١



٣- أدرك القائمون على التنصير مدى ما يكنه الشعب الياباني للرهبان البوذيين من احترام وتقدير، كما لاحظوا ما يتمتع به اليابانيون من حسن الطباع والنظافة المنزلية والعلاقات الأسرية وما إلى ذلك، فحاولوا أن يكونوا مفيدين للمجتمع، كما تعلموا إطاعة السلطة قدر المستطاع، ولعبوا دورا عن طريق المدارس التنصيرية في التقريب بين الفكر المسيحي والشعب الياباني، وبخاصة بعد الإعلان عن الحرية الدينية في فبراير ١٨٧٣ م / ذي الحجة عام ١٢٨٩ هجرية.

٤- قيام الكنائس بالدعوة إلى السلام في مواجهة الوضع العسكري، وكان المسؤولون في الكنيسة يزورون مزارات الشتو مؤكدين على أنهم يصلون لإله واحد - لكن معظم المسيحيين اليابانيين رفضوا هذا الأمر - في وقت كانت فيه الحكومة تركز على الحفاظ على الهوية اليابانية المتمثلة في عقيدة الشتو الوطنية .

لم يستمر الأمر على ما هو عليه، فقد بدأت مرحلة جديدة من العلاقة التصادمية بين المعتقدات اليابانية الشرقية وبين المسيحية، في ظل المطالبة بقيادة يابانية للمسيحية أو إخضاع المسيحية إلى عملية (بيننة) أي تشكيلها على الطريقة اليابانية وتطويعها للمعتقد الشرقي الياباني إن صح التعبير ، وهنا يظهر صراع من نوع معين بين المسيحيين اليابانيين والمجتمع الياباني ككل، ونسوق هنا كمثال قصة أوتشيمورا كانزو الزعيم المسيحي الذي رفض أن ينحني أمام الإمبراطور رغم تأكيد أصدقائه المسيحيين أن هذا لا يمثل نوعا من





العبادة ، فكانت سابقة خطيرة في تاريخ المجتمع الياباني<sup>(١)</sup> وصارت الحادثة ذريعة لمهاجمة المسيحية، وصدرت مقالات عن الصراع بين التعليم والدين ، وأعلن أحد أساتذة الجامعة الإمبراطورية أن العقيدة المسيحية لا تتماشى مع مبادئ وشعائر المجتمع الياباني، وفي نهاية حياته عارض أوتشيمورا كانزو فكرة أن المسيحية تمثل حضارة أعلى، كما عارض ربط المسيحية بالغرب، وأسس حركة موكيوكاي أو المسيحية التي لا تنمي إلى كنيسة ما مُصرّاً على الحاجة إلى تأسيس مسيحية يابانية متحررة من النفوذ الغربي، وهو يقصد الحاجة إلى دين قائم على جماعات صغيرة مستقلة تهتدي بالإنجيل والممارسة الدينية الشخصية للمؤمن دون الاعتماد على مؤسسة رسمية، بينما اعتبر أومورا ماساهيسا (وهو من رواد المسيحية في اليابان) أن البوشيدو منحة الله لليابان، وأنها تماماً مثل التوراة، وكان يؤمن بأن الشنتو الوطنية تحمل شهادة على وجود الله، وهو يعد المؤسس الأول للكنيسة اليابانية المستقلة، وربما كان تأسيس الكنيسة اليابانية نوعاً من بدء مرحلة ما يطلق عليه النصرانية الاجتماعية Social Christianity ويمثل هذا الاتجاه كاغاوا تويوهيكو (مات ١٩٦٠م / ١٣٨٠هـ) الذي أسهم في تأسيس المؤتمر القومي ضد الحرب ١٩٢٨م / ١٣٤٧هـ وحركة مملكة الله، ونادى بالأخوة بين أبناء الجنس البشري حين طاف مدن اليابان وكوريا والصين وتايوان والهند.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر 20 Richard Henry, A History of Christianity in Japan, Michigan 1971 p 20

(٢) انظر ص ٧ وأيضاً ص ١٦ سمير التسامح في اليابان مجلة دراسات شرقية ويابانية العدد الأول يوليو ٢٠٠٧م مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة.



أما توكتومو روكا فقد صرخ في وجه الغرب الذي كان يقود حربا باسم الدين، وكان قد زار فلسطين عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ ثم عاد وزارها وزار مصر عام ١٩١٩ م - ١٣٣٨ هـ وقد عارض بشدة استخدام اسم المسيح في تبرير الحروب على بلدان الشرق، واعتزل الحياة في آخر عمره ونزع إلى عقيدة شبيهة بعقيدة جماعة الأموتو الشتوية.<sup>(١)</sup>

رغم أن أوكاوا شوميه - رائد فكرة آسيا الموحدة - أعجب بالفكر المسيحي إلا أنه لم يتمكن من أن يقنع نفسه بالإيمان بالمسيحية التقليدية، وهكذا أقبل على الجمعية المسيحية اليابانية التي تكونت لنشر الدين المسيحي المعدل حسب الفكر الياباني، وقد سيمت بجمعية الطريق<sup>(٢)</sup> وقد تعمق في دراسة البوذية والمسيحية والإسلام والشتو.

إلا أن الأمر المثير للجدل هو ظهور جماعات مسيحية كثيرة العدد، مما أوجد خلطا بين التراث العقائدي الياباني والمسيحية، وقد سبق أن تعرضت البوذية القادمة أساسا من الهند عبر كوريا والصين إلى مثل هذا الخلط، مما أوجد بالتالي بوذية يابانية تتفق وطبيعة المجتمع الياباني، وقد رأى أوتشيمورا كانزو سابق الذكر أن تقاليد البوشيدو الواضحة خلال الكونفوشية أو

(١) انظر سمير عبد الحميد بحث بعنوان إشكالية الدين والوطن في الصراع بين الأنا والآخر في أدب الرحلة - الرحلة اليابانية نموذجاً، بحث قدم في المؤتمر الدولي للدراسات الأدبية واللغة المقارنة الحاضر والمستقبل كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٨-٣٠ إبريل ٢٠٠٧ م نشر الجمعية الأدبية واللغة آداب القاهرة، وعن جماعة الأموتو انظر الإسلام والأديان في اليابان الفصل الخاص بالأديان الجديدة.

(٢) سمير، التسامح في اليابان ص ٢٨



المتضمنة فيها تُقدّم الأساس للمسيحية اليابانية، ومن ثم فإن الإنجيل يمكن فهمه على أنه تلبية للإلهامات الدينية للبوذية اليابانية، ومن هنا يشبه البعض مسيحية أوتشيمورا بالزن<sup>(١)</sup>.

أما الياباني ماتسومورا كايسوكي فقد انتقد المسيحية التقليدية، وأوضح عقيدته الجديدة التي تعتمد على بعض ما في المسيحية والبوذية والكونفوشية، واختصر الأديان كلها في الإيمان بالله إله الكون، وتكوين الشخصية التي تتصف بالأخلاق الحميدة، وحب الجار، والحياة في الآخرة (دنيا الخلود)، بينما رأى كوائي شينسوي (مات ١٩٦٢م - ١٣٨٢هـ) أن الإنجيل لا يعبر عن رسالة المسيح ذاتها ولا عن تعاليمه ومن الضروري الاستفادة من الكونفوشية والبوذية.

يلاحظ أيضاً أن هناك مَنْ خلط بين المسيحية واليهودية مثل أوتسوكي تاكيجي الذي يصلي ليحل السلام في القدس، ووضع رمز جماعته القلب مع نجمة داود، ولم يكن أوتسوكي وحده صاحب هذا الاتجاه، فهناك تيشيما إيكورؤو الذي رأى أن على المسيحيين اليابانيين أن يتعلموا كثيراً من التقاليد الإنجيلية الكتابية مباشرة، من اليهود في إسرائيل، بدلا من الكنائس الغربية التقليدية والدراسات النظرية.

وهو هنا يرى أن على الشباب الياباني أن يتعلم من خبرة الحماس القومي

---

(١) انظر Christianity Made in Japan, A Study of Indigenous Movements pp.65 Mark R. Mullins University of Hawaii Press Honolulu 1998  
المسيحية صناعة يابانية، وقد صدرت للكتاب ترجمة يابانية عام ٢٠٠٥م.



اليهودي في إسرائيل لأن هذا يساعدهم في استلهم الروح اليابانية التي ضعفت بعد هزيمة ١٩٤٥ م / ١٣٦٤-١٣٦٥ هـ ولم يكن بدعا حين خلط بين النصرانية المزوجة باليهودية وبين التراث الياباني القديم وحكايات الكوجيكي ونيهون شيكي أي حكايات الحوليات التاريخية القديمة ومن هنا دعا إلى التطهر بالماء المقدس وكذلك المشي بأقدام عارية على الفحم المحترق.<sup>(١)</sup>

وقد بالغت جماعة يابانية مسيحية في الأمر، فرأت أن المسيح مدفون في اليابان، وقبره في قرية شينغوو shingo في محافظة أوموري Aomori يزوره السائحون من خارج اليابان وداخلها، ويدعي هؤلاء أن المسيح جاء إلى اليابان ومكث في القرية بعد أن فر من فلسطين، وأرسل مكانه ضحية يشبهه هو أخوه الياباني إيسوكيري<sup>(٢)</sup> وقد مات عيسى عن ١٠٦ سنوات ودفن في قرية شينغوو وهناك صلبان كثيرة للدلالة على مكان دفنه، حيث يرقص اليابانيون في عيد الأوبون الياباني<sup>(٣)</sup> رقصات على أنغام تختلف عن الأنغام التي تسمع عادة في المنطقة، كما يقوم مكتب السياحة الحكومي بطبع نشرات باليابانية والإنجليزية للترويج لهذه الاحتفالات.<sup>(٤)</sup>

### حوار اليابان مع العالم الإسلامي (حوار الجوار وحوار الشراكة)

في عامي ١٨٨٠ م و ١٨٨١ م سعت اليابان بعد عام ١٨٨٠ م - ١٢٩٧ هـ

(١) سمير التسامح في اليابان ص ٤٩ وكتاب المسيحية اليابانية بالإنجليزية ١٢٣-١٢٤ .

(٢) ايسو باليابانية تعني عيسى.

(٣) عيد الأوبون هو عيد عودة الأرواح في اليابان ويعتبر عيداً دينياً.

(٤) ص ١٩٣-١٩٤ المسيحية صناعة يابانية مصدر سابق



إلى إقامة علاقات مع الدولة العثمانية وإيران المتاخمتين لروسيا لأسباب سياسية محضة، كما كانت وفودها المتجهة إلى أوروبا تمر عبر مصر، لم تكن اليابان تهدف إلى التعرف على ثقافة تلك الدول الإسلامية، ولم يظهر ما يشير إلى الاهتمام بالدين الإسلامي أو الثقافة الإسلامية، وعن طريق الغرب استقت اليابان معلوماتها عن الإسلام، وحمل بعض المفكرين اليابانيين فكرة مشوهة عن الإسلام والثقافة الإسلامية إلى درجة أن المفكر الياباني فوكوزاوا يوكيتشي (مات ١٩٠١ م / ١٣١٩ هـ) يطلق على دول آسيا بما فيها الدول الإسلامية "أصدقاء السوء" (١).

استمرت الفكرة المشوهة باقية لفترة طويلة لترسخ في ذهن اليابانيين أن الإسلام دين يدعو إلى الحرب والقتال، ولا يسمح بوجود دين آخر معه داخل الدولة الواحدة، ويرغم أصحاب العقائد الأخرى على الدخول فيه بحد السيف وما إلى ذلك من روايات (٢).

من ناحية أخرى حرص الساسة اليابانيون على التعرف على نظام الخلافة وقدر الخليفة في قلوب المسلمين، كما أنهم كانوا يقدرون قوة العالم الإسلامي لو اتحدت أقطاره، وقد غضب بعض اليابانيين حين خلع السلطان عبد الحميد وأدخل السجن فقد استنكروا أن يهان الخليفة بهذا الشكل (٣).

(١) عصام حمزة مصدر سابق ص ١٤

(٢) حوار مع عطاء الله مهاجراني مترجم في مختارات إيرانية القاهرة نوفمبر ٢٠٠٢ ص ٧٤

نقلا عن عصام حمزة ص ١٤

(٣) وردت قصة لتنظيم مظاهرات في مذكرات عبد الرشيد إبراهيم، وانظر كتاب هي سولي بالانجليزية ص ٩١ Hiso Lee, The Advent of Islam in Korea



وظهرت كتابات بأقلام يابانيين غير مسلمين عن الإسلام.

أما على المستوى الرسمي فقد دفعت الحكومة بشاب يُدعى ياماوكا للدخول في الإسلام، وأرسلته إلى الحجاز للحج، وقد حسن إسلامه فيما بعد، وشهدت فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية جهودا يابانية لدعم العلاقات مع المسلمين في الصين وفي بقية بلدان آسيا لأسباب سياسية في المقام الأول يصعب ذكرها في هذا البحث.<sup>(١)</sup>

لقد شجعت السلطات اليابانية اليابانيين المسلمين على الاتصال بالعالم الإسلامي كما دعمت مراكز البحوث وساعدت في إقامة المساجد، بل إن السلطات اليابانية أعادت النظر في الصفحات المتعلقة بالمسلمين وبالأثر في الكتب المدرسية اليابانية، واعتمدت التصحيحات من قبل وزارة التربية والتعليم اليابانية<sup>(٢)</sup> وشهدت الفترة ذاتها ظهور عدد من المسلمين اليابانيين المؤثرين في صنع القرار داخل اليابان، وعلى رأسهم الحاج نور محمد تناكا إيبه ثاني حاج ياباني بعد عمر ياماوكا<sup>(٣)</sup> وأيضاً سوزوكي تاكشي محمد

(١) انظر سمير، الإسلام والأديان في اليابان وأيضاً أبو بكر باقادر في بحثه بعنوان العلاقات اليابانية العربية الإسلامية مسائل للتأمل ص ٦٠ وما بعدها بحث في دراسات شرقية ٢٠٠٤ م .

(٢) انظر ميان عبد العزيز الهلال في أرض الشمس المشرقة ط لندن ١٩٣٥ م The Crescent in The Land of The Rising Sun by M. Abdul Aziz former Presedent of The All-India Moslem League Blades,East and Blades LTD,Abchurch Lane,London 1941 .

(٣) انظر سمير الإسلام والأديان في اليابان، وأيضاً كتاب تناكا رائد الدراسات الإسلامية في اليابان ورحلاته إلى الجزيرة العربية وبلدان آسيا ترجمة سمير عبد الحميد وسارة تاكاهاشي ط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية مؤسسة الملك فيصل الرياض ٢٠٠٦ م .



صالح الذي أدى الحج، وكان يقوم بمهام في إندونيسيا، وهناك من غير المسلمين من تأثر بالسيرة النبوية مثل أوكاوا شوميه الذي ترجم القرآن الكريم<sup>(١)</sup> وغيرهم كثيرون.<sup>(٢)</sup>

في تلك الفترة دار الحوار بين مسلمين يابانيين وبين مواطنيهم يدعمهم أحياناً مسلمون قادمون في الغالب من الصين أو تارتستان أو الهند أو حتى من مصر<sup>(٣)</sup> كما أن اليابانيين الذين أسلموا كانوا في معظمهم ممن أسلم خارج اليابان سواء في الهند أو الصين أو في غيرها، ونلاحظ أن فترة ما قبل الحرب الثانية، ولأسباب سياسية في الأغلب شهدت ثراءً كبيراً في الكتابات المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية أو المتعلقة بالفكر الإسلامي ككل، وهذا يدل على أن الساحة اليابانية كانت تعد عدتها لخوض حرب سيكون فيها للمسلمين - على الأقل من وجهة نظر المفكرين اليابانيين - دور يلعبونه، وبالتالي يجب فهم عقيدة هؤلاء المسلمين، وكان الحوار متداخلاً، يزيد من تداخله تغلب العقائد التراثية لدى اليابانيين جميعاً دون تمييز بين نصراني أو مسلم أو بوذي أو شنتوي أو كونفوشي، ففكرة الإله لا تزال غير واضحة في الأذهان، وفكرة البعث يتم تقديمها بأشكال مختلفة لا تتفق مع عقيدة

(١) انظر أووتسوكا تاكيهيو أوكاوا شوميه رائد مبدأ آسيا الموحدة ترجمة فتحي محمد فتحي وآخرين ص ٢٤٠ وكالة الأهرام القاهرة دون تاريخ أو ناشر.

(٢) انظر ص ٣٢-٣٦ دراسات شرقية باريس مصدر سابق.

(٣) مثل عبد الرشيد إبراهيم من تارتستان ومولوي بركة الله من الهند واليوزباشي أحمد فضلي (صاحب كتاب سر تقدم اليابان ط مصر ١٩١١ م / ١٣٢٩ هـ والنفس اليابانية وغيرهما) من مصر للمزيد من المعلومات انظر الإسلام والأديان في اليابان.



الإسلام، ولا حتى مع ما يراه النصارى ، ولم تتيسر الفرصة لإجراء حوار بين اليابان والإسلام في صورة مبسطة وواضحة.

بدأ الحوار الهاديء بعد أن استعادت اليابان حقها في إدارة شؤونها عام ١٩٥١م / ١٣٧١هـ وتأسست جمعية مسلمي اليابان عام ١٩٥٢م / ١٣٧٢هـ وسافر عدد من المسلمين اليابانيين إلى البلدان العربية والإسلامية، وعادوا ليحاولوا بقدر جهدهم إدارة حوار داخلي ياباني ياباني بين الإسلام وبقية المعتقدات التي تروج في اليابان وعلى رأسها البوذية، إلا أن الحوار كان ضعيفا يريد أن يحدد مسارات انطلاقه من خلاله عقد ندوات أو إصدار مطبوعات أو المشاركة في العمل الإسلامي داخل أو خارج اليابان.

سعي اليابان إلى إجراء حوار ياباني إسلامي وطبيعة هذا الحوار:

لعبت الظروف السياسية والاقتصادية دوراً كبيراً في اهتمام اليابان بدعم علاقاتها بالعالم العربي والإسلامي، ودعم تأسيس مراكز البحوث والجمعيات المهتمة بدراسات الشرق الأوسط، كما رحبت بتأسيس فرع لجامعة الإمام في طوكيو عام ١٩٨٢م / ١٤٠٣هـ تحت مسمى المعهد العربي الإسلامي، رافقه افتتاح مبنى متعدد الطوابق للمركز الإسلامي ليؤدي دورا بارزا في دعم الحوار الإسلامي الياباني بواسطة أنشطته المتعددة، جنبا إلى جنب مع أنشطة جمعيات الجاليات التركية والأندونيسية والباكستانية وغيرها، وظهرت تجمعات إسلامية حول طوكيو، كما ظهر عدد من المطبوعات الإسلامية، وازدهرت الدراسات العربية الإسلامية على يد





اليابانيين المسلمين وغير المسلمين، وساعدت أنشطة جمعية الصداقة السعودية اليابانية وجمعية الصداقة الكويتية اليابانية على دعم الحوار الإسلامي الياباني.

لكن الملاحظ أن اختلاط لغة الحوار وتداخلها جعل من الصعب التمييز فيه بين المعتقدات ذاتها، فاليابان بلد علماني، وهو يسمح بالحرية الدينية دون تدخل الجهات الرسمية إلى جانب أي معتقد، ومن هنا ظهرت أصوات أربكت مسيرة الحوار الإسلامي الياباني داخل اليابان، كما أن الأحداث المؤسفة التي ألمّت بالعالم الإسلامي كالحرب بين إيران والعراق كان لها تأثيرها السلبي بشكل أو بآخر على نظرة الشعب الياباني للإسلام والمسلمين، وقد ظهرت كتابات يابانية تحاول تأصيل الصراع المذهبي في الإسلام، وتنش في التاريخ الإسلامي عن صراعات شبيهة، ثم كانت كارثة غزو صدام للكويت، فربط اليابانيون بين صدام والإسلام، ووقعت حوادث أخرى متفرقة أثارت الشعب الياباني مثل حادثة الأقصر الإرهابية عام ١٩٩٦م / ١٤١٧هـ التي صدمت اليابانيين وجعلت الصحف اليابانية تكتب عن الإسلام أنه دين إرهاب، كما نشرت إحدى الصحف حديث سفير اليابان في السودان آنذاك الذي صرح بأن الإسلام دين يحث على قتل غير المسلم.

ومع هذا فقد دخل في الحوار نفر من الباحثين اليابانيين الذين فسروا تلك الأحداث وربطوها بالإرهاب العالمي بل بسياسات الدول العظمى التي تربي قادة الإرهاب على أراضيها، بل نالوا أحيانا حمايتها بدعوى الديمقراطية،



كما كان لزيارات الشخصيات العربية المهمة مثل زيارة خادم الحرمين الشريفين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك، وحديثه الواضح للإعلام الياباني، ودعوته مسلمي اليابان أن يعملوا لخدمة وطنهم، وأن يمثلوا لقوانين بلادهم وقيمها، لأنها لا تختلف في شيء عن قيم الإسلام، كان لمثل هذه الزيارات أعظم الأثر في عودة الحوار الياباني الإسلامي إلى مجراه من جديد وبخاصة أن خادم الحرمين الشريفين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك في زيارته للصين وجه مسلمي الصين بهذه النصيحة أيضاً، وقد غطت الصحف اليابانية هذه الزيارة، وأشادت بالأفكار التي عرضها ولي العهد وبمسؤولية الحوار الإسلامي الذي قدمه نموذجاً يحتذى في التخاطب مع الشعب الياباني.

هكذا بدأ الحوار يأخذ طريقاً واضحاً وظهر عدد كبير من المفكرين اليابانيين والباحثين اليابانيين، مسلمين وغير مسلمين، اهتموا بإشباع حاجة الدارسين والشعب الياباني للتعرف على الإسلام<sup>(١)</sup>.

وعلى المستوى الرسمي أدركت اليابان أن مجال الدراسات الإسلامية والحضارة الإسلامية والحوار الإسلامي ليس قاصراً على بلدان الشرق الأوسط فقط، بل يتسع ليشمل بلدان آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا والبلقان وغرب إفريقيا، ومن هنا بدأ المشروع الذي إداره البروفسر ساتو تسوغيتاكا تحت إشراف وزارة التربية والتعليم وأطلق عليه اسم دراسات

(١) انظر الأسماء ص ٤٢ وما بعدها دراسات شرقية باريس .



## الحضارة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

كان الحوار هنا تلبية لحاجة المجتمع الياباني إلى التعرف على الإسلام وعلى المسائل الحياتية التي كان يستعصي على اليابانيين فهمها، وقد اهتم بالأمر الباحثون اليابانيون المسلمون وغيرهم من بعض المقيمين أو الوافدين على اليابان، وكان الحوار ينطلق من خلال ندوات تعقد لدراسة موضوع معين تفرضه متطلبات الظروف، ويبدو أن اليابان بدأت تنظر إلى العالم الإسلامي نظرة شاملة فلم يعد هو الشرق الأوسط مصدر البترول، بل بدأت تستعيد ذكرى فكرة آسيا الكبرى بزعامة اليابان، ومن هنا توسعت رقعة الحوار بين اليابان والإسلام لتشمل كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين على خارطة العالم.

وهنا نشير إلى أن اليابان هي التي كانت تسعى في معظم الأحيان للتحاور بينما اقتصر جانب العالم الإسلامي على الزيارات الرسمية التي قام بها الملوك أو الرؤساء، فكان الحوار يدور في نطاق سياسي وينتهي بانتهاء الزيارة وصدور توصية قد يتم تفعيلها أو تنسى.

بينما كانت اليابان تسعى لتفعيل الحوار مع العالم الإسلام إذا بأحداث الحادي عشر من سبتمبر تفاجئ العالم أجمع، ولما كانت الأحداث تتعلق بشكل أو بآخر بالإسلام، فقد كان من الضروري أن تسعى اليابان إلى فهم

(١) بدأ العمل في المشروع عام ١٩٩٧ واستمر لخمس سنوات.



الأسباب التي أدت إلى هذا الحدث الذي هز العالم أجمع ، وقد أثار هذا الحدث تساؤلات كثيرة لدى أبناء الشعب الياباني بجميع طوائفه الذين لم يعرفوا - في جملتهم - شيئاً عن الإسلام والعالم الإسلامي، وكان على رأس هذه التساؤلات: ما طبيعة العقيدة التي جعلت أولئك الذين غامروا أو ضحوا بأنفسهم يتحولون - بالمفهوم الياباني - إلى عاصفة إلهية أو كامي كازيه Kami Kaze ما الذي وحد بين أولئك الأفراد الذين ينتمون إلى بلدان وأقطار مختلفة؟ وغيرها من تساؤلات احتلت مساحات واسعة على صفحات الصحف والمجلات المنتشرة في عموم اليابان.

لقد سرّعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من وتيرة سعي اليابان للحوار مع العالم الإسلام ليس على المستوى الاقتصادي - كما كان متوقعا - بل على المستوى الثقافي في المقام الأول، وانشغل الباحثون اليابانيون بدعمهم مراكز البحوث المدعومة من قبل الحكومة اليابانية بالكتابة عن الإسلام والمسلمين ، وتحليل مفاهيم الجهاد في الإسلام، ومفهوم الشهادة وأكثر من ذلك الاهتمام بالقرآن الكريم دستور الإسلام ومصدر التشريع، والاهتمام بالسيرة النبوية وعصر انتشار الإسلام، ودخل الساحة مفكرون اهتموا بتحليل الفكر السياسي الإسلامي لدى كبار المفكرين المسلمين، وترجم العديد من الكتب عن العربية والإنجليزية، وكان الشعب الياباني يفتش في المكتبات عن كل ما يتعلق بالإسلام.

تأثر الإعلام الياباني في تلك الآونة بالإعلام الغربي نظرا للدعاية المكثفة من قبل أجهزة الإعلام الغربية التي تأخذ عنها أجهزة الإعلام اليابانية ما تبثه



فيما يتعلق بالإسلام، ومحاولة الربط بين الإسلام والإرهاب. إلا أن الجامعات اليابانية ومراكز البحوث فضلا عن المنظمات اليابانية الدينية الرسمية كان لها موقف مختلف، فقد سعت إلى التعرف على الإسلام وعلى الحقائق، ودراسة الأسباب والمسببات عن طريق الحوار الفعال مع المفكرين المسلمين، وهكذا عقدت هيئة الأديان اليابانية ندوة عالمية في أغسطس عام ٢٠٠٢م في مدينة كيوتو تحت عنوان ( حوار مع الإسلام من أجل السلام) واستمع الحضور إلى فكر إسلامي يختلف تماما عما أذاعته أجهزة الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، مما دفع بالقائمين على الندوة إلى العمل على عقد صلات مستمرة مع المؤسسات والهيئات العلمية والجامعات في بلدان العالم الإسلامي للتعرف بشكل مباشر على كل ما يتعلق بالإسلام<sup>(١)</sup> وحرص منظمو هذا المؤتمر العالمي، وهم يتمون في معظمهم إلى طائفة التنداي البوذية تدعمهم جميع الطوائف الدينية اليابانية: البوذية والشتوية والمسيحية والمسلمة، إلى دعوة ممثلي طوائف دينية من بلدان العالم المختلفة من الهند وأمريكا اللاتينية وإفريقيا وغيرها لإجراء حوار يستمر يومين يقومون فيها بعد ذلك بالدعاء كل طبقا لعقيدته من أجل أن يحل السلام بين البشر جميعا.

(١) جريدة الأهرام ١٢ أغسطس ٢٠٠٢ وأيضاً ١٩ أغسطس ٢٠٠٢م أحمد حسيني هاشم، وانظر نشرة المؤتمر الصادرة باليابانية والإنجليزية أغسطس ٢٠٠٢ وصحيفة كيوتو تايمز الأسبوعية اليابانية ٨ أغسطس ٢٠٠٢ وأيضاً مجلة الصداقة السعودية اليابانية العدد ٢٠٩ سبتمبر ٢٠٠٢م ص ١٢،



وتحرص الحكومة اليابانية على دفع الهيئات الدينية في اليابان إلى دعوة ممثلي أديان ومعتقدات العالم للقدوم إلى اليابان والمشاركة مع ممثلي الأديان في اليابان في ندوة حوار ديني على هامش المؤتمرات السياسية وبخاصة مؤتمر مجموعة الدول الثماني الكبرى، وكان آخرها تلك الندوة التي عقدت أواخر الشهر الماضي في كيوتو والندوة التي أعقبتها في أوائل الشهر الحالي ٧-٨ يوليو ٢٠٠٨م في سابورو بشمال اليابان<sup>(١)</sup>.

وهكذا فالهيئات الدينية اليابانية الرسمية تلقى الدعم المادي والمعنوي من الحكومة ليس بسبب مساندة الحكومة للأديان، فهذا غير مسموح به قانونا فيما يطلق عليه بالدولة العلمانية، لكن بسبب ما سيتحقق من نتائج إيجابية عن طريق حوار بناء بين ممثلي أديان العالم وممثلي معتقدات طوائف العالم المختلفة.

إن الدعوة التي أطلقها السيد كونو للحوار مع العالم الإسلامي تدل على حرص اليابان على أن تلعب دورا قياديا بين دول آسيا والاطلاع بدور مهم

---

(١) انظر The Japan Times: Thursday, July 3, 2008 under the title, G8 Summit ذكرت الصحيفة أن ٣٠٠ من ممثلي الأديان من أكثر من عشرين دولة عقدوا اجتماعا لمناقشة السلام وذلك قبل انعقاد لقاء الدول الثماني الكبرى ويضم هؤلاء ممثلين عن المسيحية واليهودية والبوذية والإسلام والزراشتية قاموا بإعداد صيغة لمقترحات السلام خلال مؤتمرهم الذي استمر ليومين وناقشوا انتشار الحروب ومشكلات الفقر والتغيرات المناخية والإرهاب ليقدّموا مقترحاتهم إلى رئيس الوزراء الياباني ياسؤو فوكودا الذي ترأس اجتماع قمة الدول الصناعية الثماني الكبرى ما بين ٧-٩ يوليو في سابورو.



في المنطقة، ولديها خبرة تاريخية قديمة، ومن هنا سعت إلى عقد ندوات حوار إسلامي ياباني خارج اليابان<sup>(١)</sup>، إن اليابان تسعى - كما يذكر أحد الباحثين المتخصصين -<sup>(٢)</sup> من خلال مبادرة الحوار الحضاري مع العالم الإسلامي إلى "تحقيق الدور القيادي الذي تسعى إليه لاستكمال مشروعها القومي في القرن الجديد".

ورغم أن المبادرة اليابانية تركز على الجانب الاقتصادي بالمفهوم الواسع إلا أن اليابان ترى الشرق بتعدديته الحضارية ليس في حاجة للصراع، ففلسفاته لم تبن على الصراع بل على التعايش والأخذ من كل الثقافات، والمجتمع الياباني خير مثال على ذلك<sup>(٣)</sup> ولما كان الغرب يؤمن بنظرية الصراع، فالإسلام التي تمثل نموذج التواصل الحضاري والامتزاج الثقافي ترى أن يتميز دورها لتحقيق أمن البشرية في آسيا، ومن هنا عليها أن تدير حوارا حضاريا مع العالم الإسلامي، وبخاصة الجزء العربي منه المؤثر في سائر الأقطار الإسلامية.

إن اليابان تتوقع بدورها أن تقبل الشعوب الإسلامية على الحوار معها حتى يعرف اليابانيون المزيد عن العالم الإسلامي، فالدول الإسلامية مهمة بالنسبة لليابان.

---

(١) كتلك التي عقدت في البحرين ثم في طوكيو وتلك التي عقدت في الرياض وغيرها في القاهرة وفي طهران انظر موقع ندوة الحوار مملكة البحرين على الانترنت.

(٢) عصام حمزة مصدر سابق ص ١٥

(٣) عصام حمزة مصدر السابق ص ١٧



دعم اليابان الرسمي للمراكز البحثية المتخصصة في الحوار:

تهتم اليابان اهتماما واضحا بدعم البحوث والدراسات التي تهدف في النهاية إلى تحقيق شراكة في مجال تبادل المعلومات الدقيقة المتعلقة بما يفكر فيه الآخر، ومن هنا تأسست مراكز بحوث داخل الجامعات اليابانية ضمن برنامج أطلق عليه "برنامج المراكز المتميزة COE للقرن الواحد والعشرين".

وتتعدد المراكز البحثية في الجامعة الواحدة طبقا لاهتمامات الجامعة المتعددة، وقد حظيت جامعة دوشيشا بدعم وزارة التعليم اليابانية ليكون مركز دراسات الأديان التوحيدية الذي يعرف اختصارا باسم (سيسمور) وقد تأسس عام ٢٠٠٣م، COE ضمن هذه المراكز المتميزة (CISMOR) ويعد نموذجا لإدارة حوار علمي بناء بين الديانات التوحيدية والمعتقدات الشرقية الأخرى كالבודהية وغيرها، فلم تؤخذ الديانات التوحيدية أي اليهودية والمسيحية والإسلام ببساطة على أنها دراسة مقارنة للأديان، بل على أنها دراسة متنوعة ومتعددة الموضوعات فيما يتعلق بهذه الديانات وحضاراتها العظيمة، مع الأخذ في الاعتبار تنوع وجهات النظر واختلاف الرؤى عن الأمن العالمي ونظرية الحضارة والتمدن وتاريخ العلوم<sup>(١)</sup> ويضم المركز نحو عشرين عضواً معظمهم من كلية الإلهيات فضلا عن عدد كبير من

(١) تقديم موري كوئشي موري ص ٤ سجل ندوة الحرب والعنف في الأديان ردود من عالم التوحيد مركز الدراسات المتعددة الموضوعات للأديان التوحيدية جامعة دوشيشا فبراير ٢٠٠٤م





أساتذة الجامعات اليابانية ومراكز البحوث والهيئات البحثية والإعلاميين والصحافيين ممن ينتمون إلى تخصصات متنوعة، يشاركون في برنامج البحوث من خلال المجموعات البحثية المتنوعة<sup>(١)</sup>.

يرتبط مركز سيسمور CISMOR بكلية الإلهيات للدراسات العليا التي شاركت منذ مدة في أنشطة بحثية وتعليمية تتعلق بدراسة اللاهوت المسيحي وبخاصة اللاهوت البروتستانتي، لذا حين تم اختيار موضوع دراسات الأديان التوحيدية ليكون ضمن برنامج المراكز المتميزة قامت الكلية بتوسيع مجال أنشطتها البحثية والتعليمية لتشمل البحث في الأديان كلها، وعينت أساتذة متخصصين في الدراسات الإسلامية منهم أستاذان يابانيان مسلمان.

كانت هناك عدة أسباب دعت كلية الإلهيات لتوسيع أنشطتها البحثية والتعليمية ضمن أنشطة "سيسمور" CISMOR وأولها يعكس بالضرورة احتياجات العصر، فمن الواضح أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب على العراق فضلا عن مشكلة فلسطين لها تأثير على سلام العالم المعاصر وأمنه كما أن الأديان التوحيدية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأي مشكلة من المشكلات، والسبب الثاني هو تطوير الخدمات الاجتماعية لكلية الإلهيات عن طريق تقديم معلومات دقيقة عن هذه الأديان للمجتمع الياباني، والسبب الثالث هو تطوير منهج دراسة علم اللاهوت المسيحي وذلك لإيجاد

(١) انظر موقع سيسمور [www.cismor.jp](http://www.cismor.jp)



وسيلة للحوار مع الأديان الأخرى ، ومن هنا يمكن تطوير نظرية اللاهوت المتعلقة بالحوار كوسيلة لإعادة دراسة اللاهوت المسيحي ذاته ، ومن هذا المنطلق نشعر بأن التعايش السلمي بين الأديان والحضارات أصبح ضرورة حتمية في عالم اليوم<sup>(١)</sup> .

#### ندوات "سيسمور" CISMOR الدولية والحوار:

بدأت أنشطة "سيسمور" CISMOR عام ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ بعقد ندوة عن الحرب والعنف في الأديان على أن تكون الردود من ممثلي الأديان التوحيدية فبرابر ٢٠٠٤م - ذو الحجة ١٤٢٤هـ، وقد شارك في الندوة ثلاثة وعشرون باحثاً من اثنتي عشرة دولة بالإضافة إلى عدد كبير من طلاب الدكتوراه الذين شاركوا في الحوارات مع الباحثين اليابانيين وخريجي الجامعات من طلاب الدراسات العليا، وبينما كانت الجلسة الأولى مفتوحة شارك فيها نحو ثلاثمائة وخمسين مشاركاً؛ فقد اقتصرت الجلسات الثلاث الأخرى على الباحثين المتخصصين، وتمت طباعة البحوث والحوارات وما دار من نقاش في السجل العلمي للندوة الذي صدر بثلاث لغات: العربية واليابانية والإنجليزية، ومن بين موضوعات الحوار الذي دار في الندوة: الجهاد في الإسلام ونظرية الحرب المبررة أو العادلة، وأخلاقيات اللاعنف في النصرانية، وكانت هناك مناقشات ساخنة نظراً لاختلاف مفهوم الحرب في

(١) ص ٦ سجل ندوة الحرب والعنف في الأديان مصدر السابق.



الأديان وأيضاً قضايا الفلسطينيين ومشكلاتهم، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحرب على العراق.

وكان من المؤمل كما ذكر مدير مركز "سيسمور" CISMOR البروفسور كوايتشي موري أن يكون الحوار بين الأديان ضمن "مناقشات جذابة" بين محاورين يمتلكون وجهات نظر مشتركة؛ إلا أن النقد اللاذع الذي تبادله المحاورون كان السمة العامة التي سادت تلك الندوة العالمية، وتطور الأمر أحياناً إلى أن وصلت المناظرة إلى نقاش ساخن بين أفراد ينتمون إلى نفس الدين وذلك نتيجة لاختلاف فهمهم لمفهوم الحرب في النص الديني<sup>(١)</sup>.

كما أنه انطلاقاً من أسس التفاعل الإنساني في الندوات العالمية في المواقع ذات العلاقة، ومن خلال الرؤى التي اتضحت من تبادل البحوث، رأى الباحثون في سيسمور CISMOR القيام بمسح شامل وتقييم زيارات لمنطقة الشرق الأوسط وغيرها من أجل دراسة إمكانية إجراء بحوث مشتركة ومن أجل تبادل البحوث مع كليات أو أقسام الدراسات العليا ومراكز البحوث المنتشرة حول العالم<sup>(٢)</sup>.

(١) ص ٨ سجل ندوة الحرب والعنف في الأديان مصدر السابق.

(٢) تم عقد اتصالات مع المعهد العربي الإسلامي فرع جامعة الإمام محمد بن سعود في طوكيو، وعقد المركز اتفاقية مع مركز الشيخ كفتارو في دمشق، وعقد اتفاقية مع الجامعة الإسلامية الدولية في ماليزيا، وعقد اتفاقية رسمية مع مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، وصدر العدد الأول من المجلة المشتركة دراسات يابانية وشرقية في يوليو الماضي، ويصدر العدد الثاني في يوليو ٢٠٠٨م وهناك اتفاقيات مع جامعات ومراكز بحوث أخرى حول العالم، انظر موقع سيسمور على شبكة الانترنت



إن هدف التعليم ضمن برامج المراكز المتميزة هو تربية متخصصين يمكنهم الإسهام في التعايش السلمي بين الحضارات في عالم يزداد فيه الصراع يوما بعد يوم، إن دراسة الحوار ليس موضوع بحث قاصر على الأفراد أو خاص بطلاب الدراسات العليا ممن يدرسون الأديان ومعتقدات الشعوب، لكنه سيصبح من أساسيات العمل المستقبلي للمتخصصين في التعايش السلمي بين الحضارات، ومن هنا رأى المركز عمل دورات لطلاب الدراسات العليا في اللغتين العربية والإنجليزية مع إرسالهم في رحلات خارجية إلى البلاد العربية والإسلامية وإلى غيرها.

ركزت الندوة الدولية الثانية التي عقدت في نوفمبر ٢٠٠٥ م - شوال ١٤٢٦ هـ على الحوار مع شرق آسيا مع باحثين من إندونيسيا وماليزيا والصين وكوريا والفلبين، فبلدان شرق آسيا تشهد صحوة دينية تتخطى الحدود القومية على نحو معاكس للتنبؤات السابقة بخصوص التحديث والعلمانية، ويعتقد عادة أن شرق آسيا يفتقر إلى وحدة إقليمية لافتقاره إلى حضارة مشتركة أو دين مشترك أو تاريخ مشترك مثل الاتحاد الأوروبي مثلاً أو العالم العربي، بيد أن شرق آسيا لأجيال عديدة شكل مجتمعا متعدد الأبعاد، ومجالا للتفاعل، يتقاسم أديانا ومعتقدات متعددة بما فيها الكونفوشية والطاوية والهندوسية والبوذية والمسيحية والإسلام. ومن هذا المنطلق يمثل شرق آسيا منطقة متقدمة تتميز بالعمق الديني الغني وتتقاسم تنوعا رائعا وتحمل إمكانية تشكيل بديل أو نقيض للعولمة التي تدعو إلى التجانس العالمي القائم على المنطق المادي أو الاقتصادي.



في هذه الندوة التي شارك فيها أحد عشر باحثاً من خارج اليابان دار الحوار حول إعادة النظر في التحديث وتشكيل الهوية القومية في بلدان المحاورين الذين قدموا من إندونيسيا وماليزيا والصين وكوريا والفلبين، وأن نتحاور فيما يتعلق بالعولمة وإحياء الدين، وأن نتبادل الأفكار والآراء الصريحة حول مستقبل منطقة شرق آسيا بخاصة والعالم بعامة، وأن نقدم وجهة نظر لعالم تتعايش فيه الثقافات والحضارات والأديان والمعتقدات المتنوعة<sup>(١)</sup>.

أما الندوة الدولية الثالثة التي استضافها مركز دراسات الأديان التوحيدية فعقدت في نوفمبر ٢٠٠٦م/ شوال ١٤٢٧هـ وكانت من أجل حوار لفهم أوروبا لذاتها والأديان الإبراهيمية، وكان اختيار الموضوع راجعاً لعدة أسباب من بينها الأحداث التي وقعت في إنجلترا وأسبانيا ومحاولة مسلمين بريطانيين تفجير طائرات ركاب، والاضطرابات العنيفة للمسلمين المقيمين في فرنسا، وحادثة الرسوم الكاريكاتيرية في الدانمارك<sup>(٢)</sup>، وبيان البابا

---

(١) انظر ص ٣ السجل العلمي لندوة سيسمور الدولية ٢٠٠٥م تحرير سمير عبد الحميد نوح سيسمور كيوتو ٢٠٠٦م

(٢) على هامش أنشطة سيسمور صدر باليابانية كتاب عن ردود فعل الرسوم الكارتونية المسيئة للنبي ﷺ في أنحاء العالم وقد حرره وأشرف على إصداره البروفسور كواتشي موري وشارك في إعداد بحوثه معظم أساتذة سيسمور فضلاً عن باحثين من أوروبا - انظر مجلة الفيصل عرض للكتاب بقلم سمير عبد الحميد.



بينديكت السادس عشر عن الإسلام<sup>(١)</sup>، مما جعل مجلس إدارة سيسمور CISMOR يشعر بأن الكيفية التي ينبغي أن تفهم بها أوروبا ذاتها تشكل قضية ملحة في وقت تتحرك فيه القارة نحو اتحاد يضمها يحمل اسم الاتحاد الأوروبي، واستشعاراً من إدارة سيسمور CISMOR بأن شكل التعايش وعدمه بين التدين والعلمانية يرتبط أيضاً بقرار الاتحاد الأوروبي كما أظهرت حادثة الرسوم الكاريكاتورية، لهذا كان اختيار هذا الموضوع للحوار، فمن الواضح أن فهم أوروبا لذاتها أصبح قضية ملحة لدول الاتحاد الأوروبي نظراً لتزايد أعداد المهاجرين المسلمين والمواطنين المقيمين في هذه الدول، ودار حوار وطرح تساؤلات عديدة منها: كيف يمكن التعايش مع التقاليد الدينية الإسلامية؟ كيف يمكن إيجاد طرق تواصل بين العولمة الغربية والتقاليد الإسلامية؟ وكيف يمكن التعايش بينهما؟ فهذه قضايا مهمة حاسمة في الوقت الحاضر ليس للاتحاد الأوروبي فقط بل للعالم أجمع.

كما أن مشكلة فلسطين والصراع الفلسطيني الإسرائيلي يشكل رمزاً للمواجهة بين العولمة ممثلة بالولايات المتحدة والدين الإسلامي، ومن هنا كان التركيز في حوارات هذه الندوة على مشكلة فهم أوروبا لذاتها في السياقات التاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية والأيدولوجية المشار إليها سابقاً<sup>(٢)</sup>.

(١) كتب البروفسور كوايتشي موري بحثاً عن هذا الموضوع ويمكن الاطلاع عليه باليابانية أو الإنجليزية أو العربية على موقع سيسمور

(٢) انظر ص ٣-٤ كوايتشي موري



### طبيعة الحوار بين الأديان التوحيدية والمعتقدات الشرقية:

ضمن الأنشطة البحثية لمركز دراسات الأديان التوحيدية نظمت مشروعات بحثية متخصصة تقوم بها مجموعات معينة، فالمجموعة الأولى على سبيل المثال متخصصة في موضوع "إعادة البحث في التوحيد والشرك نحو حوار جديد للحضارت" والمقصود هنا التمعن في الأديان التوحيدية والمعتقدات الشرقية كالبودية والشتوية وغيرها أو ما يطلق عليه الشرك، والكلمة هنا مقبولة غير مبذولة، بل قد يحدث فهم عكسي للتوحيد والشرك من خلال تقويم بعض الباحثين الذين لا ينتمون إلى عقيدة معينة.

أما مشروع المجموعة الثانية فهو "الاستراتيجية العالمية وعالم التوحيد" والمجموعة الثالثة تبحث في "العلم والتحديث في عالم التوحيد" وأيضا "آراء الأديان اليابانية في الأديان التوحيدية"، وتبحث المجموعة الخامسة في التعايش مع الأديان الأخرى والإسلام بين التقليد والاستجابة للعالم المعاصر<sup>(١)</sup> وأحيانا تعقد مجموعات مع حلقة نقاش مشتركة، وتتنوع موضوعات كل مجموعة من سنة لأخرى<sup>(٢)</sup>.

وأخيرا ينظم "سيسمور" CISMOR محاضرات عامة يدعى إليها متخصصون من داخل اليابان وخارجها، يتبعها في معظم الأحيان حوارات

(١) انظر ص ٥ - ٦ السجل العلمي لندوة سيسمور ٢٠٠٦م فهم أوروبا لذاتها والأديان

التوحيدية تحرير سمير عبد الحميد نوح سيسمور كيوتو فبراير ٢٠٠٨م

(٢) انظر سجل ندوة سيسمور لعام ٢٠٠٥م ص ١١ - ١٩



مغلقة مع الباحثين، وفيما يلي ذكر نماذج تدل على طبيعة الحوار الذي دار بين الأديان التوحيدية؛ وبخاصة الإسلام والمعتقدات الأخرى ضمن أنشطة العالم الدراسي ٢٠٠٥م-٢٠٠٦م والعالم الدراسي ٢٠٠٦م-٢٠٠٧م :

- حوار بين الأديان التوحيدية في الشرق الأوسط محاضرة ألقاها السفير حسن أبو نعمة ( المعهد الملكي للدراسات الدينية في عمان ) في كلية الإلهيات ودار بعدها حوار مايو ٢٠٠٥م- ربيع الثاني ١٤٢٦هـ.

- العاطفة الدينية في الإسلام - مقارنة بوجهة نظر اليابانيين عن الدين محاضرة ألقته في كلية الإلهيات الأستاذة يوشيكو أودا الأستاذة بجامعة كانساي وعلق وأدار الحوار تاكيهيتو مياكيه بجامعة دوشيشا ١٨ يونيو ٢٠٠٥م- جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ.

- الجهاد في ضوء التفسير القرآني محاضرة ألقته الأستاذة كازوكو شيوجيرى الأستاذة بجامعة تسوكوبا في كلية الإلهيات أكتوبر ٢٩٩٥م- شعبان ١٤٢٦هـ، وعلق وأدار الحوار كل من الأستاذ معمر جونيا شينوويه وحسن كوناكاتا الذي حاور بورقة بعنوان الجهاد والعالم الإسلامي في جلسة بحثية أعقبت المحاضرة، ودار الحوار في مبنى "كانباي كان" خارج كلية الإلهيات وشارك فيه عدد من باحثي سيسمور واستمر قرابة ثلاث ساعات ونصف.

- التعايش مع الأديان الأخرى في الإسلام ، وهنا قام عدد من الباحثين في نوفمبر ٢٠٠٥م- ذو القعدة ١٤٢٦هـ بإلقاء بحوث متنوعة ليدور حوار





في جلستين كان موضوع الأولى عن مستقبل جنوب الفلبين وقضاياها بعد اتفاقية السلام عام ١٩٩٦م - ١٤١٧هـ فتحدث الأستاذ رفا غيام من جامعة مينداناو الحكومية عن جلب المهمشين إلى التيار الأساسي دور نساء البانغانسمورو في عملية السلام في إقليم الحكم الذاتي في مينداناو الإسلامية ARMM ثم تحدث ماريتيس فيتوغ من مجلة نيوز بريك عن الاحتمالات المستقبلية لاتفاقية السلام مع منظمة ARMM وقام بالتعليق مي إتش كين الباحث بسفارة اليابان في سينغافورة ، وكان موضع الجلسة الثانية عن الدراسات الإسلامية والحركة الإسلامية في جنوب شرق آسيا، وتحدث صولحين محمد من الجامعة الإسلامية الدولية في ماليزيا عن التقليد والمعاصرة في الدراسات الإسلامية في جنوب شرق آسيا، بينما تحدث إسماعيل يوسانتو من الجامعة الإسلامية الوطنية الإندونيسية عن تنوع الحركات الإسلامية في جنوب شرق آسيا، وعلق كوباياشي ياسوكو من جامعة نانزان اليابانية، وقد حضر عدد كبير من الباحثين اليابانيين وغيرهم وشاركوا في النقاش والحوار الذي استمر يوم ٨ نوفمبر ٢٠٠٥م - ٥ ذو القعدة ١٤٢٦هـ عقب انتهاء الندوة الدولية لسيسمور ٥-٧ نوفمبر ٢٠٠٥م - ٣-٤ ذو القعدة ١٤٢٦هـ التي عقدت بعنوان "التحديث والهوية القومية في شرق آسيا- العولمة وإحياء الدين" وصدر سجلها العلمي بالعربية والإنجليزية واليابانية<sup>(١)</sup>.

(١) السجل العلمي لندوة سيسمور عام ٢٠٠٥م تحرير سمير عبد الحميد نوح سيسمور ٢٠٠٦م



- في إطار المشروع البحثي الخاص بتصوير الأديان غير الإسلامية في الكتب الدراسية في الشرق الأوسط وتداعياتها ألقى الأستاذ محمد بودودو من جامعة محمد الخامس بالمغرب محاضرة في "سيسمور" CISMOR بعنوان الإسلام الهجرة وسياسة الدمج الأوربية ثم ألقى الأستاذ المصطفى الرزازي من مشروع الإسلام الآسيوي العربي البحثي ورقة بعنوان التعليم الديني وقبول الآخر، ودار حوار ونقاش وذلك في ديسمبر ٢٠٠٥م - ذو الحجة ١٤٢٦هـ .

- شارك سيسمور في ندوة دولية عقدت بمركز الشيخ أحمد كفتارو بدمشق في موضوع الإسلام والمسلمون في الدول غير الإسلامية ما بين يومي ٢٨-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٥م ٢٦-٢٧ ذو الحجة ١٤٢٦هـ .

- في ندوة حضرها أساتذة من الجامعات اليابانية المختلفة تحدث البروفسور ياسوشي كوسوغي من جامعة كيوتو عن الديمقراطية الإسلامية نماذجها وتجربتها وإمكانيات تطبيقها، وعلق كينجي توميتا من جامعة دوشيشا وكويتشي موري مدير سيسمور ، وتم تناول موضوعات أخرى في الندوة التي عقدت في ٢١ يناير ٢٠٠٦م / ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦هـ .

- وفي ندوة عقدت في ١٥ مارس ٢٠٠٦م / ١٧ صفر ١٤٢٧هـ ألقى تيتسو ياما أوري الأستاذ غير المتفرغ بمركز البحوث الدولية للدراسات اليابانية بحثاً بعنوان إلى الأديان التوحيدية من أديان اليابان وعلق عليه كويتشي موري وإيسايا تيشيما من جامعة دوشيشا وشارك في الحوار عدد من الباحثين من الجامعات اليابانيات.



- الإسلام والتحديث في ماليزيا مع إشارة خاصة إلى سياسة الأسلمة لمهاير محمد والإسلام الحضاري لبدوي، طرح الموضوع عثمان بكر الأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ودار حوار مع الباحثين والساتذة من جامعة دوشيشا وغيرها وذلك في ٦ مايو ٢٠٠٦م - ٤ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ في مقر سيسمور.

- في ندوة عقدت في ١٣ مايو ٢٠٠٦م - ١١ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ بمكتب جامعة دوشيشا في طوكيو طرح الأستاذ عثمان بكر موضوع الحوار بين الأديان من منظر تاريخ الحضارة الإسلامية، وعلق إيسايا تيشيما من جامعة دوشيشا وتاكافومي كاواباتا من وزارة الخارجية اليابانية، ودار نقاش وحوار مع الباحثين من مختلف الجامعات اليابانية وبخاصة جامعات طوكيو.

- في ندوة عامة عقدت في ٤ يونيو ٢٠٠٦م - ٣ جمادى الآخر ١٤٢٧هـ في جامعة دوشيشا وعلى مدار جلستين ناقش المحاضرون إيسايا تيشيما وكاتسو هيرو كوهارا وحسن كوناكاتا من جامعة دوشيشا موضوع "اليهودية والمسيحية والإسلام كأديان توحيدية: الفهم المشترك من منظور الأصولية"، وعلق عليهم ساداميتشي أشينا من جامعة كيوتو، وفي الجلسة الثانية ناقش أكيرا أوسوكي من جامعة اليابان للبنات وكويتشي موري من جامعة دوشيشا وماسانوري نايتو من جامعة هيروشيما موضوع "معالم الأصولية المعاصرة: حالات الشرق الأوسط والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي"، وعلق عليهم إيسايا تيشيما ودار حوار ونقاش شارك فيه عدد من الأساتذة والباحثين من جامعة دوشيشا وغيرها.



- في ديسمبر ٢٠٠٦م - ذو القعدة ١٤٢٧هـ ألقى السفير السعودي الأستاذ فيصل بن حسن طراد محاضرة عامة في كلية الإلهيات بعنوان " المملكة العربية السعودية ودورها في إرساء السلام والاستقرار في الشرق الأوسط " ، وقد حضرها فضلا عن الأساتذة والباحثين عدد كبير من الجمهور من كيو تو وخارجها ودار حوار ونقاش بعد المحاضرة.

- في مكتب الجامعة في طوكيو عقدت حلقة نقاش في ١٦ ديسمبر ٢٠٠٦م - ٢٤ ذو القعدة ١٤٢٧هـ بعنوان التوحيد والشرك: " فكرة التوحيد في الهند " ، فقدم توشيفومي غوتو الأستاذ بجامعة طوهوكو بحثا بعنوان " التوحيد من منظور الدين الإيراني الهندي القديم " ، وقدم هيروشي ماروي الأستاذ بجامعة طوكيو بحثا بعنوان " التحقق من فاعلية الشعائر الدينية في الفلسفة الهندية : الدفاع والتسامح " ، وعلق على الباحثين كل من يوشيتوغو ساواي الأستاذ بجامعة تينري وحسن كوناكاتا الأستاذ بجامعة دوشيشا

- في ٧ مارس ٢٠٠٧م - ١٨ صفر ١٤٢٨هـ عقدت حلقة نقاش لبحث آراء المعتقدات اليابانية في الأديان التوحيدية وذلك في مقر سيسمور وتحدث رئيسي أندو الأستاذ بجامعة تاما للفنون عن المفكرون في عهد مييجي والتوحيد: شوميه أوكاوا وشينوبو أوريكوتشي، وعلق عليهما وأدار الحوار كويتشي موري الأستاذ بكلية الإلهيات ومدير سيسمور.

الحوار مع المعتقدات الشرقية في إطار الحوار الحضاري الياباني الإسلامي:  
كما ورد قبلا فإنه بدءاً من عام ٢٠٠٠م - ١٤٢١هـ حرص وزير الخارجية



الياباني الأسبق كونو على تعزيز العلاقات بين اليابان والعالم الإسلامي ، وبدأ المشروع باقتراح إقامة شبكات بحثية تربط مثقفي اليابان بمثقفي العالم الإسلامي عن طريق إقامة أنشطة لتعزيز التفاهم المتبادل، ثم زار كونو نفسه قطر ليقدم مبادرته لإجراء حوار ثقافي مع دول الخليج العربية، ومن الجانب الآخر وفي ٢٩ مايو من عام ٢٠٠٠م - ٢٣ صفر ١٤٢١هـ عقدت منظمة المؤتمر الإسلامي مؤتمراً في طوكيو تحت عنوان " الشرق الأقصى والعالم الإسلامي: العلاقات اليابانية الإسلامية في قرن بالتعاون مع المركز الإسلامي في اليابان، وشارك في المؤتمر ممثلون للمراكز الإسلامية في الصين ومعظم دول جنوب شرقي آسيا، ونحو مائتي أستاذ وداعية مسلم، كما شارك ممثلون لمسلمي اليابان وكان هدف المؤتمر إيضاح حقيقة الإسلام وتصحيح المغالطات حول المفاهيم الإسلامية وتدعيم العلاقات بين اليابان ودول منظمة المؤتمر الإسلامي.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر دعت وزارة الخارجية اليابانية بالتعاون مع وزارات خارجية عدد من الدول الإسلامية إلى عقد جولة لحوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي في البحرين ٢٢-٢٣ مارس ٢٠٠٢م - ٧-٨ محرم ١٤٢٣هـ. (١).

(١) انظر التفاصيل في موقع الحوار الحضاري على شبكة الانترنت وانظر ص ٤٢ د محمد السيد سليم مفهوم حوار الحضارات مع الإشارة إلى خبرة الحوار الحضاري بين اليابان والعالم الإسلامي حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي مركز الدراسات الآسيوية جامعة القاهرة ٢٠٠٥م.



ومن الملاحظ أن الحوار لم يكن بين اليابان والعالم الإسلامي، بل كان بين اليابان والدول العربية وإيران، فيبدو أن اليابان تحرص على أن يكون الحوار مع الدول التي تؤثر في مصالحها النفطية، وكان المتحاورون من الدول العربية وإيران يمثلون بلدانهم رسمياً، أو يتولون مناصب رسمية في تلك الدول، بينما المشاركون اليابانيون كانوا من أساتذة الجامعات اليابانية المتخصصة في الدراسات الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وفي أكتوبر ٢٠٠٣م/ شعبان ١٤٢٤هـ عقدت الجولة الثانية للحوار في طوكيو، واتسع نطاق المشاركة ليشمل ماليزيا، وتم التركيز على محورين: كيف يرى العالم الإسلامي اليابان، وكيف ترى اليابان العالم الإسلامي ثم آفاق المستقبل، وفي اليابان تكون الجلسات مغلقة عدا الجلسة الافتتاحية، ولهذا انتقد د محمد سيد سليم الأمر على أساس أن الفرصة لم تتح لعدد أكبر من المشاركين من اليابان للإدلاء بآرائهم<sup>(٢)</sup>، إلا أن هذا هو الأسلوب المتبع في اليابان لإعطاء حرية للمناقشين بين الجدران المغلقة للتعبير صراحة عن كل ما يريدون قوله، ويظل التساؤل كمال قال د محمد السيد سليم ما هو الهدف؟ هل هو حماية المصالح اليابانية في العالم العربي أم بناء شراكة ثقافية حضارية كما سعى إلى ذلك المسؤولون السعوديون أثناء زيارتهم الرسمية لليابان؟ ثم هل يتم التوسع ليشمل الحوار مع المعتقدات الدينية في اليابان؟

(١) ص ٤٢-٤٣ المصدر السابق

(٢) محمد سيد سليم مفهوم حوار الحضارات مرجع سابق ص ٤٣



إن طرح هذا التساؤل عن الحوار مع المعتقدات الدينية في اليابان وبخاصة الشرقية منها أي الشنتوية والبوذية والكونفوشية والطاوية قد يبدو طرحاً جديداً رغم أن عدداً من الباحثين اليابانيين قد تناولوا هذا الموضوع في كتاباتهم سواء كان ذلك بشكل مجمل أو ضمنى أو بشكل حصري، كما أن المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش التي عقدت في مركز دراسات الأديان التوحيدية سيسمور CISMOR خلال السنتين الماضيتين أو قبلهما<sup>(١)</sup> تؤكد على أهمية طرح الموضوع بل على سعي الباحثين اليابانيين لمناقشة الموضوع ضمن إطار تعاون علمي للوصول من خلال الحوار إلى نتائج إيجابية تسهم في التعايش السلمي بين شعوب العالم.

### نماذج الحوار في التاريخ الياباني:

١- من المفيد أن نعرض باختصار شديد نماذج من التاريخ الياباني حاور فيها اليابانيون أنفسهم - بعد اعتناقهم المسيحية أو الإسلام - معتقداتهم الشرقية التي كانت متجذرة في كيانهم، فالياباني "تناكا إبيه" أو الحاج نور محمد تناكا الذي أسلم في الصين، وأدى فريضة الحج أكثر من مرة، أجرى أكثر من مرة حوارات مع دعاة البوذية في اليابان، ولم يمنعه إسلامه من الانضمام إلى جماعة (كوهوكو كيوريو تايشي كوتان كان) البوذية، ثم الاتصال بجماعات أخرى كان يقوم بإلقاء محاضرات بين أفرادها عن

(١) كما أوضحنا من قبل ولمزيد من المعلومات انظر السجل العلمي لندوات سيسمور الدولية



الإسلام، ويجري معهم حوارات دينية، ثم كان يزور مزار إيسيه الذي يمثل الشتوية اليابانية.

في سنة ١٩٣١م - ١٣٤٩هـ فكر الحاج نور محمد تناكا مليا ثم أوضح بأن الديانات كلها تدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد، فقد كان تناكا يركز على التعاليم الأخلاقية لا العقدية، كتب يشرح سبب دخوله الإسلام: أود أن أوضح أمورا تتعلق بالأخلاق، فهناك تعاليم أخلاقية خمسة مشتركة بين الإسلام والكونفوشية وهي: احترام الكبير وتوقيره، والاحترام المتبادل بين الأب والابن، والاحترام المتبادل بين الزوج وزوجه، والاحترام المتبادل بين الأخ وأخته، والاحترام المتبادل بين الأصدقاء".

وبعد أن دخل الإسلام وحين كتب عن الحضارة اليابانية لا يشير إلى عقيدة أو دين بشكل واضح فقد كتب: حضارتنا اليابانية تطورت بسرعة لكننا أخذنا النموذج الغربي من أوروبا وأمريكا، وهكذا وبعد خمسين سنة من حكم ميجي بات الناس لا يخشون الله، ولا يخشون الرسول، ولا يخافون مما جاء به الرسل والأنبياء من تحذيرات، ويشير إلى حرصه على أن يكون نموذجا للمتمسك بتعاليم الإسلام أمام أصحاب المعتقدات الأخرى في اليابان: أعتقد أن كلماتي وسلوكي وتصرفاتي تعطي مسلمي اليابان انطباعا خاصا.. إنني أومن بديني وأتمسك به، أحاول أن أركز أكثر فأكثر.

وفي حوار له يشرح الفرق بين الإسلام والعقائد الأخرى في الصين كتب: المسلمون في عموم الصين متطورون مع ثقافتهم الصينية ومع





الكونفوشية إلا أن معتقداتهم الدينية لا تزال ثابتة على ما هي عليه، قائمة على أسس الإسلام المتينة ... والإسلام ليس مثل النصرانية أو أي دين آخر يعتمد على الشكل أو المظهر فقط، إنه قوة دينية إيمانية وقوة الإيمان قوة عظيمة لا تساويها قوة أخرى.

لا بد لنا من أن ندرك التكوين الوجداني للياباني الذي يعيش في بلده الذي يتميز جغرافيا عن بقية بلدان العالم، فالوطن يمثل كيانا في داخل الوجدان الياباني يتساوى مع الدين، وهو أمر لا يتعارض مع ما جاء به الإسلام من حب الإنسان لوطنه فـ "حب الوطن من الإيمان"، فحين بلغ الحاج تناكا الخمسين من عمره، واتجه إلى مكة لأداء فريضة الحج، كان يحمل بداخله الوطن بكل ما فيه من تاريخ وتراث وعقيدة، وهكذا وفي يوم السابع من ديسمبر أكثر الأيام حظا في التقويم الياباني، يزور مزار مييجي قبل مغادرة طوكيو، يزور عدداً من الشخصيات، يزور أهل آسيا، يسافر في ذلك اليوم، ويتذكر سفره قبل عشر سنوات، لم يأت أحد لوداعه: "قبل أن أغادر طوكيو أقف تجاه قصر الإمبراطور، تنهمر الدموع من مقلتي، جاء أخي لوداعي، وجاء أيضاً صديقي المسلم سكاي ... رحلتي الآن من المدينة المقدسة إلى المدينة المقدسة .." فهو يزور مزار ايسيه الشنتوي "إنني أغادر المكان المقدس لشرق آسيا إلى المكان المقدس لغرب آسيا في صباح هاديء، يطر مطرا يظهر كل شيء في هذا العالم".

لقد شعر تناكا بأن الإسلام الذي آمن به يحتوي على فضائل كل الأديان،



لأنه رأى أنه لا فرق بين تعاليم الإسلام وبعض تعاليم الشنتوية التي تدعو إلى الفضائل وما يتعلق بمفهوم الإله الواحد الأحد فبعد زيارته للمزار الشنتوي ، يزور المعبد البوذي معبد هاسيه جي حيث وجد الراهب كوباياشي ، كتب تناكا : كان الراهب كوباياشي يتضرع إلى الله بالصلاة بينما كان قرع الناقوس يحدث صلصلة يتردد صداها في المنطقة الجبلية مع صوت الترانيم والتراتيل<sup>(١)</sup>.

٢- أما "أوكاواشومييه" فهو من المفكرين اليابانيين الذين اعتنقوا المسيحية ورغم ذلك ركز في بحوثه على الحوار مع الإسلام، وفهم أن الإسلام هي الروح الدافعة لأصحابه كي يعملوا على استقلال بلادهم، فهو ليس مجرد دين بالمفهوم الياباني التقليدي، وهو بالتالي يختلف عن المعتقدات التي تنتشر في اليابان لأنه طريق حياة ونظام سياسي اقتصادي، وقد حاور الكثيرين، وقدم صورة مشرقة عن الرسول ﷺ بل ذكر أنه رأى في المنام، ومن ثم قام بترجمة معاني القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> وقد اشتهر عنه أنه كان عاشقاً للنبي حتى كتب بعض شعراء اليابان هذا في أشعارهم، وقد أدار

---

(١) انظر سمير عبد الحميد "إشكالية الدين والوطن في الصراع بين الأنا والآخر في أدب الرحلة - الرحلة اليابانية نموذجاً" بحث قدم في المؤتمر الدولي للدراسات الأدبية واللغة المقارنة الحاضر والمستقبل كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٨-٣٠ إبريل ٢٠٠٧م نشر الجمعية الأدبية واللغة آداب القاهرة وانظر سمير عبد الحميد وسارة تاكاهاشي ترجمة تناكا ايبه رائد الدراسات الإسلامية ورحلاته إلى الجزيرة العربية وبلدان آسيا مصدر سابق.

(٢) انتهى من الترجمة يوم الجمعة ١١ ديسمبر ١٩٤٨م ونشرتها دار غيواساكي للنشر عام ١٩٥٠.



حوارا من خلال أبحاثه في دراسة البوذية والشتوية والمسيحية والإسلام، وألقى تسع عشرة محاضرة بعنوان حوار حول الأديان جمعها في كتاب بعنوان " حوار في أصول الأديان " إلا أنه كياباني يؤكد على أن عقيدة الشنتو هي أساس هيكل دولة اليابان وأساس خطها السياسي، ذلك لأن اليابانيين القدامى صدقوا أن الامبراطور الأول من أحفاد الإلهة الكبرى " أماتيراسو " وأنهم أنفسهم من سلالة الآلهة المتفرعة التي خدمت إلهة السماء الكبرى ولم يشكوا أبدا في تلك العقيدة<sup>(١)</sup>.

يرى أووكاوا شوميه أن جميع البشر هم سلالة السماء ، وجميعهم سواسية كأسنان المشط، ويجب احترام آدميتهم، كما أن وجود الكون ووجود البشر ليس بشيء عفوي خال من المعنى، وقد انضم إلى الجمعية المسيحية اليابانية التي تكونت لنشر الدين المسيحي المعدل حسب الفكر الياباني وسميت بجمعية الطريق، بينما كان المذهب الذي يعتنقه أهله هو " جؤودو شو " أحد المذاهب البوذية لكنه لم يكن مقتنعا به. وكان يدعو إلى إصلاح الجانب الروحي في المجتمع ، وهو يؤكد على التمسك بسمات الشخصية اليابانية التي تتمسك بالأصول، وتقبل الآخر دون أن تفقد الذات أو الأنا، وذلك في تسامح شديد قد يثير حيرة الآخر الذي يصعب عليه فهم طبيعة الذات اليابانية، ولم يكن معاديا لثقافة الآخرين بل داعيا لاستقدام

(١) وذلك في كتابه معاني الحضارة اليابانية وقيمها انظر ص ٢٧ وما بعدها التسامح في المجتمع الياباني مجلة دراسات يابانية وشرقية العدد الأول يوليو ٢٠٠٧م مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة.



العناصر الإيجابية منها.

٣- اينازو نيتويه فيلسوف ياباني ومحاور من الدرجة الأولى أدار حواراً مع الغرب، شارحاً المعتقدات اليابانية الممثلة في الشنتو والبوذية والكونفوشية والطاوية بعد أن وضعها في حزمة أطلق عليها "البوشيدو" روح اليابان وجعلها مقابل كلمة الدين في المسيحية أو الإسلام، ورغم أنه مسيحي إلا أنه يرى أن كياباني يحمل في قلبه عقيدة أخرى يصعب وضع اسم لها، ومن هنا اختار لها اسم البوشيدو وشرح اللفظة بأنها روح اليابان وهو يرمز لمجموعة القيم والتقاليد والعادات اليابانية المتأصلة التي تمثل من وجهة نظره ما يطلق عليه الآخرون "الدين" موضحاً أن لدى اليابانيين الكثير مما هو في المسيحية والإسلام من قيم وأخلاق وأصول، وهو نفسه يشعر بالحيرة حين يسأله الكثيرون أليس لليابان دين؟!

ويرى أنه لا بد أن يكون لليابان دين، ويستشهد بما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤).

إن القيم اليابانية المستمدة من المعتقدات اليابانية الشنتوية أو البوذية أو الكونفوشية معتقدات مرنة بل مطاطة إن صح التعبير، تتسع لاستيعاب غيرها من العقائد دون أن تفقد صفتها الأساسية، ومن هنا فالياباني يقدس آلهته الخاصة، ويحترم آلهة الآخرين، وهذا بالتالي يؤدي في بعض المراحل إلى استيعاب المعتقدات والمفاهيم الأخرى، وهذا هو الذي سهل مهمة دخول



البوذية إلى اليابان وتحويلها إلى غط ياباني بعد أن احتضنتها الشتوية وأعادت توظيفها لخدمة المجتمع.

ومن هنا ذكر الفيلسوف الياباني نيتوبيه إينازو أن البوشيدو هي دستور اليابانيين الديني وهي مثل القرآن عند المسلمين، ونجده أحيانا يستشهد بآيات من القرآن الكريم، مثلما يستشهد بفقرات من الإنجيل<sup>(١)</sup>.

#### مستقبل الحوار وآفاقه:

ظهر مما سبق أن اليابان اتخذت قبل الحرب العالمية الثانية قاعدة أخلاقية أو دينية - من وجهة نظر مفكرها - بشكل أو بآخر جعلتها أساسا للحياة وللتعامل مع الآخر، وبعد الحرب العالمية الثانية وهزيمة اليابان فرضت عليها حياة لا علاقة لها بالدين والأخلاق، وطورت الإنسان الياباني بعيداً عن القيم الدينية والأخلاقية في ظل مجموعة القيم العلمانية التي تقدر المادة والعقل والعلم وتجعلهم جميعاً مصادرها للأخلاق وللقيم، وهي قيم منغلقة على ذاتها هدفها إسعاد إنسانها وتحقيق الشقاء لغير إنسانها، وقد ظهرت نتائج البعد عن القاعدة الأخلاقية اليابانية أو المعتقدات الدينية اليابانية بوضوح هذه الأيام فيما يلاحظ من خلل في العلاقات الاجتماعية والأسرية داخل المجتمع الياباني المعاصر، وهو ما تشير إليه أجهزة الإعلام اليابانية ويقر به التربويون اليابانيون في تصريحاتهم.

(١) انظر إينازو نيتوبيه البوشيدو روح اليابان باللغة الإنجليزية مصدر سابق وانظر سمير التسامح في اليابان دراسات يابانية شرقية



واليابان اليوم وهي مقيدة بقانون العلمانية تحاول جاهدة من خلال نظرية العولمة ونظرية حوار الحضارات وحوار الثقافات التخلص من قيود العلمانية للعودة إلى مجتمع الأخلاق والقيم التراثية اليابانية، وقد عقدت ندوات بين الباحثين المسيحيين والبوذيين للوصول إلى نوع من التفاهم والثقة المتبادلة، والسعي إلى تقدير العقيدتين المسيحية والبوذية معاً في ظل استمرار نظرة اليابانيين للمسيحية على أنها عقيدة أجنبية، وفي محاولة للتقريب ظهرت دراسات تخلط بين البوذية (وبخاصة بوذية شين ران) وبين المسيحية (اليابانية) التي تختلف عن المسيحية التقليدية.

إن الحوار مع المعتقدات الشرقية بعامة والمعتقدات في اليابان بخاصة لا يجب أن يكون حواراً عقدياً في المقام الأول، كما لا يجب أن يغفل الحوار العقدي أيضاً إذا كان ذلك يؤدي إلى تحقيق التقارب بين الناس وتحقيق التعايش السلمي، وأن نتخذ الاعتدال والتسامح نهجاً في صلتنا مع أصحاب المعتقدات الشرقية، ألم يكتب نيتويه في كتابه البوشيديو محاوراً أنه يشعر بالحيرة حين يسأله الكثيرون أليس لليابان دين؟!!

ويرى أنه لا بد أن يكون لليابان دين ويستشهد بما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤). إن اليابان تسعى بكل قوة من وراء ستار العلمانية لوضع الدين في الصف الأول، فهي ترعى هيئة أو منظمة الأديان في اليابان التي تضم ممثلين عن جميع الأديان في اليابان: الشنتو بطوائفها، والبوذية بطوائفها، والمسيحية



بطوائفها، والإسلام بممثليه. ومن خلال هذه الهيئة تعقد ندوات الحوار، بل تشجع الحكومة هذه الهيئة على عقد اجتماعاتها، ودعوة ممثلين من جميع أنحاء العالم للمشاركة في هذه الندوات والمؤتمرات التي تواكب اجتماعات الدول الثمانية الكبرى، وكان آخرها اجتماع ممثلي الأديان في كيوتو في نهاية الشهر الماضي، والاجتماع الذي عقد في سابورو في بداية الشهر الحالي (٧ يوليو ٢٠٠٨م) مواكبا لاجتماع الدول الثماني الكبرى<sup>(١)</sup>.

في عام ٢٠٠٦م / ١٤٢٤هـ استضافت مدينة كيوتو الاجتماع العالمي الثامن لمؤتمر الأديان العالمي من أجل السلام، وكان للجنة اليابانية دور في المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام الذي يعرف اختصارا بالحروف الذي شارك فيه رئيس الوزراء الياباني الأسبق إتشيرو كويئزومي ، WCRP وشارك فيه ممثلون عن مائة دولة بلغ عددهم أكثر من ثمانمائة زعيم دين، وضمن حلقات النقاش اجتمع ممثلو الأديان المختلفة اليهودية والمسيحية والإسلام والهندوسية والبوذية والسيخ والجينية والشتوية والزرادشتية، وتم التأكيد على أهمية وحدة المجتمع الإنساني باعتباره أسرة واحدة، والتأكيد على المساواة بين البشر وحفظ كرامة الإنسان في العالم أجمع، والتأكيد على حرية جميع الأفراد والحفاظ على القيم الأخلاقية التي تشترك فيها جميع الأديان. وتم التأكيد على ضرورة مواجهة سوء استخدام الدين لتحقيق مطامع خاصة، وضرورة اعتبار الدين هو السبيل لتحقيق السلام، وعلى

(١) انظر الصفحات السابقة وجريدة Japan Times 3 يوليو ٢٠٠٨م



المجتمعات الدينية والقادة الدينيين أن يتخذوا خطوات عملية لمنع إساءة استخدام الدين ، وقد نص البيان الختامي الذي وزع مطبوعا بعدة لغات من بينها العربية على التأكيد على احترام التنوع والاختلاف الديني والعمل من أجل الخير مع الأديان كلها<sup>(١)</sup>.

وهكذا فاليابان تفتح ذراعيها للحوار الديني بكل مفاهيمه، وبحرية كاملة، ومن هنا فلا بد أن يكون الحوار الإسلامي قائما على أساس المشترك الإنساني لتحقيق التعايش السلمي بين البشر، وهذه من أهم أهداف الرسالة التي جاء بها خاتم المرسلين، وهي أساس دعوته التي جاء بها للناس جميعا، فهو رحمة للعالمين .

إن الشعب الياباني يتطلع إلى مكة من حيث خرج نور الإسلام ليهدي البشرية، وقد فهم الكثير من الباحثين اليابانيين هذه الحقيقة، لقد كتب تناكا ايبيه: " ... كنت كلما مررت بتمثال بوذا تخيلت محمدا ﷺ وتذكرته ولم أكن أدري كيف يحدث هذا؟ " (٢)

ويذكر أنه كان يدرس البوذية من خلال جماعة رين زن شيو ورغم ذلك " كان هناك شعور بوجود خاص لمحمد ﷺ في أعماق قلبي لم يفارقني هذا الشعور على الإطلاق... " (٣).

(١) انظر سجل وقائع المؤتمر ٢٠٠٦م

(٢) ص ١٢٦ تناكا ايبيه مصدر سابق

(٣) المصدر السابق ص ١٢٦





إن إدارة الحوار مع المعتقدات اليابانية: الشنتو والبوذية اليابانية والكونفوشية تتطلب منا في المستقبل الاطلاع على ما كتبه اليابانيون المسلمون وغير المسلمين من إيضاح للمشارك القيمي والأخلاقي في الإسلام وفي المعتقدات اليابانية، فبعد أن يشرح تناكا الدخول في الإسلام يذكر أن هناك تعاليم أخلاقية خمسة مشتركة بين الإسلام والكونفوشية<sup>(١)</sup> ثم يضيف : محمد كان هو الإنسان الذي امتلك التسامح والرحمة للعالمين جميعاً وقد أرسله الله رحمة للعالمين ، ثم يذكر الطهارة : إن الله لا يقبل الصلاة من عبد إلا إذا كان طاهراً ولا يقبل منه صلاة غير صحيحة وأهم شيء في الصلاة هو أن يكون الإنسان طاهراً وهذا الشيء نفسه فيما يتعلق بالطهارة موجود في الشنتوية في بلادي اليابان وهكذا فالتطهر في اليابان يمكن ترجمته بتطهر الإنسان من الحدث الأكبر أو الحدث الأصغر<sup>(٢)</sup> وهكذا يحاور تناكا مستمعيه، ويقدم لهم قواسم مشتركة بين الإسلام ومعتقدهم الشنتوي أو الكونفوشيوسي.

وقد رأى تناكا وهو في الصين أنه لا يوجد تعارض بين الإسلام والمشارك الفكري في تعاليم الأديان الأخرى مثل الكونفوشية، فالصينيون يفكرون بأن الطريق الذي رسمه النبي محمد ﷺ (أي السنة النبوية) هو نفسه الطريق الذي بينه كونفوشيوس، ولا اختلاف في ذلك فالفكرة الصينية القديمة كانت

(١) انظر ص ١٣٠ تناكا والصفحات السابقة.

(٢) المصدر السابق ص ١٣١



تعتمد عقدياً على السماء، وهذه الفكرة تتناسب مع ما جاء به الإسلام، ولهذا السبب تحول كثير من المثقفين إلى الإسلام<sup>(١)</sup>.

لقد حاور تناكا وحاضر في ربوع اليابان بين طوائف الشنتو والبوذية وأيضاً في الصين، وترجم معنى كلمة الإسلام باليابانية على أنها "سيه شين" أي الطاهر النقي، كما أن الإسلام يعني أيضاً النقاء والصفاء، والإسلام لا ينسب إلى شخص محدد، ولهذا فيخطيء من يطلق على المسلم بالانجليزية كلمة محمدي<sup>(٢)</sup>.

والإله بالنسبة للمعتقد الشنتوي موجود بنفسه وهو واحد أحد، وقد حاول تناكا شرح المفهوم الإلهي في حوار مع مواطنيه، فذكر أن الله في الإسلام صفات، والله موجود بنفسه، لم يلد ولم يولد وقد جاء في القرآن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ الآيات. وكان تناكا يحاول جاهداً أن يوجد علاقة من نوع ما بين الإسلام والشنتو والبوذية والنصرانية والطاوية فيما يتعلق بوجود الله، ويصل إلى نتيجة مفادها أنه: رغم وجود خلاف في الاسم كامى هو توكيه، وGod والله وتين وكامى وهو الاسم الذي يطلقونه على الله لكنهم جميعاً يؤمنون بإله واحد<sup>(٣)</sup>.

إن الاطلاع على مؤلفات اليابانيين تستلزم ترجمتها إلى اللغة العربية بل

(١) من كتاب تطور الصين والمفكر ريوكاىكو نقلاً عن تناكا إيبه ص ٤٠

(٢) ص ٤٨ تناكا إيبه

(٣) من كتابه الإسلام في الصين (الفصل الرابع). نقلاً عن تناكا تناكا إيبه ص ٦٨.



وترجمتها إلى لغات أخرى إذا تطلب الأمر ذلك، لأنها ترشدنا إلى القيم الأخلاقية بين المعتقدات التي يؤمن بها الناس في اليابان وحتى في الصين، وهذه القيم هي قيم مشتركة تجمع ديانات التوحيد بمعتقدات الشرق الأقصى في اليابان والصين وكوريا على سبيل المثال، واليابانيون يؤكدون على الاتفاق على الأخلاق، ولا يعيرون اهتماماً للاختلاف في العقائد الدينية، فالنظم الأخلاقية التي أخرجتها عقائدهم هي - من وجهة نظرهم - التي تنظم علاقة الإنسان بالإنسان داخل المجتمع، ولا يهم ما يثار من اختلاف حول مصدر الأخلاق، لكن الربط بين ما هو قادم وما هو كائن يؤدي إلى الشعور بالارتياح، والقيم هنا ثابتة متغيرة، ثباتها من القداسة التي اكتسبها واضعوها في تراث اليابان القائم على الشنتوية والبوذية والكنفوشية، بينما غيرها يكون بحكم قابليتها للشرح والتفسير والتعديل أو التطوير على يد شراحها من تلاميذ الواضعين الأوئل لها، كما أن غيرها يأتي بحكم مصدرها الإنساني القابل لإعادة التفسير، ويمكن فهم ذلك من خلال على تاريخ البوذية اليابانية، وكيف تطورت وظهرت عبر السنين الفرق البوذية المختلفة، التي لا تزال تتوالد حتى اليوم، ويصدق الأمر نفسه على المسيحية<sup>(١)</sup>.

إن المفكرين في اليابان - وأحسبهم كذلك في الصين - لا يرون أبداً وجود أي تصادم بين الحضارة الإسلامية ككل والحضارة الكونفوشية أو

(١) انظر سمير "الإسلام والأديان في اليابان"، وانظر النصرانية صناعة يابانية بالإنجليزية مصدر سابق.



البوذية أو الشنتوية، فالقيم المشتركة بينها أدت إلى عدم حدوث صدام بينها، فهي جميعها تدعو للسلام والعدل والمساواة والحب وطلب العلم والتسامح وما إلى ذلك، والواقع المتميز للإسلام في اليابان - رغم قلة معتنقيه - يدحض نظريات أصحاب الصدام، ويؤكد اليابانيون من خلال الندوات والحوارات والمناقشات على أن الغرب هو الذي يتحرش بالحضارات الأخرى، ولو تخلص الغرب عن هذه الصفة لأمكن الدخول في حوار حقيقي للحفاظ على الهويات الدينية والثقافية<sup>(١)</sup>.

وقد دارت حوارات بين المسيحية والشنتوية في مراحل تاريخية، وحاول أتباع المسيحية اليهودية التقارب مع الشنتوية بدعوى أن الشنتوية طورت سابقا نوعا من الفكر بلقائها بالبوذية والكونفوشية، وبأن هناك فرصا واعدة في ملاقة الفكر المسيحي عن طريق اللقاء البشري الإلهي في المسيحية اليهودية، فاللقاء البشري الإلهي في الشنتوية شكلا مميزا<sup>(٢)</sup>. إلا أن الشنتو المعاصرة بما لها من هيئات متنوعة تجعلنا نطلق على معتقدها عمومية في الإيمان أو أنها تؤمن بمفاهيم عالمية، ويمكن ملاحظة ذلك في جماعة الأوموتو التي لا يرى بعض أفرادها حرجا في الإعلان عن دخولهم عقيدة

(١) انظر ص ١٣١ سجل مؤتمر: «المسلمون وحوارات الحضارات في العالم المعاصر» الأردن عمان ٥-٧ يوليو ١٩٩٥م مجلة الكلمة العدد ١٠ السنة الثالثة بيروت ١٩٩٦م.

(٢) للمزيد عن هذا الموضوع انظر ص ٧ مجلة جيسمور (الإصدار العربي) العدد الرابع ٢٠٠٨م الصادرة عن سيسمور تحرير سمير عبد الحميد التوحيد في ديانة الشنتو الحديثة Aasulv. Lande أسولف لاندي جامعة لوند بالسويد.



ما، فقد أعلن بعض قادتهم حين زاروا دمشق منذ أكثر من عشر سنوات إسلامهم، وذكروا بأن عقيدة الإسلام لا تختلف في شيء عن عقيدة الشنتو بل حرص بعضهم على أداء مناسك العمرة<sup>(١)</sup>.

كما عقدت مؤتمرات للحوار الديني بين المسيحية والبوذية في اليابان منذ بدايات القرن الماضي لكن التعاون - كما يذكر البروفسر كاتسوهارو كوهارا- بين الأديان لم ينتج عنه في كل الأحيان نشر التسامح بشكل كامل في المجتمع الياباني ككل، وهو هنا يشير في الأغلب إلى الصراع الذي يظهر عادة ما بين الشعور الوطني والشعور الديني لدى الإنسان الياباني، ومن هنا صارت المسيحية اليابانية جزءا من الوطن اليابان، وهكذا سعت المسيحية إلى دعم الوطن ورعايته جنبا إلى جنب مع المعتقدات اليابانية بما فيها البوذية<sup>(٢)</sup> وهذا نفسه ما قام به المسلمون اليابانيون في سعيهم للتقريب بين اليابان وبلدان آسيا الإسلامية قبل الحرب العالمية الثانية.

(١) انظر سمير "الإسلام والأديان في اليابان" محمد عضيمة، عظماء يدخلون الإسلام ط دمشق.

(٢) انظر Kirisutokyo Kenkyu( Studies in Christianity( Vol.LXX June 2008 No.1 Katsuhiro Kohara " Antireligious Dialogue" in Modern Japan: Focusing on the Formation of "Religion" and the Separation of State and Religion ( in Japanese )



### خاتمة وتوصيات :

إن مثل هذه الجزئيات وغيرها كثير يمكن أن ترسم طريقا للحوار المستقبلي مع المعتقدات الشرقية، وبخاصة المعتقدات في اليابان وتوضح آفاق هذا الحوار التي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- إن المعتقدات الشرقية لا تفصل فصلا صارما بين ما هو ديني وما هو علماني، بل يمثل الدين والحياة شيئا واحدا متطابقا إلى حد يجعل معتنقي بعض الأديان كالشنتوية والطاوية يتخرجون من شرح أديانهم للغرباء<sup>(١)</sup> والسبب هو أن أبناء هذه الديانات يمارسون عقائد وتعاليم وطقوس وشعائر خاصة بهم، يعتبرونها روتينا يوميا طبيعيا لا كيانا منفصلا يسوغ أن نصرف إليه انتباهها خاصا أو نشرحه شرحا معينا، ومن هنا فالممارسة الدينية مسألة شخصية تتعلق بداخل الإنسان، فالكونفوشية مثلا تعتبر القلب الإنساني أي الفؤاد عالما مصغرا من العالم الكبير عالم السماء Ti En، وترى أن إرادة السماء تتجلى في القلب الإنساني، فالإمبراطور يعتلي منصة الحكم لتلقيه عناية السماء، وعلى الناس أن يطيعوا ولي الأمر فهو مندوب السماء، وهذا ما تنادي به الأخلاق في البوذية أيضا<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر ما كتبه اينازو نيتوبيه في البوشيدو.

(٢) انظر السجل العلمي لندوة سيسمور ص ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٥م تحرير سمير عبد الحميد العولمة في الميزان بحث دقمر الزمان.



- يلغي الإسلام الفصل بين الحياة الدنيوية والحياة الروحية إلغاء جازما ، ويعتبر الدين منهج حياة مقدس شامل كامل لا يقتصر على تنظيم الأخلاق فحسب، بل يشمل كل أنظمة الحياة ومظاهرها الفردية والاجتماعية التي ترسمها الشريعة الإسلامية، وهي لا تتعارض مع سعادة البشر جميعا، وعلى المجتمع العالمي أن يعيد القيم الدينية إلى حياته اليومية وأن يرتقي الدين من وصفه الموحش الذي يثبت في وجدان الناس، والسبيل إلى ذلك هو تقديمه في إطار معاصر.

- يرى الباحثون اليابانيون أن تنصيب الحضارة الإسلامية أو الإسلام عدواً للحضارة الغربية الحديثة - كما يصوره البعض - قد يعد مرضاً تاريخياً انتشر في كل مكان في العالم ، كما أن التاريخ والحكمة الآسيوية قد يساعدان في حل معضلة العداء الديني ومسبباته، ففي اليابان هناك شكل من التوفيق بين المعتقدات المتعارضة ، وهذا موجود أيضا في الصين وفي تايوان، وهناك أدلة وأمثلة على الصيغة التوافقية التي تتخذها أديان ومعتقدات معتقدات شرق آسيا، فالإسلام في شرق آسيا يعيش جنبا إلى جنب مع البوذية والهندوسية، وعلى الرغم من وجود المسيحية أيضا فليست هناك إشارات إلى احتمال نشوب الصراع ، فالتعايش السلمي الديني ذو جذور عميقة في جنوب شرق آسيا (١).

(١) انظر السجل العلمي لندوة سيسمور نوفمبر ٢٠٠٥م ص ٤٠ وما بعدها كين إتشى ماتسوموتو الهوية القومية والبيت الآسيوي المشترك.



ومن هنا فالتعايش الديني المشترك أمر يجب أن يطرح في حوارات المستقبل، وبخاصة أن نماذج هذا التعايش بين الأديان والمعتقدات كثيرة، ويمكن استحضارها من تاريخ شعوب العالم أجمع حتى يمكن أن نجد حلاً لمعضلة العداء الديني المتفشي في عالمنا اليوم أو على الأقل التخفيف منه.

- إن علماء الإسلام ومفكره وبخاصة علماء الفقه يمكنهم أن يلعبوا دوراً مهماً في الحوار مع المعتقدات الشرقية، فهم أدري بالتكوين الفقهي للإسلام في علاقته مع غير المسلمين، فالإسلام يقر بالحرية الدينية اعتقاداً وممارسة، وقد أجاز لأهل الكتاب ولأصحاب المعتقدات كالمجوس بأن يمارسوا طقوسهم الإيمانية، وضمن للجميع في نطاق الدولة الإسلامية حرية التعبد ومختلف الأنشطة التي تُعلي مظهريتهم وتجعل لهم كيانا ثقافيا متميزا، وتاريخ الأندلس شاهد على ذلك، وكذلك تاريخ الهند وتاريخ منطقة جنوب شرق آسيا شاهدان على ذلك، فمن واجب الفقهاء أن يبينوا أن الطريق يُسرُّ أمام علاقات طيبة بين أهل الديانات والمعتقدات، وهي علاقات يمكن أن تقوم على القواعد المشتركة للبشرية جمعاء، ومن واجب الفقهاء أن يوضحوا الرؤية الخلقية للإسلام التي تتسامى على المصالح الذاتية الضيقة لمجتمع سياسي معين، يطلق عليه ( الأمة ) فالأمة في الإسلام تعني المسلمين وغيرهم، فهي ليست أمة من المسلمين، بل هي أمة متعددة الأعراق واللغات والعقائد والمذاهب والطوائف، يجمعها ميثاق وعهد، فالولاء للأمة، وليس للعرق أو الطائفة، والانتساب للجماعة الأم وليس للفئة أو القبيلة كما أوضح نبي الإسلام، وكما عاش المسلمون تاريخهم وازدهرت ثقافتهم في





بغداد والقاهرة والقيروان، وبلغت ذروتها في الأندلس العصر الذهبي لجميع الثقافات دون اعتبار لدين أو ملة أو جنس، ومن هنا يجب أن يدور الحوار لإيضاح إنسانية الإسلام، وهو الموضوع الذي يتم تجاهله، بل وضياعه وسط دراسات أخرى تُغيب الموضوع الأساس، ولا يعني هذا التغاضي عن دور الإيمان الراسخ بالغيب في لا إله إلا الله وهو يعني الانقياد والاستسلام لله، خالق كل شيء .

- إن الحوار ينطلق أيضاً من أن الأفضلية بين البشر هي أفضلية للجانب الإيجابي والخلقي على أي جانب آخر من جوانب التفاخر والتفاضل بين البشر ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣) والخطاب هنا موجه للإنسان في كل مكان وفي كل زمان، الإنسان الذي نفخ الله فيه من روحه، ثم جعله خليفة على الأرض، ليحمل الأمانة، أهمها إقامة النظام الأخلاقي على الأرض، فالإنسان أينما كان مطالب بحمل هذه الأمانة، والخطاب الذي ورد في القرآن الكريم موجه أيضاً إلى الإنسان في كل مكان وفي كل زمان.

- إن القرآن الكريم يوضح أن الله أرسل لكل أمة رسولا بلسانها، وهناك من ورد ذكرهم وهناك من لم يرد ذكرهم، وعليه فقد شاءت مشيئة الله أن يكون هناك رسل لم نعرفهم حتى يومنا هذا، لكن من الملاحظ أن المشترك الإنساني لدى أصحاب الديانات والمعتقدات يجعل التقارب بين البشر أمراً ميسوراً، ويجعل أسباب التفرقة التاريخية والأخلاقية والجغرافية أمراً لا حاجة إليه، فالرؤية القرآنية رؤية تسمو على الرؤية الطائفية للإنسانية بوصفها دولا ذات سيادة، وهي رؤية تحطم أصنام الفخر المذهبي والبنية الثقافية التاريخية والتفرد



الديني ، فأدم عليه السلام أب البشر وخليفة الله على الأرض وإليه تنتسب البشرية كلها دون تمييز، ومن هنا فالبشر متساوون من حيث الخلق ولهم نفس الحقوق الطبيعية التي على أساسها قامت الشرائع.

- إن اليابانيين يتفهمون مشاعر العالم الإسلامي الذي يعيش حصاراً في العديد من المجالات الحيوية السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أن هذا التفهم يحتاج إلى مزيد من الشرح عن طريق الحوار لإدراك الأسباب التاريخية التي أدت إلى ذلك ، وإلى إشكاليات عمليات التحديث، وما اقترن بها من تطورات اجتماعية ، فالعالم الإسلامي له قيمه ومفاهيمه الإنسانية التي يمكنه عن طريقها تحقيق التقدم والتفاعل مع بقية دول العالم المتقدمة، دون أن تكون مرجعيتهم هي المثل الغربية أو النموذج الغربي، ومن هنا يجب أن يساعد اليابان التي تسعى دائماً إلى أن يكون الحوار حول قضايا الناس ومصالح البشر.

- إن الحوار مع المعتقدات في اليابان ينطلق من مفهوم التواصل الإنساني، وهو لا يعني التواصل بالحاسوب أو مجرد نقل معلومات ، إذ هناك حاجة إلى معارف مشتركة، وهو ما يسعى إليه اليابانيون وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إنهم بحاجة إلى معارف مشتركة حول القيم التي نتبناها ، وحول رؤيتنا للعالم ، وحول موقفنا من بلدهم اليابان، وهم لا يؤكدون على أن يكون الحوار من أجل الوصول إلى إجماع فيما يتحاور من أجله، بل يسعون إلى التواصل حتى مع استمرار الاختلاف، وهم لا يرون أبداً أن اختلاف العقائد وحتى القيم والآراء يكون سبباً لعدم التواصل،



فالتواصل يكون ناجحاً حتى في وجود مثل هذا الاختلاف. إلا أن الحوار يجب أن يكون من أجل أن يعرف كل طرف رؤية الآخر بشكل جيد، وهذا هو السبيل لتحقيق التعايش بين الشعوب.

- إن المفكرين والباحثين في اليابان يفهمون جيداً أن الصراع الذي يدور ليس بصراع حضارات أو أديان أو معتقدات أو مثل أو قيم بل هو صراع المصالح الاقتصادية والاستراتيجية، ولهذا تربط اليابان عادة مؤتمرات الحوار بين الأديان والمعتقدات مع المؤتمرات التي تتناول الشؤون الاقتصادية العالمية مثل مؤتمر الدول الكبرى الثماني أو مع مؤتمراتها الخاصة مع بلدان الشرق الأوسط لأن الحوار لحل مشكلات التواصل بين الشعوب لا يمكن أن يعتمد على جانب واحد مثل الجانب الديني أو الثقافي أو الاقتصادي فهو في نهاية المطاف لا يؤدي إلا إلى حلول جزئية.

لهذا يرى اليابانيون أن الحوار يجب أن يتضمن مختلف فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية والتعاون فيما بينهم، ومن هنا يدفعون عادة بالفلاسفة والعلماء وأصحاب الدراسات الثقافية والسياسية والتاريخية والدينية والقانونية والاقتصادية إلى مؤتمرات الحوار، حتى لو كانت مخصصة لحوار الأديان والمعتقدات، لأن هذه هي الطريقة التي يمكن بها الكشف عن المشكلات والحواز التي تعرقل مسيرة البشرية في سبيل تحقيق الأمن والسلام.

- إن الثقافة في اليابان، أو ثقافة المعتقدات الشرقية عامة هي ثقافة إنسانية وغيبية أيضاً، كما أن الثقافة الإسلامية هي إنسانية وإلهية، فلدى أهل المعتقدات



الشرقية ما يؤمنون به غيبياً رغم التقدم المادي الكبير، وأصحاب المعتقدات الشرقية يختلون بأنفسهم، يدعون ربهم أو إلههم بالرحمة والمغفرة والتوفيق، ولهم في ذلك منهاجهم وشرعتهم، كما يذكرنا القرآن: بقوله: ﴿جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨)، ومن هنا ينطلق الحوار بالاتفاق على كل ما يتعلق بالثقافة الإنسانية، ثم التحوار من أجل التعارف على الفكر الإيماني الغيبي التسليمي لدي كل طرف، فالحوار بين العقائد داخل الفكر الديني حوار صعب دون شك، لكنه سهل إذا كان الهدف منه التعارف من أجل التنافس في الوصول إلى أعلى درجات التقوى البشرية، أي مكارم الأخلاق.

- ومن هنا يتوجب علينا في حوارنا مع أصحاب المعتقدات الشرقية أن نشير إلى الحاجة إلى مواجهة الوضع الراهن عن طريق إبراز جوانب الأخلاق الكريمة المستمدة من القواسم المشتركة في الفكر الإيماني الغيبي لكل طرف، وهنا يجب علينا الاعتراف بأننا نمر في بلادنا بأزمة أخلاقية نتيجة البعد عن القيم الصحيحة، وإساءة البعض تفسيرها، ويرجع السبب للظروف التاريخية المعقدة التي مرت بها منطقتنا، التي تتذبذب اليوم بين القديم والوافد والواقع، في محاولة للوصول إلى الجديد الأصيل، وربما يمكننا أن نفعل مثلما فعلت اليابان التي تأخذ من الوافد ما تراه صالحاً لتطوير قيمها، وتحافظ في نفس الوقت على قديمها، فتحقق بذلك التجديد القائم على الأصالة، وتاريخنا الإسلامي فيه شواهد كثيرة لعملية التجديد الفكري الديني، التي ظهرت نتيجة لإعمال العقل في الموروث الديني.

- لقد قام نفر من علماء اليابان نيابة عنا بهذه المهمة ومنهم ايزوتسو



توشيهيكو الذي أعمل فكره في موروثنا الديني وجذب إليه الباحثين والقراء ليس في اليابان فقط بل وفي العالم أجمع، وتدور حوله ندوة علمية في الجامعة الإسلامية بماليزيا هذا الصيف وقد ترجمت بعض كتبه لأكثر من لغة من بينها العربية.

ومن هنا فيمكن الاستفادة من كتابات العلماء اليابانيين مثل إيزوتسو بعد ترجمتها إلى العربية في التعرف على أسلوب الحوار - غير المباشر - مع البوذية والشتوية والطاوية، فالباحث لديه معرفة عميقة بالثقافة العربية الإسلامية وله موقف موضوعي من الإسلام، وهو في كتاباته يرشدنا إلى أن أصحاب المعتقدات الشرقية هم أقرب إلى الإسلام، وأقدر على فهمه من الداخل، وهذا يجعل للحوار مع المفكرين من أمثاله قيمة علمية<sup>(١)</sup>.

ومن هنا فالحوار مع البوذية والشتوية والطاوية يستلزم التعرف بالضرورة على هذه المعتقدات، إلا أنه يمكن الاستفادة في المرحلة الأولى من الدراسات

---

(١) انظر الترجمة العربية لكتابه: "الله والإنسان في القرآن"، دراسة دلالة الرؤية القرآنية للعالم "ترجمة وتقديم د. هلال محمد الجهاد ضمن منشورات المنظمة العربية للترجمة ط أولى وقد صدرت الطبعة الإنجليزية أكثر من مرة وهناك ترجمة للكتاب بعنوان بين الله والإنسان في القرآن دراسة دلالة لنظرة القرآن إلى العالم د عيسى على العاكوب صدرت عن دار الملتقى بحلب عام ٢٠٠٧م العدد السابع من مجلة الحكمة مؤسسة الحوار للثقافة والإرشاد، وقد عبر مسعود ضاهر عن حزنه لأن العرب تجاهلوا ترجمة أعمال الباحثين الأسويين عن التراث العربي والإسلامي وقد ترك هذا أثرا سلبيا على تطور العلاقات الثقافية بين الجانبين جريدة المستقبل الأحد ١٠ حزيران ٢٠٠٧ العدد ٢٦٣٩ الياباني إيزوتسو والرؤية القرآنية للعالم.



اليابانية التي نشرت عن الإسلام أو عن العلاقة بين الإسلام والمعتقدات الشرقية ، لقد أجرى ايزوتسو عددا كبيرا من البحوث عن الصوفية والطاوية كما كتب عن مفهوم الإيمان في علم أصول الدين، وكتب عن المفاهيم الأخلاقية الدينية في القرآن، وكتب عن البنية الأساسية للفكر الميتافيزيقي في الإسلام وغيرها .. ونشرت هذه البحوث وترجمت إلى لغات أوروبية. وقد أشار هو نفسه إلى أهمية التعرف على معتقدات الآخرين بهذه العبارة:

" إن الصداقة والأخوة بين شعوب العالم الغربي والشرقي تعتمد على الفهم الفلسفي العميق للأفكار الخاصة لكل منهما، وهو شيء ضروري جداً في الوقت الحاضر وفي الظروف الراهنة التي يمر بها العالم<sup>(١)</sup> .

- إن ما يروج من مقولات عن خطورة العودة إلى الدين، وتصوير الأمر على أن الفكر الديني في جملته يمثل خطراً يجب التصدي له ، قد تجد صداها في مجتمع كاليابان يكره الحرب لأنه قاسى ويلاتها من قبل، لكن المجتمع الياباني لا يقبل هذه المقولة بجملتها بل يرى بعض الباحثين اليابانيين أن ما يعاني منه العالم اليوم إنما هو بسبب الأديان التوحيدية<sup>(٢)</sup> ، لأن الحروب شنت باسم الدين ، وربما كان النزاع الطائفي الذي لا يزال مستمراً في منطقتنا، وترويج أجهزة الإعلام لفكرة النزاع الطائفي هي التي شكلت هذا المنظور لدى بعض اليابانيين، ومن هنا يتحاور اليابانيون مع أهل السنة وأهل

(١) مقدمة مقالات في فلسفة الفكر الصوفي الإسلامي بالانجليزية

(٢) انظر ندوات سيسمور رسائل من عالم الشرك إلى عالم التوحيد



التشيع على أنهما عقيدتين ودينين مختلفين، وقد ساعد على ذلك الفهم إحياء التمايز الديني السياسي بين أهل السنة وأهل التشيع بهدف تقسيم هوية العراق، وكذلك ما يدور أحيانا في لبنان، وهذا أمر مثير للجدل، وكثيرا ما شرح كاتب هذه السطور في أكثر من ندوة ومؤتمر أننا مسلمون وإن اختلفنا في أمور ليست من صلب الإسلام، وأن ما يحدث هو إقحام للمذاهب الدينية في السياسة، إلا أن الحوار الياباني مع العالم الإسلامي يقسم العالم الإسلامي إلى حدود ومناطق<sup>(١)</sup>.

ومن هنا علينا أن نجعل من دائرة الحوار الإسلامي مع المعتقدات الشرقية دائرة تتسع لتضم أهل السنة وأهل التشيع، وتضم جميع أتباع المذاهب الإسلامية، لتضم المسلمين في البلدان العربية والمسلمين في غيرها في غرب آسيا وفي شمال شرق آسيا، وفي وسط آسيا وفي جنوب شرق آسيا وفي إفريقيا، فهذا من شأنه أن يشكل لدى اليابانيين فكرة واضحة عن ثقل العالم الإسلامي من جهة، وتنوعه الفكري والمذهبي من جهة أخرى، ويجعله يشعر بالارتياح أمام هذا التنوع، ويجعله يدرك بأن الإسلام قريب من حدوده في إندونيسيا وفي ماليزيا وفي الفلبين وفي الصين وفي الهند.

- هناك ضرورة لتنويع الحوار الإسلامي مع المعتقدات الشرقية ل يتم بواسطة مفكرين وباحثين مسلمين من أقطار مختلفة، وبخاصة تلك القريبة

(١) انظر الصفحات السابقة عن الحوار الإسلامي الياباني المنعقد في قطر



من اليابان، وقد لفت البروفسور موري مدير مركز دراسات الأديان التوحيدية "سيسمور" الانتباه في إحدى ندوات الحوار التي دارت عن مع مفكري جنوب شرقي آسيا عن "التحديث والهوية القومية في شرق آسيا - العولمة وإحياء الدين" قائلاً بأننا نشعر أننا نتحاور مع مفكرين من بيننا، وأن الفرق كبير بين ندوات عقدت مع مفكرين قدموا من أماكن مختلفة من أوروبا وأمريكا والبلدان العربية مثلاً وبين هذه الندوة التي ضمت مفكرين من إندونيسيا وماليزيا والفلبين والصين.

وعليه فلا بد أن نستفيد من قدرات الباحثين والمفكرين المسلمين في بلدان جنوب شرق آسيا لإدارة حوار هادئ بناء مع البوذية والشتوية والكونفوشية، لأن النتائج ستكون بالضرورة مثمرة، ويرتبط بهذه النقطة ضرورة التعرف على الإسهامات الفكرية لجامعات دول جنوب آسيا مثل ماليزيا وإندونيسيا والفلبين فيما يتعلق بصلاتها الثقافية والفكرية مع اليابان، فاليابان تحرص على دعم علاقاتها الثقافية والفكرية وعلى استقطاب عدد كبير من الدارسين في هذه البلاد عن طريق تقديم المنح الدراسية لهم وتشجيع الكثيرين على الارتباط بالجامعات اليابانية ومراكز البحوث فيها، فالاستفادة من هؤلاء في كشف آفاق الحوار وإدارته سيكون مفيداً لجميع الأطراف.

- إن الحوار مع المعتقدات الشرقية في اليابان وفي الصين وفي الفلبين وفي غيرها يستلزم أن نطرح قضية الأقلية الإسلامية في بلدان آسيا، ونوضح أن المسلم ينتمي إلى وطنه، وإلى البلد الذي يعيش فيه وهو عزيز عليه، فالمسلم





في الفلبين يجب أن يعتز بوطنه، وكذلك المسلم في الصين يجب أن يعتز بوطنه، ويعمل مع مواطنيه من أتباع الأديان والمعتقدات الأخرى، والإسلام يحث على ذلك أيضا، وهذا لا يعني التغاضي عما يتعرض له البعض من أذى واضطهاد أو طمس للهوية الثقافية أو منع من إقامة شعائر الدين، واليابانيون على دراية تامة بوضع المسلمين في الدول المجاورة لهم، لكن الحوار من شأنه أن يساعد على إحلال السلام في مناطق الأقليات المسلمة، ويمكن لليابان أن تلعب دور الوسيط في هذا الأمر، وبخاصة أنها تستقدم عددا من الطلاب يكون من بينهم مسلمون ينظر إليهم عادة بحذر، نظرا للدعايات التي تروج لربط الإسلام بالإرهاب في تلك المناطق<sup>(١)</sup>.

- إن الحوار مع اليابان يستلزم التعرف على ما تم من مشروعات دراسية على مستوى الجامعات اليابانية ومراكز البحوث المعنية بالدراسات الإسلامية، وبخاصة المشروع الذي تم باسم دراسات الحضارة الإسلامية وأشرف عليه البروفسور ساتو تسوغيتاكا واستمر من عام ١٩٩٧م حتى عام ٢٠٠٢م ثم تبعه مشروع آخر مكمل له بعنوان "الدراسات الإسلامية المعاصرة" في إبريل ٢٠٠٣م وهو يقوم على دراسات إسلامية مقارنة للبلاد العربية وإيران وتركيا، والهدف هو دراسة الديمقراطية وتراجعها في بلدان الشرق الأوسط بالاعتماد على الوثائق العربية والفارسية والتركية، وبدءاً من

(١) انظر الجزيرة نت ٢٨ أبريل ٢٠٠٨ خالد شمت - برلين مسلمو إقليم صيني يطالبون أوروبا معاملتهم مثل التبت.



عام ٢٠٠٦م بدأ التركيز على معهد دراسات المناطق التابع لجامعة واسيدا بالتعاون مع معاهد أخرى للدراسات العليا في جامعة طوكيو وصوفيا وتويو بونكا<sup>(١)</sup>.

وكما نلاحظ فالموضوع أساساً يبدو بعيداً عن المناقشات الدينية أو دراسة العقائد إلا أنه بالضرورة سيتناول دراسة الاتجاهات الإسلامية في المناطق المذكورة، ومن هنا يستلزم الأمر المشاركة في مثل هذه المشروعات وبخاصة أن جامعة واسيدا تلقت منحة كريمة من صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز لدعم دراسات الشرق الأوسط في جامعة واسيدا<sup>(٢)</sup>.

- إن الجامعات في اليابان مؤسسات لا يُمنع فيها التفكير والتعبير، وهي تضمن دائماً حرية البحث العلمي من أجل المعرفة، ومن أجل التواصل مع الثقافات والحضارات المختلفة من منطلق التعارف والتفاعل، وسيكون من المثمر إجراء حوارات مشتركة من خلال الندوات والمؤتمرات التي تعقد مع

---

(١) انظر سمير عبد الحميد الدراسات الإسلامية في اليابان العدد الثاني من مجلة دراسات يابانية وشرقية مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة تحت الطبع يوليو ٢٠٠٨ وأيضاً انظر Sato Tsugitaka Islamic Area Studies Project in Japan, 1997-2002: Its Achievements and Future Prospects Reprint from Asian Research Trends. News Series No.1 Published by The Toyo Bunko pp42-43.

(٢) قد نشر هذا الخبر في جريدة أساهي يوم ١٨ يونيو الماضي.



الجامعات اليابانية داخل اليابان لأسباب يطول شرحها هنا، يأتي على رأسها المشاركة التي تبديها شريحة كبيرة من المجتمع الياباني للتعرف على الإسلام، وقد ظهر هذا جليا في المحاضرات العامة وجلسات الندوات والمؤتمرات المفتوحة التي أقامها مركز سيسمور وكلية الإلهيات بجامعة دوشيشا، وفي المحاضرات التي أقامتها جامعات أخرى مثل جامعة طوكيو وجامعة واسيدا وجامعة تاكشوك وغيرها، ومن خلال التجربة الشخصية فإن الجامعات اليابانية ومراكز البحوث اليابانية المعنية ترحب كثيرا بعقد مثل هذه الندوات والمؤتمرات التي تهدف إلى دعم الحوار بين الإسلام بل وبين الأديان التوحيدية والبوذية وغيرها من المعتقدات في اليابان، كما أنه من الضروري أن تعقد ندوات ومحاضرات في مرحلة تالية في جامعات بلدان العالم الإسلامي يشارك فيها أساتذة الجامعات اليابانية والباحثون في مراكز البحوث والدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط وبالأديان والاقتصاد والدراسات ذات العلاقة بموضوعات الحوار.

- هناك حاجة لدعم السفارات الإسلامية - وما أكثرها- في اليابان بمختصين من الشباب يقومون بإجراء دراسات تخدم الحوار مع اليابان، ويمثلون فيما بعد قاعدة بيانات بشرية تدعم الحوار بين الإسلام واليابان، وليس هذا بجديد فالسفارات اليابانية في بلدان العالم الإسلامي يعمل فيها باحثون شباب متخصصون في لغات الشعوب الإسلامية أو دراسة مجتمعات الشعوب الإسلامية ويقوم هؤلاء بدعم العلاقة بين السفارة اليابانية والبلدان الإسلامية من جهة، وتقديم المعلومات الضرورية لبلدهم



لخدمة هذه العلاقة من جهة أخرى ، ويمكن أن نحذو حذو اليابان، ونستفيد من سفاراتنا وتستفيد السفارات من هؤلاء الباحثين، وتكون النتيجة في صالح تطوير الحوار بين الإسلام واليابان، ومن الجدير بالذكر أن بعض السفارات العربية تلعب دوراً مهماً في هذا المجال، وقد بدأت سفارة المملكة العربية السعودية في طوكيو بتطبيق نظام استقدام الدارسين الشبان للعمل بالسفارة واستكمال دراساتهم، كما أن وجود المعهد العربي الإسلامي فرع جامعة الإمام يقدم من خلال ندواته ومؤتمراته خدمة جليلة للحوار مع اليابان، ويصر سعادة سفير المملكة العربية السعودية فيصل بن حسن طراد على أن يجعله معهداً للمسلمين جميعاً، وليس للمملكة العربية السعودية فحسب ، كما ذكر ذلك الأمر في أكثر من ندوة وفي أكثر من لقاء.

- ومن هنا يمكن الاستفادة من المعهد العربي الإسلامي ومن مراكز البحوث اليابانية التي تدعمها المملكة العربية السعودية وغيرها من المراكز التي تقيم معها السفارات الإسلامية علاقات ودية، كما يمكن الاستفادة أيضاً من المراكز الإسلامية الثقافية في طوكيو وفي كيوتو وفي ناغويا وفي غيرها، نظراً لاتصالها المباشر بشريحة عريضة من الشعب الياباني، إذ يمكنها أن تدير حواراً مباشراً مع البوذيين اليابانيين وغيرهم الذين يتشوقون للتعرف على القيم المشتركة بيننا وبينهم، نظراً لأن اليابانيين عموماً لا يعرفون عن الإسلام إلا ما تبثه أجهزة الإعلام وهو في معظمه مأخوذ من الغرب.

- يفرض الحديث عن الإعلام الإشارة إلى أن الإعلام الياباني سواءً



الرسمي أو الخاص يحرص منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر على نشر أخبار العالم الإسلامي أو إعداد برامج تتعلق بالإسلام، وهناك كثيرون يتوقون إلى التعاون من أجل إعداد برامج توضح لليابانيين مبادئ الإسلام، ومفاهيم الإسلام، وروح الإسلام السمحة، وتكشف عن المغالطات التي تعرض أحيانا على التلفاز الياباني، لكن هؤلاء يحتاجون إلى من يساعدهم في إعداد مثل هذه البرامج، وتلقى برامج شعائر الحج أو صوم رمضان أو البرامج المتعلقة بالطرق الصوفية قبولا في اليابان نظرا لأن لدى أصحاب العقيدة البوذية مراسم للحج خاصة بهم، ولديهم شعائر للصوم خاصة بهم، وعندهم موالد ومهرجانات شبيهة بموالد الصوفية ومهرجاناتها، ومن هنا يتوق هؤلاء لمشاهدة هذه البرامج، إلا أن اليابانيين بحاجة إلى تقديم برامج من نوع آخر، توضح لهم الإسلام بجوانبه المتنوعة تاريخيا وجغرافيا، ولا شك أن الإعلام الإسلامي قادر على تفهم احتياجات الشعب الياباني، وذلك من أجل دعم مسيرة الحوار الذي يؤدي في النهاية إلى فهم متبادل للقيم الإنسانية المشتركة، ويصحح ما يبثه الإعلام المغرض الذي يربط بين الإسلام والإرهاب أو بين الأديان والعنف، فالإعلام الياباني يشعر اليوم قبل أي وقت مضى بضرورة إحياء القيم الدينية التي بدأ المجتمع يفترقها نظرا لتدهور المعتقد الديني.

- إن تدهور الأخلاق وتغير القيم الإنسانية نتيجة لغياب المعتقد الديني في عالمنا المعاصر يفرض علينا جميعا مسلمين وغير مسلمين، في الشرق وفي الغرب، في الشمال وفي الجنوب، أن نتصدى للآثار المترتبة على ذلك،



بالتحاور من أجل تسليط الضوء على أهمية القيم الروحية والأخلاقية في الثقافة البشرية والتراث البشري المشترك، والقرآن الكريم دستور المسلمين فيه من الخطاب الإنساني ما يكفي لإدارة حوار بناء مع أصحاب الديانات والمعتقدات المختلفة ليس فقط في اليابان أو الشرق بل في غيرها من مناطق العالم.



## الحوار مع المعتقدات الشرقية وآفاقه ومستقبله

المحترم تشيو تشنغ

نائب الرئيس والأمين العام للجمعية

البوذية الصينية

سعادة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام لرابطة

العالم الإسلامي ؛

الأصدقاء المحترمون

الضيوف الكرام

السيدات والسادة

أولا شكراً جزيلاً لدعوة رابطة العالم الإسلامي الكريمة. إنها تقدم لي  
هذه الفرصة الثمينة للقاء معكم جميعاً للمؤتمر العالمي للحوار في مدير  
المدينة ذات التاريخ العريق.

نحن مسرورون لمعرفة أن في المؤتمر الدولي للحوار الإسلامي الذي عقد  
في مكة المكرمة عام ٢٠٠٨ التي استضافته رابطة العالم الإسلامي في يونيو  
من هذا العام أن جلالة الملك عبد الله عاهل السعودية ألقى بنيته لعقد حوار



عالمي بين الأديان، وبخاصة بين الديانات الشرقية ؛ و الذي لاقى ردود فعل واسعة من الزعماء الدينيين والعلماء من جميع أنحاء العالم. وبدعوة جلالة الملك عبد الله تم عقد هذا المؤتمر العالمي للحوار بنجاح في مدريد ، اسبانيا. وعليه فإننا نعتقد أن هذا التجمع الديني العالمي في مدريد سيقوم بدورا رئيسيا في تعزيز الاتصالات بين مختلف الأديان في العالم ،أو في حماية البيئة وتعزيز التوائم الاجتماعي، وسيشكل جهدا مشتركا لبناء عالم متناغم لجميع البشر.

فإن نشأة المعتقدات الدينية قد قادت المجتمع البشري من عصر البربرية الى عصر الحضارات. فالأديان تعتبر من أهم الضروريات اللازمة للحضارات الإنسانية. فقد قدمت الأديان تعاليم عظيمة من القيم الثابتة للمجتمع البشري. أنظر على سبيل المثال القرآن:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)

في انجيل متى كذلك (١٢: ٧) فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم. لان هذا هو قانون الأنبياء. في البوذية في سفر ستر جاتاكا يقال لنا إن الحياة هي نفسها ، وأصل البؤس واحد. لا أحد سوف يستخدم إحدى يديه لإيذاء الأخرى ، وبهذا يكون قد عرض نفسه للمعاناة. في الواقع ، أن كل من الديانات الهندوسية والبودية والمسيحية والإسلام وما إلى ذلك ، كل هذه الديانات الكبرى تعلم الناس أن يعيشوا في وئام مع الآخرين، وأن يكونوا كذلك متسامحين ورحماء. أشار توماس هنري





هوكسلي منذ وقت مبكر في عام ١٨٩٤ أن القاعدة الذهبية ذات قيمة أخلاقية عالية والتي تعني ببساطة " أن تعامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك ". بالتأكيد فإن القاعدة الذهبية قد استنارت بمختلف المعتقدات الدينية في العالم ،لذا ينبغي إعتبارها القيمة الأخلاقية الأساسية لمختلف الديانات والاعراق و الدول ، و يجب أن لا تختص فقط بأمة أو جنسية أو عقيدة أو منظمة بعينها.

حتى إذا ما كان هناك عدم اكتراث وسوء تفاهم بين الأديان أو الشعوب أو الدول فإن ذلك من شأنه أن يفاقم الوضع مع الآخرين أو يزيد من اللجوء الى العنف وإشعال الأزمات، أو حتى الدخول في حرب دموية ، التي ستؤدي إلى قتل الأبرياء والمزيد من الكوارث الطبيعية المروعة؛ حيثذا يكون العالم بأسره في أزمة كبرى.

إذ إن المشكلات الضخمة التي تشمل النوع البشري لا يمكن حلها بصورة مستقلة من جانب واحد أو اثنين من البلدان أو الدول أو الأديان ،بل ينبغي التعاون بين البشر جميعاً لحل مثل تلك المشكلات. ففي زمن العولمة ، ينبغي التعامل مع المشكلات العالمية وفقاً لمبدأ الاخلاق العالمية وعليه يمكن أن تتخذ القاعدة الذهبية كأساس لمبدأ الاخلاق العالمي.

إن الصين دولة ذات خمسة ديانات : البوذية والطاوية والإسلام والكاثوليكية والبروتستانتية حيث ينعمون بالعيش المشترك. ففي عام ١٩٩٤ ، في سياق موضوع الصداقة والسلام والتنمية والتعاون ، أجمعت شخصيات بارزة من الأديان الخمسة الصينية من أجل إنشاء اللجنة الصينية للأديان



والسلام ، وهي منظمة من أجل السلام تقوم عليها الطوائف الدينية الصينية من أجل الحوار والتعاون بين الأديان.

وفي إبريل من عام ٢٠٠٦ ، قامت كل من الجمعية البوذية الصينية ، وجمعية التواصل الثقافي الديني الصينية بعقد المنتدى العالمي الأول للبوذية في هانغتشو ، وتشوشان في تشجيانغ في الصين . وكان أول موضوع للمنتدى "العالم المتوائم يبدأ من العقل" . و أيضا في نيسان / أبريل من عام ٢٠٠٧ عقدت كل من الرابطة الطاوية الصينية ، وجمعية التواصل الثقافي الديني الصينية المنتدى العالمي الأول للدوجينغ داو في موضوع "الوئام العالمي يتلاقا من خلال داو" . وعليه فإن هذا يدل على أن محور العالم المتوائم في صلب جهودنا.

فإنك تجد في الصين اليوم ، المجتمع في وئام ، القوميات في وحدة والأديان في مودة وإحتذاء بالنموذج الشرقي للأديان الصينية القائم على أساس من المساواة والاحترام المتبادل أو نشر الحكمة الدينية ، فضلا عن الأعمال الخيرية.

في هذا السياق ، أعتقد أن تجربة الحوار بين الأديان والانسجام والتعايش بينهما في الصين وبعض البلدان الأخرى يمكن أن تعرض على العالم لكي تستفيد منه بلدان أخرى . وأعتقد أن عالمنا سوف يصبح أكثر وئاما وجمالا حين يتم التعايش بين الأديان المتعددة.



## الحوار مع المعتقدات الشرقية وآفاقه ومستقبله

المحترم تشيو تشنغ

نائب الرئيس والأمين العام للجمعية

البوذية الصينية

سعادة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمين العام لرابطة

العالم الإسلامي ؛

الأصدقاء المحترمون

الضيوف الكرام

السيدات والسادة

أولا شكراً جزيلاً لدعوة رابطة العالم الإسلامي الكريمة. إنها تقدم لي  
هذه الفرصة الثمينة للقاء معكم جميعاً للمؤتمر العالمي للحوار في مدير  
المدينة ذات التاريخ العريق.

نحن مسرورون لمعرفة أن في المؤتمر الدولي للحوار الإسلامي الذي عقد  
في مكة المكرمة عام ٢٠٠٨ التي استضافته رابطة العالم الإسلامي في يونيو  
من هذا العام أن جلالة الملك عبد الله عاهل السعودية ألقى بنيته لعقد حوار



عالمي بين الأديان، وبخاصة بين الديانات الشرقية ؛ و الذي لاقى ردود فعل واسعة من الزعماء الدينيين والعلماء من جميع أنحاء العالم. وبدعوة جلالة الملك عبد الله تم عقد هذا المؤتمر العالمي للحوار بنجاح في مدريد ، اسبانيا. وعليه فإننا نعتقد أن هذا التجمع الديني العالمي في مدريد سيقوم بدورا رئيسيا في تعزيز الاتصالات بين مختلف الأديان في العالم ،أو في حماية البيئة وتعزيز التوائم الاجتماعي، وسيشكل جهدا مشتركا لبناء عالم متناغم لجميع البشر.

فإن نشأة المعتقدات الدينية قد قادت المجتمع البشري من عصر البربرية الى عصر الحضارات. فالأديان تعتبر من أهم الضروريات اللازمة للحضارات الإنسانية. فقد قدمت الأديان تعاليم عظيمة من القيم الثابتة للمجتمع البشري. أنظر على سبيل المثال القرآن:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)

في انجيل متى كذلك (١٢: ٧) فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم. لان هذا هو قانون الأنبياء. في البوذية في سفر ستر جاتاكا يقال لنا إن الحياة هي نفسها ، وأصل البؤس واحد. لا أحد سوف يستخدم إحدى يديه لإيذاء الأخرى ، وبهذا يكون قد عرض نفسه للمعاناة. في الواقع ، أن كل من الديانات الهندوسية والبودية والمسيحية والإسلام وما إلى ذلك ، كل هذه الديانات الكبرى تعلم الناس أن يعيشوا في وئام مع الآخرين، وأن يكونوا كذلك متسامحين ورحماء. أشار توماس هنري



هوكسلي منذ وقت مبكر في عام ١٨٩٤ أن القاعدة الذهبية ذات قيمة أخلاقية عالية والتي تعني ببساطة " أن تعامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك ". بالتأكيد فإن القاعدة الذهبية قد استنارت بمختلف المعتقدات الدينية في العالم ،لذا ينبغي إعتبارها القيمة الأخلاقية الأساسية لمختلف الديانات والاعراق و الدول ، و يجب أن لا تختص فقط بأمة أو جنسية أو عقيدة أو منظمة بعينها.

حتى إذا ما كان هناك عدم اكتراث وسوء تفاهم بين الأديان أو الشعوب أو الدول فإن ذلك من شأنه أن يفاقم الوضع مع الآخرين أو يزيد من اللجوء الى العنف وإشعال الأزمات، أو حتى الدخول في حرب دموية ، التي ستؤدي إلى قتل الأبرياء والمزيد من الكوارث الطبيعية المروعة؛ حيثذا يكون العالم بأسره في أزمة كبرى.

إذ إن المشكلات الضخمة التي تشمل النوع البشري لا يمكن حلها بصورة مستقلة من جانب واحد أو اثنين من البلدان أو الدول أو الأديان ،بل ينبغي التعاون بين البشر جميعاً لحل مثل تلك المشكلات. ففي زمن العولمة ، ينبغي التعامل مع المشكلات العالمية وفقاً لمبدأ الاخلاق العالمية وعليه يمكن أن تتخذ القاعدة الذهبية كأساس لمبدأ الاخلاق العالمي.

إن الصين دولة ذات خمسة ديانات : البوذية والطاوية والإسلام والكاثوليكية والبروتستانتية حيث ينعمون بالعيش المشترك. ففي عام ١٩٩٤ ، في سياق موضوع الصداقة والسلام والتنمية والتعاون ، أجمعت شخصيات بارزة من الأديان الخمسة الصينية من أجل إنشاء اللجنة الصينية للأديان



والسلام ، وهي منظمة من أجل السلام تقوم عليها الطوائف الدينية الصينية من أجل الحوار والتعاون بين الأديان.

وفي إبريل من عام ٢٠٠٦ ، قامت كل من الجمعية البوذية الصينية ، وجمعية التواصل الثقافي الديني الصينية بعقد المنتدى العالمي الأول للبوذية في هانغتشو ، وتشوشان في تشجيانغ في الصين . وكان أول موضوع للمنتدى "العالم المتوائم يبدأ من العقل" . و أيضا في نيسان / أبريل من عام ٢٠٠٧ عقدت كل من الرابطة الطاوية الصينية ، وجمعية التواصل الثقافي الديني الصينية المنتدى العالمي الأول للدوجينغ داو في موضوع "الوئام العالمي يتلاقا من خلال داو" . وعليه فإن هذا يدل على أن محور العالم المتوائم في صلب جهودنا.

فإنك تجد في الصين اليوم ، المجتمع في وئام ، القوميات في وحدة والأديان في مودة وإحتذاء بالنموذج الشرقي للأديان الصينية القائم على أساس من المساواة والاحترام المتبادل أو نشر الحكمة الدينية ، فضلا عن الأعمال الخيرية.

في هذا السياق ، أعتقد أن تجربة الحوار بين الأديان والانسجام والتعايش بينهما في الصين وبعض البلدان الأخرى يمكن أن تعرض على العالم لكي تستفيد منه بلدان أخرى . وأعتقد أن عالمنا سوف يصبح أكثر وئاما وجمالا حين يتم التعايش بين الأديان المتعددة.



## جهود الدول والمنظمات العالمية في تعزيز الحوار ومواجهة معوقاته

الأب الايكونوس نبيل حداد

المدير التنفيذي

المركز الأردني لبحوث التعايش الديني - الأردن

يسعدني أن أخاطب اليوم هذا الجمع الكريم من السادة العلماء والقادة والمفكرين من أتباع الديانات في هذا المؤتمر العالمي للحوار برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالله بن عبد العزيز. ويسرني أن أشارك بهذا البحث في موضوع " جهود الدول والمنظمات العالمية في تعزيز الحوار ومواجهة معوقاته " ، تلبية لدعوة كريمة مشكورة من معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي.

### أولاً: مقدمة - في معنى الحوار

الحوار استهلالاً يتطلب قبولاً من طرف لطرف آخر. وهذا القبول هو تسامح، ومن أجل ضبط المفاهيم وحدود دلالاتها المعرفية، لا بد من اقتراح تعريف للتسامح تتوافق عليه، وهو أمر بات سهلاً بعد قيام منظمة اليونسكو



في ١٦ تشرين الثاني ١٩٩٥ بصوغ مقارنة لفكرة التسامح؛ قوامها أن التسامح هو احترام غنى الثقافات وتنوعها في عالمنا، وقبول هذا الغنى وتقديره.

"فالتسامح، من هذا المنظور إذن ليس وليد مساومة فكرية أو دينية، أو نتاجاً لموقف تلفيقي يلغي الخصائص والمميزات، ويقفز فوق الفوارق. إنه الاعتراف بوجود التباينات، واحترام هذه التباينات باعتبارها إثراء للجهد الإنساني، وإصراراً على التلاقح الفكري بين التيارات والرؤى، وانفتاح الذهن في عملية تواصل وحوار وإعمال للفكر".

من هنا، كانت المعرفة شرطاً أولاً للتسامح؛ المعرفة الحقة بالذات وبالتاريخ والهوية وبالشخصية التاريخية، ترفدها معرفة مكملّة بالآخر، تاريخاً وثقافة وحساسية وحضوراً راهناً. ليتوج كل ذلك بالحوار.

ولا ينهض الحوار الحق، لا الشكلي الاحتفالي القائم على المداينة والتكاذب، إلا على قاعدة المعرفة الرصينة. فالجهلاء لا يتحاورون، إنهم لا يتحاورون ولا يخلصون بعضهم بعضاً بل يقفزون فوق الحقائق بتجاهلها دون تفحص نتائجها وإملاءاتها.

والحوار، إذ ينطلق من قاعدة أن التعدد والتنوع شرعة إلهية وسمة من سمات الوجود، يتجاوز فكرة القبول السلبي الاضطرابي بالآخر، كما لو كان مجرد إضافة، إلى فكرة أن الآخر شرط مؤسس لـ "الأنا"، وأن الحوار ليس السكوت عن الآخر، بل هو استدعاء لهذا الآخر، ليكون محاوراً





وشريكاً في تكوين الحقيقة التي تتشكل من هذه الشراكة بالذات.

وكل " حوار " يتقدم بوصفه تغاضياً مؤقتاً عن الاختلاف، ليس حواراً خلاقاً أو مساهماً في إعمار الكون، بل هو رافة القوي بالضعيف، أو منحة يخلعها الجبار على رقيق الحال، تطفأ منه وإنعاماً وإحساناً.

والحوار ليس خياراً بين خيارات يمكن للأحوال السياسية والدينية والحضارية في العالم أن تستقيم بوجوده أو انتفائه. بل هو الخيار الإلزامي، والمعبر الضروري إذا شاءت البشرية أن تنمو وتزدهر. إنه القيمة التي تجعل الحياة ممكنة في الأساس، وقادرة على أن تهزم الكراهية والعنف والموت والحروب والدمار. ففي غياب الحوار لا ثقافة للسلام ولا أساساً فلسفياً للسلام نفسه.

والحوار الذي يتراءى للكثيرين أنه سمة لازمة للعلاقات بين الأفراد، تتجاوز ضرورته الأفراد إلى الجماعات والشعوب والدول، فيغدو قيمة (كونية) في العلاقات السياسية بين الدول، كما في المؤسسات الدولية، وفي علاقات الشعوب بعضها ببعض. إيجاد الاحترام والتبادل والتسامح الذي هو صنو عدم العنصرية بين الشعوب، وسعياً لفض النزاعات سلمياً بين الدول، والاحتكام إلى القانون الدولي في كل صنوف النزاعات.

فإذا كانت هذه هي رؤيتنا للحوار في أبعاده الحقيقية وميادين تطبيقه، فما هي شروط تولده، كقيمة عليا؟

في ظني ثمة شرطان فكريان مسبقان يجب أن يتوافرا في كل ذهنية، حتى



تشكل تربةً صالحةً للحوار:

(١) فكرة نسبية الحقيقة وتنوع سبل الوصول إليها وأساليب التعبير عنها.  
(٢) نزع الدوغما عن أفكارنا بفتح أبوابها أمام التطور والإخصاب.  
فالدوغما ليست إلغاءً لإمكانية الحوار والتلاقح فحسب، بل هي أيضاً إفقار للفكر نفسه إذ تحيله من كونه مدى حياً إلى كونه جثة هامدة تحرسها صور التاريخ، عوض أن يحوطها أحباء الحياة.

فكيف تحاور الدوغما دوغما أخرى؟ إنهما تتلاغيان وتتفايان، عندما تنغلق الواحدة على نفسها لتنعزل داخل دائرتها من غير إنصات لغير صوتها وتأمل لغير صورتها.

على هاتين القابليتين، قابلية قبول نسبية الحقيقة، وقابلية تحرير الفكر من الدوغما، يمكن تأسيس قاعدة الحوار التي تشكل ركناً أول في أركان ثقافة السلام. وهنا نبليغ سؤالاً أساسياً:

هل تنطوي الأديان السماوية على قيم تدعو إلى الحوار يمكن أن تقود المؤمنين إلى التخلّق بالأخلاق التي دعت إليها السماء، والاشتراك في إعمار هذا الكون؟

من المؤكد أن الإجابة على هذا السؤال هي بالإيجاب. ويكفي أن يطوف كل من في رحاب الديانات السماوية ليعثر على ثوابت قيمية تؤسس للحوار سعيًا لخلق التسامح والتعايش.

أن تكون مؤمناً حقاً، يعني أن تذهب في إيمانك إلى مقاصده العليا، إلى



الإعلاء من قدر الإنسان، ورفض أي استغلال أو إقلال من كرامته، ككائن مخلوق على صورة الله.

يبقى سؤال مشتق من السؤال الأعم: كيف نؤسس للحوار؟  
نؤسس للحوار بإشاعة ثقافة (دينية) مؤسسة على قيم التسامح والاحترام المتبادل.

نؤسس للحوار عندما ننزع السياسة عن الدين، ونمنع توظيف الدين في صراعات سياسية.

ونؤسس للحوار بتثقيف (ديني) متبادل، يجرد الأديان من ثقل التاريخ والتصورات النمطية المشوهة في المخيلات الشعبية.

ونؤسس للحوار القائم على التسامح، بالذهاب إلى الدين الواحد، أي الإيمان الواحد، بالرب الواحد، بالمعاد الواحد، وبالانتساب إلى الأب الواحد والأرض الواحدة إرثاً للخلقة الواحدة.

### ثانياً: في التأسيس لجهد دولي للحوار

كثير الحديث بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ عن الحضارات وما بينها، فقال بعضهم إنه صراع، بينما قال آخرون إنه حوار. وبين الذين يقولون بنظرية الصراع من يدافع عن نظريته، بكثير من القناعة، بأنه صراع حضاري، وليس صراعاً أيديولوجياً أو اقتصادياً، بل إن كثيرين قد صوّروه صراعاً دينياً بين الإسلام والغرب.



عندما نتفحص مفهوم الصراع الحضاري على المستوى العالمي، نجد أن الحضارات قد أخذت عبر التاريخ منحى التراكمية والانفتاح على الآخر بعد كل منحى تصادمي ومواجهة مع الآخر.

إن قراءة سريعة للتاريخ تؤكد أن الأمم تعلّمت من بعضها ضمن نسقٍ تراكمي. فال يونانيون تعلموا من البابليين والفينيقيين والمصريين، مثلما تعلّم العرب من اليونانيين والفرس والهنود، ومثلما تعلّم الأوروبيون الغربيون من البيزنطيين والعرب الذين صنعوا حضارة أنجزتها دولتهم العربية الإسلامية. فالحضارة إذن إرث إنساني مشترك تقوم العلاقة بين دوراتها المختلفة على أساس التكامل، حيث تراث كل حضارة جديدة عوامل البقاء من سابقتها وتضيف إليها من إبداعاتها، ثم تسلمها إلى أخرى وهكذا..

وقد اتخذ الصراع في مستواه العالمي شكلَ مواجهات اقتصادية وسياسية وعسكرية بين الأمم، وحتى في تلك المواجهات كانت الأمم تتعلم من بعضها. ليس من شك في أن الصراع بين الحضارات أو الإمبراطوريات أو الأمم قد حدث في مراحل معينة سجلها التاريخ، كانت تتبعها فترات من التفاعل والاستيعاب الحضاري أو إن شئت الحوار الحضاري، وهذا ما شكّل الضمانة الأولى لاستمرار الحضارة في العالم إن لم نقل بناءها. وبتركيز النظر على المعالم المهمة لهذا التبادل المتواصل والمستمر بين الحضارات، خاصة خلال فترات التفاعل الحضاري الخصب، نجد مثلاً أن العلاقة بين الإسلام والغرب أخذت منذ البداية، مثل كثير من العلاقات بين الحضارات، نمطاً من المواجهة ثم التفاعل أو النزاع ثم الحوار. ألم نشهد في القرنين الثامن



والتاسع الميلاديين تفاعلاً وتبادلاً حضارياً أدى إلى استيعاب العرب المسلمين التراث الإغريقي في العلوم والفلسفة، ثم طوروا هذا التراث على مدى خمسة قرون في بغداد وقرطبة؟ أولم تشكل الحروب الصليبية، رغم المواجهات الطاحنة، حالة اتصال حضاري بين المسلمين والأوروبيين وفرصة تعرّف فيها الفرنجة على حضارة بلاد الشام؟

كثر الحديث عن الحضارات وما بينها (صراع أم حوار) بعد ١١ سبتمبر، وهو التاريخ الذي صار تقوياً جديداً، إذ أصبح محطة زمنية تؤرخ لمرحلة جديدة.

وإزاء هذا الواقع، ولأن البشرية معنية بمشروع الحضارة الإنسانية وبصنع مستقبل أفضل لهذا العالم بحيث يكون لدعاة الحوار والخير والسلام موقف التأثير فيه، ينبغي عدم البقاء خلف مواقف الرفض وألا يكتفي باجتراح المواقف التي لا تحقق إلا المزيد من التراجع، لا بد أن تتطور نظرة عالمية حيوية مليئة بالأمل والوعد نحو المستقبل، ويكون الموقف من الآخر منطلقاً من هذه النظرة ومن موقف التفاعل الإيجابي مع إنجازات الحضارة العالمية وموقف الاستفادة والإفادة ثم موقف التقييم والتقويم الذي يعالج أي خلل للعلاقة معها ويصحح انحرافاتهما.

ولكي نصل إلى تحديد الموقف من الآخر لا بد من السعي إلى محاولة فهمه، لأن الموقف المسبق من الآخر في الأعم الأغلب صادر عن جهل به. وكثير من منتقدي هذا الآخر - بيننا - لا يصدر عن فهم له. بل ربما عن عقدة تجاهه تجعلهم يهربون إلى رفضه جملة. وقد يكون هذا الموقف منطلقاً



إما من عقدة خوف تؤدي إلى رفض للآخر من شأنه أن يعزل أصحابه عن مجرى التاريخ؛ أو من موقف اللجوء إلى التقليد الذي لا يصدر عن فهم ولكن عن عقدة أخرى من الشعور بالنقص إزاء الآخر تفضي إلى كراهيته أو تقليده. ومن سيئات التقليد أنه يمسح أصحابه.

إن الطريق إلى الموقف المطلوب هو أن نعرف الآخر وأن نفهم أننا جميعاً أعضاء في هذا العالم، كلُّ له دور منتظر تحتاجه الإنسانية وتتطلع إليه. ولأننا ينبغي أن نكون معنيين بخير الإنسانية ومستقبلها، نسأل أنفسنا: ما هو هذا الدور الذي على الجميع أن يؤديه وكيف ذلك؟

إن المسؤولية الأخلاقية والإنسانية والسياسية للدول أن تعمل على تطوير إستراتيجية حضارية عالمية تفتح على كل الثقافات وتفهمها، وأن تدرك أن الورقة الاربعة في هذا العصر هي ورقة الحضارة وثقافة الحوار التي تغني عن الأساليب والردود العسكرية والسياسية، وأن تعمل معاً لتوضيح أن الديانات ليست نظماً أو أيديولوجيات سياسية فرضت على الشعوب، ويمكن أن ترفع عنها في أي وقت. وأن تُعاد صياغة خطاباتنا الدينية والحضارية والثقافية وأن نكيّف أساليب طرحها. فالدعوة إلى الحوار لا تكون بحسن النوايا فقط، بل بوضع إستراتيجية عالمية توعوية إعلامية تثقيفية تبتكر السبل والأساليب البارة لمخاطبة الآخر، وتستخدم كل المتاح من وسائل الإعلام والاتصال واللقاءات والحملات والندوات وغيرها وتشجع التبادل الحضاري.

أما الحوار بين أتباع الديانات بعد ١١ سبتمبر فيعتبر واحداً من المواضيع التي ينبغي التركيز على طرحها. فما نشهده على الساحة الدولية اليوم من



تشدد وتطرف وبرز الأصوليات الدينية، يؤكد أن حواراً كهذا لم يعد ترفاً حضارياً أو ثقافياً، بل هو ضرورة تفرضها الحاجة للدفاع عن السلم العالمي ومصالح الشعوب وعن كرامة الأديان السماوية التي تعلّم المحبة والعدل والحق والسلام، وتتجاوز حوار النخب وحوار السياسات ما بين المؤسسات للوصول في النهاية إلى الحوار بين الناس.

### ثالثاً: دور الدول والمنظمات في الحوار

عند الحديث عن دور الدول والمنظمات الدولية في الحوار على مستوى العالم لا بدّ أن نبدأ بالإشارة إلى أن الجهود الدولية على مدى العقود الماضية، وإن كان بعضها مثمراً، كانت جهوداً مبعثرة لا ينظمها ناظم، ولا تسير وفق خطوات منهجية ومؤسسية نحو أهداف استراتيجية بعيدة المدى تضع نصب عينيها خير الإنسان ومستقبله على الأرض. ولقد تنوعت واختلفت دوافع هذه الجهود ومنطلقاتها وأهدافها، بين دوافع أمنية وأهداف اقتصادية وسياسية وأيديولوجية، بل وحتى منفعية شخصية في بعض الأحيان. كما أنها لم تستجب للآثار الناجمة عن ضعف الحوار الذي تسبب في تزايد الكراهية والحقد والتطرف والإرهاب على المستوى الدولي.

الأمر الذي يؤكد على أهمية المباشرة بعملية دولية لتأصيل الحوار مسلكاً ومنهجية ومؤسسية. عملية تؤسس لأهداف إستراتيجية بعيدة المدى، تتعاون فيها الدول والمنظمات والمؤسسات الدولية والمرجعيات الدينية والفكرية. ولا بد من تضافر الجهود لوضع آليات دولية تجمع الدول والمنظمات والمرجعيات



الدينية في عملية واسعة ومنهجية لهذا الحوار.

ولا يمكن البدء بهذه العملية إلا إذا أقرّ المجتمع الدولي بوجود مشكلة تواصلية بين ثقافات الشعوب المختلفة، مردّها إلى غياب الجسور التي تصل بين هذه الثقافات. ولا بدّ من توفر إرادة سياسية حقيقية للدول ووضع السياسات والتشريعات التي تعمق الحوار، حتى يصل إلى القواعد الشعبية، وأن تكفل الردع المطلوب ضد كل ما من شأنه أن يمسّ هذا الحوار سوى بالأقوال أو الأفعال أو التمييز أو العنف، إذ لا بدّ من التأكيد على أن الحوار لا يبقى نخبويًا، بل يجب أن يصل إلى مستوى الشعوب والجماهير، وهذه مسؤولية كبيرة لا بدّ للدول أن تقوم بها من خلال إشاعة ثقافة تقبل الآخر في حوار يومي فعال يشمل مختلف المجالات التجارية والاقتصادية والسياحية والاجتماعية وغيرها.

إذن تبدأ هذه الجهود في تفعيل الحوار بالإقرار بوجود مشكلة في التواصل بين الشعوب والثقافات المتعددة، لذا يشكل توفر الإرادة السياسية الحقيقية الخطوة التالية التي تتكرس بها البداية الإيجابية نحو الحلول المناسبة.

ويمكن تحديد دور الدول على مستويات عدة؛ فعلى المستوى المحلي الداخلي لا بد من السعي إلى القيام بدور مباشر في نشر ثقافة الحوار والتوعية بأهميته ووضع السياسات التي يمكن تبنيها للتشجيع على مواجهة كراهية الآخر، ومواجهة ورفض تنميط صورة الآخر لدى كل جانب.

إن المباشرة في سنّ تشريعات ضد التحريض وبث روح الكراهية يشمل





مواجهة تلك الممارسات، سواء كانت بالأفعال والأقوال، وهي الممارسات التي من شأنها زيادة التمييز والعنف، كما نرى في العديد من الأحداث المؤسفة الماثلة حولنا.

إن البداية الجيدة للحوار تكون بتخلي أطرافه عن النزعات الدفاعية التي تسود اللقاءات والمؤتمرات والمحافل الدولية.

أما ما يجري من حوار يومي (غير سياسي) بين الدول كالتبادلات التجارية والسياحة المتبادلة وغيرها فيعتبر حواراً فعلاً رغم أنه لا يتوفر على الصفات السياسية. لذا يعتبر أمراً مهماً تعزيز هذا الحوار اليومي الذي يؤدي بطريقة مباشرة إلى تعزيز الحوار على المستوى الدولي.

إن ما يمكن أن توفره الدول والمنظمات الدولية في مجال التعليم يحمل الكثير من الثمار بدءاً بالكتب المدرسية التي تقدم لطلبة المدارس ما يساعدهم على تشكيل أذهانهم وما يشمل ذلك من صورة الآخر وما يمكن أن تفعله في إزالة التشويهات المتعمدة التي تحتويها كتب تاريخ العلاقات بين الدول والشعوب.

إن ما نشهده منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، وخاصة منذ ظهور نظرية "صدام الحضارات"، يشكل حركة لمبادرات في الحوار توازي حالة من الاندفاع نحو الصدام. وضمن هذين النقيضين نرى حروباً وعمليات إرهابية وسجلات في التطرف تقابلها حوارات بين الدول والمؤسسات، وبعضها تعتبر حوارات احتفالية، خاصة عند بروز أزمة ما في الوقت الذي نرى فيه



صمتاً من جانب الكثير من الدول والشعوب التي ترقب عن بعد ما يجري. ولا بد هنا من التطرق إلى موضوع الإعلام الذي تظهر أهميته واضحة في إدارة العلاقات بين الدول والشعوب والثقافات. فوسائل الإعلام وما حققته العولمة تؤدي دوراً مهماً في عولمة الأحداث المحلية. إذا أسهمت عولمة الإعلام في (عولمة) العديد من الأحداث التي تسيء إلى التفاهم بين الشعوب لتعزز المنطق القائل بصراع الحضارات. فنشر خبر عن إساءة هنا أو فتنة هناك لا تحتاج أكثر من دقائق معدودة ليصل إلى العالم كله، الأمر الذي يدعو إلى قيام شكل جديد للإعلام يحمل رسالة الحوار ويسهم في تعزيز التفاهم ويشجع التواصل مع الآخر.

أما ما تشهده الوسائل التكنولوجية والإلكترونية الجديدة مثل المدونات و "الفيس بوك" و "اليوتيوب" واستخداماتها، فيمكن أن يستخدم للمساعدة في تحقيق التفاهم الثقافي ومقاومة غزو الكراهية والجهل، وتشجيع التخاطب مع الآخر. غير أن ما يسجل على الإعلام، في العديد من مؤسساته ووسائله، أنه يعتمد إلى مخاطبة نفسه أو أنه يخاطب الآخر بلغة لا يفهمها.

### مبادرات الحوار

لا شك أن جهود الفاتيكان في الحوار بين أتباع الأديان يمثل نموذجاً إيجابياً ومؤثراً على صعيد المساعي الدولية الرامية إلى تقوية أواصر الحوار والتقارب. فالحركة النشطة التي يقوم بها على صعيد خارطة العلاقات الدولية وزيارات زعماء العالم إلى الفاتيكان تسهم في تقوية البنية الدولية



### المنشودة للحوار الدولي .

أشير هنا إلى الزيارة التاريخية التي قام بها جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز، خادم الحرمين الشريفين، إلى الفاتيكان، ولقائه بالأب الأقدس البابا بندكتوس السادس عشر.

حيث تناولت المحادثات بينها سبل تعزيز الحوار بين الأديان، وأكدت على "أهمية التعاون بين المسيحيين والمسلمين واليهود من أجل نشر السلام والعدالة والقيم الروحية والأخلاقية، وبصفة خاصة دعم العائلة".

وفي سياق الجهود الدولية الطيبة لابد من الإشارة إلى وثيقة "في زماننا هذا" التي صدرت عن المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥ (Nostra aetate) وتعلق بالمؤمنين بالديانات غير المسيحية. حيث شكلت هذه الوثيقة بياناً مبتكراً متحرراً تم اعتباره نقطة تحول في نظرة الكنيسة الكاثوليكية للحوار بين الأديان.

وقد جاء في البند رقم ٤٣ في البيان والذي يتعلق بالمسلمين: "إن الكنيسة تنظر أيضاً بعين الاعتبار إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد، الحي القيوم، الرحيم القدير، خالق السماء والأرض، الذي تحدث إلى البشر. إنهم يحاولون الخضوع بكل قواهم لإرادة الله، حتى وإن كانت غير معروفة، مثلما خضع إبراهيم لله. إبراهيم الذي ترتبط به العقيدة الإسلامية طوعية. وعلى الرغم من أنهم لا يعترفون بيسوع كإله، فهم يجلونه كنبي، ويوقرون أمه العذراء، مريم، وأحياناً يتوسلون إليها بتضرع. كما أنهم ينتظرون يوم الحساب، الذي سيحاسب فيه الله البشر بعد بعثتهم، وهم



يقدرّون الأخلاق، ويحرصون على العبادات خاصة الصلاة والزكاة والصوم. وإذا كانت العديد من الخلافات والعداوات قد نشأت بين المسيحيين والمسلمين عبر القرون، فإن المجمع المقدس يهيب بهم جميعاً نسيان الماضي وأن يعملوا ويجتهدوا بإخلاص في محاولة للفهم المتبادل، وأن يقوموا معاً بحماية ونشر العدل الاجتماعي، والقيم الأخلاقية، والسلام والحرية، من أجل كافة البشر."

#### رابعاً: معوقات الحوار

إذا كانت الحروب والتوترات الدامية التي يشهدها العالم منذ بداية الألفية الجديدة قد عمّقت من الحاجة إلى التواصل السلمي بين البشر على اختلاف أديانهم وأجناسهم وأعراقهم وبلدانهم، فإن الدعوة إلى الحوار لا تكفي وحدها بمعزل عن التفكير في مبادئ تصون الحياة الإنسانية وتحميها من الحروب، فالحروب هي أكبر عائق أمام الحوار والتواصل السلمي، وهي من أخطر الأسلحة التي تنسف الحوار، وتسدّ الطريق أمام أي مسيرة مخلصة نحو الحوار والتفاهم.

ولا يخرج عن إطار هذه الحروب التعصّب الأعمى، والدعوات المتكاثرة إلى القتل وتقييد حرية الإنسان وإلزامه، والتشدد في الرأي والتحيز غير المدروس لتصورات جاهلة. ويساهم في سدّ آفاق الحوار الانغلاق الفكري والعقليات الأيديولوجية المتعصبة، والأحكام المسبقة والتصورات النمطية، وغياب العدالة الدولية، وعدم وجود فهم مشترك للتعامل مع الاختلافات



الثقافية واحترامها، وعدم احترام حقوق الإنسان وتعزيزها. أما الظروف الاقتصادية السيئة وغياب التنمية الاقتصادية بمفهومها الدولي الشامل فهي ذات دور سلبي في إعاقة تقدّم جهود الحوار، بين الشعوب والدول والمنظمات.

### خامساً: النموذج الأردني

يمتلك الأردن مقومات كبيرة وفاعلة للقيام بدور مثمر في مجال الحوار على مستوى العالم. فالأردن يستند إلى قداسة دينية تاريخية وحاضر دولي فاعل. فهو موطن النبي إلياس الجلعي العجلوني (٢ ملوك ١١: ٢) وملجأ موسى النبي الآتي من مصر، على رأس أول مجموعة وافدين من مصر، والذي مات على أرضه شيخاً عن مائة وعشرين عاماً. وهو الوطن الذي أتى إليه المسيح ليعتمد من نبي الأردن يحيى المعمدان. والأردن هو البلد الذي كانت أجواؤه ليلة الإسراء معبراً بين مكة المكرمة والقدس الشريف، فارتبطت القبلتان وبينهما الأرض الأردنية المباركة، التي ستصير فيما بعد باباً لفتوحات الجيش العربي الأول في مؤتة وفحل واليرموك، وحاضنة أضرحة قادته الأول الذين وقف معهم غسانتنا في دور مسيحي عربي ما زال يؤكد وجودنا مع الإسلام ومعايشتنا له مدة أربعة عشر قرناً.

إن طرحاً واثقاً ومدرّساً لهذه المزايا التي ذكرت، وهذا السجل الأردني المزين بتسعة عقود تسامح هاشمية، رسخت تعايشاً تتطلب معادلته استعداداً وسماحة لدى طرفيها واحترام الإنسان وحقوقه وحرية. إنه مهمة ينبغي أن



يحملها على الأخصّ العرب المسيحيون، وفق خطة واعية لدور حضاري وديني، فالعرب المسيحيون، وكان لهم دور بارز متميز في تشييد صرح الحضارة العربية الإسلامية. وهو دور للمسيحيين يفخرون به وعلى الأمة أن تحافظ على إبرازه، وأن تمكّنهم من تأديته، لأنه سلاح حيوي في يدها أشدّ تأثيراً، وأقوى حُجّة على سماحة الإسلام وتعددية حضارته وتقبّله للأديان السماوية المسيحية واليهودية وانفتاحه عليها، ويشكل رافعة هامة لجهود الحوار في البناء الإنساني.

لقد جاءت "رسالة عمّان" بياناً مفصّلاً أصدره صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، عشية السابع والعشرين من رمضان المبارك عام ١٤٢٥هـ / التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ٢٠٠٤م.

وتشكّل "رسالة عمّان"، ضمن منهجية الحوار التطبيقية، جهداً واعياً وتثقيفاً يقف في مواجهة الأفكار المغلوطة. كما تشكل مضامينها سياقاً فاعلاً وإيجابياً، وتتضمن حلولاً إسلامية مترنة لقضايا أساسية مثل حقوق الإنسان وحقوق المرأة، والحرية الدينية والمواطنة الصالحة في الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وغيرها مما تعتبر قضايا رئيسة وأساسية في السلام والتناغم بين شعوب العالم.

وفي وثيقة "كلمة سواء بيننا وبينكم"، التي صدرت عام ٢٠٠٧، تلاقى مائة وثمانية وثلاثون عالماً من العلماء ورجال الدين والمفكرين المسلمين، بالإجماع، لأول مرة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليعلنوا على الملأ القاسم المشترك بين المسيحية والإسلام، وليؤكدوا أن القاسم المشترك بين



الدين الإسلامي والدين المسيحي، والذي يعتبر القاعدة الأفضل للحوار والتفاهم، هو حب الله وحب الجار.

توفر هذه الوثيقة دستوراً مشتركاً للعديد من المنظمات البارزة والأفراد الأكفاء العاملين في مجال الحوار بين الأديان في جميع أنحاء العالم. فغالباً ما تكون هذه الجماعات منقطعة عن بعضها بعضاً، لا تدري واحدها بما تقوم به الأخرى، مما يؤدي إلى تكرار الجهد. وما توفره هذه الوثيقة لا يقف عند حد إعطاء هذه الجماعات نقطة انطلاق للتعاون والتنسيق على المستوى العالمي، بل يتعدى ذلك إلى أن يقام ذلك التعاون والتنسيق على أصلب أرضية دينية عقائدية ممكنة: القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ووصايا السيد المسيح عليه السلام في الإنجيل.

كما لا يفوتني أن أشير، في هذا السياق، إلى وثيقة "التعايش الديني الإسلامي المسيحي المشترك" التي صدرت عن مؤتمر "التعايش وصنع السلام"، الذي أقيم تحت رعاية جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، في عمان أوائل هذا العام (٢٠٠٨)، وقد شارك فيه رؤساء منتخبون من علماء الدين الإسلامي ومختلف الكنائس المسيحية في الشرق الأوسط على تنوع مراتبهم الشرعية والكنسية والتربوية كما شارك فيه مندوب عن الأمين العام لجامعة الدول العربية وممثلون عن كنائس من أوروبا ومتخصصون مهتمون بقضية الحوار الإسلامي المسيحي.

وقد أكدت هذه المرجعيات الدينية الكبرى في الوثيقة على ضرورة الالتزام والدعوة إلى احترام حرية الدين والعقيدة؛ واحترام الرسل والكتب



المقدسة والنصوص الدينية كافة، وتحريم تدنيسها أو الإساءة إليها ومنع كل صور ذلك؛ واحترام الأماكن والمقدسات الدينية كافة، وتأمين حرية وصول المؤمنين إلى مقدساتهم؛ واحترام الرموز الدينية للأديان كافة، وتحريم الإساءة إليها ومنعها بكل صورها؛ واحترام حرية التعبير المسؤولة التي لا تمس بمعتقدات الآخرين ومشاعرهم؛ ومتابعة الحوار والتعاون الإنساني لتحقيق العدالة والسلام والتنمية والعيش الكريم وهو ما تدعو إليه المقاصد الدينية والإنسانية التي جاءت بها الديانات الإلهية.

### الخاتمة

إن الحوار المنشود لا بد أن ينأى عن سيناريوهات الصراع الثقافي والديني التي انتشرت في العالم خلال العقدين الماضيين. كما أنه لا بد لهذا الحوار أن يسعى إلى تأسيس فهم مشترك للاختلافات الثقافية بين الشعوب وترسيخ احترامها واستيعابها ضمن منظومة الحضارة الإنسانية.

ومما يجب أن يثير القلق لدى الساعين لتأصيل مثل هذا الحوار الإيجابي ما نشهده عالمياً من تزايد حالات العنف وانعدام التسامح ضد الطوائف الدينية والمجتمعات المغايرة ثقافياً في أجزاء عديدة من العالم، مثل الخوف من الإسلام والمسيحية وظاهرة العداء للعرب ومعاداة السامية وغيرها. فبدلاً من أن تنتهي ظاهرة التمييز الديني والثقافي والعنصري، نلاحظ ازديادها وسرعة انتشارها، الأمر الذي يتوجب أن يعتمد الحوار المنشود على قواعد العقل والمنهج العلمي ونقد الذات أولاً، والتركيز على ضرورة التبادل الحوارية





حول عناصر الاختلاف والتعدد بدلاً من الاقتصار فقط على العناصر المشتركة بين الثقافات والأديان. وهذا لا يتم إلا بوضع استراتيجيات لتبادل المعرفة بين الشعوب وجسر الفجوات المعرفية بينهم، وتوفير الأطر المناسبة للاحترام المتبادل في ما يتعلق بالهويّات الثقافية المتعددة، وتقوية الحوار بتعزيز قواعد حقوق الإنسان ومبادئ التسامح والموضوعية في النظر إلى الآخر ورفض الصور النمطية والأحكام المسبقة، وتطوير لغة مشتركة من أجل فهم الفروق الثقافية واحترامها بما لا يمسّ بالقيم العالمية والخصوصيات المحلية لكل شعب من الشعوب.



## الحوار وأثره في التعايش السلمي

البروفيسور فيديريكو مايور تاراغوتا

النائب في البرلمان الأوروبي - ورئيس مؤسسة

ثقافة السلام - أسبانيا

سيدي الرئيس:

إنها فعلاً مبادرة رائعة لفتح الأبواب على المستقبل، هذه المبادرة التي تبناها جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز. إعلان مكة المكرمة شمل نقاط على جانب كبير من الأهمية من بينها إحراز تفاهم مع كافة الحضارات والتأكيد على موقف المسلمين من كافة الثقافات والحضارات الأخرى وحماية السلم العالمي. كما تضمن هذا الإعلان فقرات تتحدث عن الحوار بين البشر كضرورة للتعايش والتبادل، تبادل الأفكار. الفهم والتفاهم والتعارف والصلح والمصالحة.

إنه الطريق الذي نعينه عندما نتحدث عن الحوار، لأننا نعني الإصغاء إلى الآخر والتفاهم معه واحترامهم رغم أنهم قد يتبنون مواقف معارضة بشكل كامل. قال الملك عبد الله أن الخلاف ليس سبباً للجدل والخصام. صاحب الجلالة الملك خوان كارلوس أضاف بدوره أن تعميق الحوار بخصوص التعاون الدولي.



بودي أن أشير إلى كلمات ذكرها الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عندما قال إن الإسلام يعتبر كافة البشرية سواء. إذا قبلنا التنوع والاختلاف الذي يسود بين البشر فإننا يمكن أن نتجاوز كل المشاكل التي يعاني منها البشر.

إذا قبلنا فكرة أن هذا الإنسان كيف ما كان حاله فإنه يساوي نفس الكرامة بغض النظر عن دينه أو لونه أو عرقه. في القمة التي عقدتها الأمم المتحدة في أيلول ٢٠٠٥م اجتمع قادة الدول والحكومات من مختلف أرجاء العالم وقرروا بلورة خطة عمل تتعلق بثقافة السلام وخطة عمل تتعلق بالحوار. الحوار أصبح الآن هو الأداء التي تمكننا من تجاوز وتسوية خلافاتنا.

آنذاك رحبوا بمبادرة أطلقها رئيس الحكومة الأسبانية السيد لويس رودريغس ثباتيرو بخصوص تفاهم الحضارات وكان ذلك عام ٢٠٠٥م. أعتقد أن من الأهمية بمكان أن نذكر بهذا. بالنسبة لخطة العمل الخاصة بالمبادرة التي تمت المصادقة عليها بواسطة الأمم المتحدة فتقول إن ثقافة السلام هي مجموعة من القيم والأعراف وتقاليد الحياة التي تستند على احترام الحياة ووقف العنف وتشجيع وتخفيف اللا عنف من خلال التربية والحوار والتعاون.

في هذا الإعلان نجد الأنماط والطرق العملية لبلورة كل هذه المبادئ في الحياة اليومية لذلك فالأهم هو الفعل والأعمال. كيف نحول القول إلى فعل، وبالتالي نمد هذه الجسور وننسج شبكات التفاهم المتبادل حتى نستطيع جميعاً أن نصل إلى تقديم شيء لهذه البشرية الحزينة والمتشائمة والتي لا يوجد أمامها أي بصيص من الأمل. بإمكاننا أن نقدم لها هذا الأمل من خلال



المجتمعات الدينية. في عام ١٩٩٤م عندما كنت رئيساً لمنظمة اليونسكو سنحت لي الفرصة لدعوة ١٩ عشر ممثلاً لثقافات العالم المختلفة. كان من بينهم الدالاي لاما وعدد كبير من رجال الدين. تم في ذلك الوقت توقيع عدد من الاتفاقات الهامة.

بالتالي فنحن نسعى إلى تحقيق انسجام يمثل جوهر السلام الذي يمثل الحب والرحمة والعدالة. قبل شهرين أو ثلاثة من الآن اجتمع في برشلونة ممثلون لمختلف الديانات والمعتقدات والثقافات وقلنا حينها أنه يجب أثناء الأزمات على الدين أن يمنح البشرية الأمل.

من المهم أن تساعد الأديان على حفظ تلك القيم. لاشك أننا ارتكبنا أخطاء فادحة عندما استبدلنا هذه القيم الحيوية بقوانين السوق حيث حاولنا أن نتعاش وأن نتقاسم ولكن حتى نتمكن من التعايش يجب أن نتقاسم معرفة الآخر. لكننا نرى أن الاقتصاد الدولي يستند إلى قوانين السوق بدل العدالة والتضامن الذي كانت اليونسكو تصفه بأنه تضامن فكري وإنساني.

نحن نخشى من الإرهاب والتطرف والتحجر والتزمت وبالتالي نريد في كثير من الأحيان أن نفرض على الآخرين أفكارنا بواسطة العنف. الحوار بين الحضارات والثقافات تمت الدعوة إليه منذ أمد طويل وأنا أحتفظ دائماً بدوريات. البابا قال في عام ١٩٩٥م أن من واجب الكنيسة أن تتحاور مع العالم الذي تعيش في كنفه وكما تعرفون في عام ١٩٩٨م كانت هناك مبادرة من طرف الرئيس الإيراني السابق وتمت المصادقة على مبادرة للحوار بين



الحضارات وبعد ذلك في عام ٢٠٠١م كانت لدينا برامج عمل تحفزنا لتحقيق هذه البرامج.

أقول كل هذا حتى يتضح ما نقوم به وتقرير تحالف الحضارات الذي انبثق عن الأمم المتحدة الذي أشرف برئاسته وقد وصلنا إلى نفس الاستنتاجات وهي أن نحفز الحوار. بعد هذا الجهد ينبغي أن تكون هناك إرادة سياسية وليست دينية حتى نبلور ونجسد كل هذه الاستنتاجات والنتائج في التفكير والاعتقاد. في نهاية المطاف هذا ما نحن بصدد. الحوار ما بين الديانات والثقافات هام جداً.

هناك ديانات تقدم نماذج سيئة للتشردم والتمزق والتفرقة. يجب أن يكون هناك حوار داخل الديانات نفسها بالإضافة إلى الحوار بين بقية الأديان. بعد ذلك يمكن إحراز النتائج وتحقيق الاتفاقات. بعد الاستماع إلى وجهات النظر. أمل أن تكون هذه الاستنتاجات متميزة وألا تكون على غرار ما تم في اللقاءات والاجتماعات السابقة حيث تعقد الاجتماعات واللقاءات ويكتفى بنتائج نظرية.

حان الأوان لكي تنتقل إلى العمل ويجب أن نستخدم القوة العظيمة لوسائل الإعلام. من الصعب بمكان أن نتقدم إذا كانت الوسائل الإعلامية الكبيرة تحتفظ بها وتحتكرها أيدي قليلة. إذا لم تعكس وسائل الإعلام هذه الرغبة الكبيرة في الحوار والتفاهم فكيف يمكننا أن نبلور هذه النتائج إلى أعمال.

القوانين الدولية ليست كافية ولا تستند إلى نتائج من خلال اقتصاد الحرب



الذي نراه الآن، بل من خلال اقتصاد تنمية وتقدم. رأينا في الاجتماع الأخير لمنظمة الزراعة كيف يمكن إنقاذ من يموتون بسبب الجوع. تم تهميش هذه المشاكل العميقة والهامة للبشرية وذلك لأننا منخرطون في ثقافات تهمش هذه المباديء الراقية والضرورية. السياسة انخرطت في قيم السوق.

لقد حان الأوان للعمل وعندما تشرفت برئاسة اليونسكو كنت ولا زلت مؤمناً بأهمية الانتقال من مرحلة الأقوال إلى مرحلة الأفعال. ما نطلبه في هذا المؤتمر العالمي للحوار هو أن نستبدل الكلمة بالقوة والعمل وذلك ليس من أجل إنجاح هذا المؤتمر فقط ولكن من أجل رفاهية المجتمع ككل.



## الإعلام وأثره في إشاعه ثقافة الحوار والتعايش

د. نبيل لوقا بباوي

رئيس لجنة الثقافة والإعلام

بمجلس الشورى المصري

وأستاذ القانون بكلية الشرطة

### مقدمة

أولاً: بعد أن قام صموئيل هنتنجتون بكتابة كتابه " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي " كمعبر عن سياسة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية حيث إن صموئيل هنتنجتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد والمستشار السياسي للمخابرات الأمريكية تبني الغرب سياسة صراع الحضارات وذلك لمصلحته السياسية وهي فرض الحضارة الغربية على كل حضارات العالم بحيث يكون للحضارة الغربية الريادة على كل دول العالم حتى يسهل للولايات المتحدة زعامة العالم وقيادته.

ثانياً: كان مقابل نظرية صراع الحضارات نظرية أخرى تتبناها الدول العربية والإسلامية هي نظرية حوار الحضارات انطلاقاً من مبادئ الإسلام السمحة حيث ورد في القرآن في سورة الحجرات آية ١٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ فالنص القرآني صريح في الحُص على التعارف والتعاون بين الشُعب وذلك بالحوار وليس بالصراع.



ثالثاً: لنشر وإشاعة ثقافة الحوار والتعايش بين الشعوب جزء جوهري منها هو الاعتماد على الإعلام بمختلف محاوره المسموعة والمرئية من تلفزيون وإذاعة وأقمار صناعية وفصائيات وانترنت وصحف ومجلات؛ وذلك لنشر ثقافة الحوار بدلاً من ثقافة الصراع، لأنه من المتفق عليه أن وجدان الفرد والشعوب تتكون من خلال منظومة ثلاثية الأضلاع؛ الإعلام والتعليم والثقافة ومن المتفق عليه أن الضلع الأول وهو الإعلام أو الاتصال الجماهيري يكتسب أهمية خاصة في صياغة فكر ووجدان الشعوب.

وتزداد أهمية الإعلام في ضوء المتغيرات الضخمة الدولية والإقليمية والمحلية مما أدى إلى تغير الخريطة السياسية للعالم، فوضعت العالم على أعتاب عصر جديد ونظام دولي جديد شارك الإعلام في صنع هذه المتغيرات العالمية الجديدة، فقد دخل العالم عصر المعلومات أو ثورة المعلومات التي أصبحت ذات دور أساسي في صناعة القرار وتوجيه السياسات وخاصة بعد الثورة الهائلة في تكنولوجيا الاتصالات وانتقال عصر الإعلام إلى عصر الفضاء والأقمار الصناعية وغيرها من تكنولوجيات الاتصال المتطورة وخاصة الانترنت والكمبيوتر، فقد تحول العالم إلى قرية صغيرة وجزيرة مفتوحة نتيجة لثورتها المعلومات وتكنولوجيا الاتصال، فقد أصبح الإعلام يلعب دوراً كبيراً في حشد المجتمعات حول فكرة معينة أو هدف بذاته.

والهدف الذي يجب أن تتبناه الدول العربية والإسلامية باستخدام الإعلام هو إشاعة ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب وخاصة بعد بروز دور الأقمار الصناعية في الفضاء الجوي وأصبح مجالاً مفتوحاً أمام من يملك هذه





التكنولوجيا المتقدمة وخاصة في ظل حماية التدفق الحر للأبناء والمعلومات؛ بحيث أصبح العالم واحداً؛ والأصوات متعددة، لذلك لا بد من استخدام الدول العربية والإسلامية كل وسائل الإعلام المختلفة لترويج فكرة حوار الحضارات ونشر ثقافة الحوار والتعايش السلمي التي هي حجر الزاوية في مبادئ الديانة الإسلامية بدلاً من صراع الحضارات التي يحاول أن يفرضها الغرب حتى تسود الحضارة الغربية وتمحو كل الحضارات الأخرى أمام الحضارة الغربية التي يراد لها السيطرة على كل حضارات العالم.

رابعاً: ولا بد من استخدام وسائل الإعلام المختلفة لفرض ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب بمعرفة الدول العربية والإسلامية لتحقيق عدة أهداف أهمها:

١- نشر ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب بدلاً من ثقافة الصراع التي يتبناها الغرب وشعوب الغرب وأمريكا بحيث يتم التأثير على المواطنين والشعوب في مختلف القارات الستة بتبني سياسة وثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب.

٢- إيجاد رأي عام عالمي مناهض للثقافة الغربية التي تدعو لصراع الثقافات والحضارات وتبني الثقافة العربية والإسلامية بنشر ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب.

٣- جعل كافة وسائل الإعلام بمختلف محاورها منابر لترويج ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب وخاصة أن الشعوب في مختلف



القارات الستة تميل ميلاً طبعياً وفطرياً نحو سياسة وثقافة التعايش السلمي بين الشعوب، لأن العالم تعب وتأذى من ويلات الصراع بين الثقافات والحضارات والحروب الدائرة والتي دارت في الماضي بسبب ثقافة الصراع.

٤ - استخدام وسائل الإعلام المختلفة بمعرفة الدول العربية والإسلامية للترويج لثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب ، وذلك لكشف عورات دعاوى صراع الحضارات التي يروج لها الغرب وأمريكا، لأن أهدافها سياسية بفرض سيطرة الغرب وأمريكا على كل حضارات العالم ومسح حضارات العالم كله يتبنى صراع الحضارات ولا يبقى في العالم إلا معالم الحضارة الغربية فقط .

والغرض الأساسي لصراع الحضارات هو فرض السيطرة على الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية والهندوسية والروسية واليابانية والقضاء على كل حضارات العالم بحيث لا يبقى في العالم إلا الحضارة الغربية وقيمها ومبادئها.

٥ - ولا استخدام وسائل الإعلام المختلفة بمعرفة الدول العربية والإسلامية للترويج لثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب لابتد من اتحاد الدول العربية والإسلامية في وحدة متماسكة قائمة على الفهم المشترك والاتجاه الواحد، وهذه الوحدة بين الشعوب العربية والإسلامية تشكل السد المنيع لنجاح الدول العربية والإسلامية في إشاعة ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب.



خامساً: مما لا شك فيه أن قيام رابطة العالم الإسلامي بعقد مؤتمر عالمي في مدريد لدعوة العلماء والمثقفين ورجال الدين من كل الديانات السماوية ومن كل أنحاء العالم لتأكيد مبدأ الحوار والتعايش السلمي بين الشعوب بدلاً من الصراع هو خطوة حضارية تؤكد وسطية الإسلام واعتداله، وقيام الملك عبد الله آل سعود برعاية المؤتمر لأنه رمز إسلامي مقبول للجميع في العالم كله.

سادساً: وسوف نتناول موضوع الإعلام وإشاعة ثقافة الحوار والتعايش في عدة أبواب على النحو التالي :

الباب الأول : النظرة الغربية في ثقافة الحوار بين الحضارات

الباب الثاني : النظرة الإسلامية لثقافة الحوار بين الحضارات

الباب الثالث : التوصيات في مجال ثقافة الحوار والتعايش السلمي .

الباب الأول

النظرة الغربية في ثقافة الحوار بين الحضارات

سوف نتناول في هذا الباب النظرة الغربية لثقافة الحوار في عدة فصول

على النحو التالي :

الفصل الأول : المضمون النظري والعملي لصراع الحضارات حسب

الرؤية الغربية بدلاً من ثقافة الحوار.

الفصل الثاني : محاور تمكين الغرب من فرض الحضارة الغربية .

الفصل الثالث : ضرورات فرض صراع الحضارات في العالم .

وسوف نتناول هذه الفصول على النحو التالي تفصيلاً ..



## الباب الأول : النظرة الغربية في ثقافة الحوار بين الحضارات

### الفصل الأول المضمون النظري والعمللي لصراع الحضارات حسب الرؤية الغربية بدلاً من ثقافة الحوار

أولاً: الغرب ينظر إلى صراع الحضارات من خلال النظرة السياسية في أن العدو الأساسي للغرب ولأمريكا وهو الاتحاد السوفيتي قد تم تنحيته عن الصراع، وأصبح قوة غير مؤثرة في السياسة العالمية، وانتهى العدو التقليدي للغرب، وأصبحت أمريكا هي الزعيم الأوحـد لقيادة العالم وإلى جوارها العالم الغربي بعد أن هزمت أمريكا عدوها الأول في الحرب الباردة، وهو الاتحاد السوفيتي الأسبق.. ولذلك لابد من إيجاد عدو جديد أمام أمريكا والعالم الغربي حتى يتم لها الريادة في العالم وهزيمة العدو الجديد، وقد اختارت أمريكا والغرب العدو الجديد وهو الحضارة الإسلامية؛ بناء على افتراض أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة التي تهدد الحضارة الغربية، وأن الحضارة الإسلامية هي الحضارة العاقبة للحضارة الغربية لفرض هيمنتها على حضارات العالم، وافترض أنه بالقضاء على الحضارة الإسلامية لن يوجد شيء يحول دون فرض هيمنة الحضارة الغربية على كل حضارات العالم في القارات الستة، فالحضارة الإسلامية ثم الحضارة الصينية هي العدو



الجديد للحضارة الغربية التي يجب القضاء عليه، وهذا هو ما استقرت عليه الرؤية الغربية والأمريكية .

ثانياً : صدر كتاب لصموئيل هنتجتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد بأمريكا والمستشار السياسي للمخابرات المركزية الأمريكية ، هذا الكتاب بعنوان " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي " ، وهذا الكتاب تم ترجمته إلى كل لغات العالم، لأن أمريكا تعتبره خطة استراتيجية لبرنامجها المستقبلي في فرض الحضارة الغربية على العالم من خلال صراع الحضارات، وحتى تكون زعيمة العالم لا بد أن توجد لها عدواً تستطيع الانتصار عليه بعد زوال غريمها الوحيد وهو الاتحاد السوفيتي وانهايار الشيوعية ، فالعدو الجديد الذي يجب القضاء عليه للانتصار في معركة الزعامة العالمية هو الحضارة الإسلامية حتى تسيطر الحضارة الغربية على العالم كله، ثم بعدها تتفرغ للحضارة الصينية .

ثالثاً : إن صموئيل هنتجتون في كتابه يقسم حضارات العالم إلى ثلاثة أنواع من الحضارات وهي على النحو التالي (١).

١- النوع الأول : الحضارات المتحدية، وهي الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية وهو ما يهدف إليه صموئيل هنتجتون بتحديد العدو الأول للحضارة الغربية في فرض هيمنتها على العالم وقد حددها بالآتي ، الحضارة الإسلامية

---

(١) د / صموئيل هنتجتون : " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي " ترجمة د / مالك عبيد أبو شهوة والدكتور / محمود محمد خلف ، الناشر : دار الجماهيرية - ليبيا عام ١٩٩٩ ، ص ٢٣ ، ٢٥ .



أولاً ثم الحضارة الصينية لأنهما على حد تعبيره حضارات متحدية يجب القضاء عليها لفرض هيمنة الحضارة الغربية المتمثلة في حضارة أمريكا وأوروبا واستراليا والغرب في علاقاته مع الحضارات المتحدية لابد أن تكون العلاقات معهما عدائية .

٢- النوع الثاني : الحضارات الضعيفة وهي الحضارات المتمثلة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وهذه الحضارات تعتمد على الغرب في أحوالها فلا يجب أن يحدث صراع بينها وبين الغرب ، لأنه من الممكن قبول الحضارة الغربية لفرض هيمنتها على هذه الحضارات .

٣- النوع الثالث : الحضارة المتأرجحة وهي الحضارة الروسية واليابانية والهندوسية في آسيا ، والعلاقات بين الغرب وهذه الحضارات لابد أن تقوم على التعاون وعلى الصراع لأن الدول الأساسية في هذه الحضارات، وهي روسيا واليابان والهند تقف في أوقات مع الحضارات المتحدية وفي أوقات أخرى إلى جانب الغرب ، والحضارات المتأرجحة ستتأرجح بين الحضارات الغربية والحضارتين الإسلامية والصينية وهي الحضارات المتحدية ، فلذلك كثيراً ما نجد تحالفاً إسلامياً صينياً ، وذلك لأن العدو المشترك في السياسة يوجد مصالح مشتركة، فصموئيل هنتجتون يرى أن المجتمعات الإسلامية والصينية ترى في الغرب أنه عدوها الأول .

رابعاً : من المعلوم أن موقع كل حضارة على الصعيد العالمي يتغير من مرحلة تاريخية إلى أخرى ، فقد كانت الحضارة الصينية الأبرز والأكثر تقدماً



في فجر تاريخ الحضارة البشرية كما هي معروفة لدينا ، ثم انتقلت الصدارة للحضارة الفرعونية القديمة، ثم لحضارات بلاد ما بين النهرين، ثم للحضارة اليونانية، ثم للحضارة الفارسية والرومانية، ثم الحضارة الإسلامية، وتزامن ذلك مع بزوغ حضارات الهند واليابان ، ثم بدأ منحى الصعود للحضارة الغربية الحديثة، وهو ما يشهده العالم اليوم.

ولكن الحضارة الغربية الحديثة لها ارتباط بالبحث عن مصادر مواد خام وعمالة رخيصة وأسواق واسعة لتصريف منتجاتها، وهذا ما دفع الدول المنتمية لهذه الحضارة إلى محاولة بسط هيمنتها بتبني نظرية " صراع الحضارات " بترويج علمائها لمقولة " صدام الحضارات " وصراع الحضارات<sup>(١)</sup> أو قل إعادة تشكيل النظام العالمي والوحدات المكونة له على نمط يخدم مصالح الدول المنتمية للحضارة الغربية أو مراكزها الأساسية المؤثرة على عملية صنع القرار مثل أمريكا.

---

(١) د / وليد محمود عبد الناصر : " حوار الحضارات " ، الناشر : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، عام ٢٠٠٢ ، ص ٤٠ ، ٤١ .



## الفصل الثاني

### محاوّر تمكين الغرب من فرض الحضارة الغربية

طالب صموئيل هنتجتون الغرب باستغلال صراع الحضارات لفرض الحضارة الغربية وحتى يستطيع الغرب فرض حضارته الغربية لابد من استخدام المحاور الآتية لفرض هيمنة الحضارة الغربية على كل الحضارات وهذه المحاور على النحو الآتي: (١)

أولاً: المحافظة على تفوق الغرب عسكرياً من خلال سياسات عدم انتشار الأسلحة النووية ومواجهة انتشارها خاصة الأسلحة البيولوجية والكيميائية ووسائل حملها وعدم انتشارها بأي طريقة ، وهذا ما تفعله الآن أمريكا في مواجهة إيران .

ثانياً: تعميق وتعزيز القيم الغربية وذلك بالضغط على المجتمعات الأخرى لحملها على احترام حقوق الإنسان كما هو في مفهوم الغرب وتبني الديمقراطية الغربية واستخدامها كأداة ضغط على الدول .

ثالثاً: حماية الحضارة الغربية بمنع غير الغربيين مهاجرين أو لاجئين من الزيادة العددية بالدول الغربية (٢).

---

(١) صموئيل هنتجتون : مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٢) Walter Laqueur : The New Terrorism, Fanaticism and the arms of Mass destruction, Phoenix Press, London, 1999, P. 188.





### الفصل الثالث

#### ضرورات فرض صراع الحضارات في العالم حسب الرؤية الغربية

أولاً : لابد من ضرورة صراع الحضارات لفرض الهيمنة الغربية بحيث يكون لها الريادة في العالم وذلك بالدفاع عن مصالح الحضارة الغربية وعلى رأسها النفط والأسواق، وعلى ذلك فإن إتفاقية الجات التي تم إنشاؤها والاتفاق عليها في مراكش عام ١٩٩٤ ، وانضمت إليها معظم دول العالم ، وانضمت مصر عام ١٩٩٥ ، والغرض الأساس للاتفاقية فتح أسواق جميع الدول النامية أو غير النامية أمام الدول التي تنتمي إلى الحضارة الغربية حتى تصبح أسواقاً مفتوحة لمنتجاتها بعد إزالة الحواجز الجمركية أمام منتجات الدول المنتمية إلى الحضارة الغربية.

ثانياً : وكذلك لابد من ضرورة مراعاة مصالح الدول التي تنتمي إلى الحضارة الغربية في النفط وما تحركات أمريكا في حرب الخليج إلا للسيطرة على بترول العرب في دول الخليج ، وما تحركات أمريكا في أفغانستان إلا للسيطرة على بترول بحر قزوين ، وما تحركات أمريكا في جنوب السودان وهذه الإتفاقية بين السودان وجارنج إلا لفصل الجنوب السوداني عن الشمال السوداني تحت مظلة تقرير المصير للانفراد بترول جنوب السودان ، إنها لعبة عالمية تضمن للحضارة الغربية السيطرة على أسواق العالم وبترول العالم .

ثالثاً : وفرض هيمنة الحضارة الغربية يروج الغرب لنظرية العولمة التي تعتمد على التطور التكنولوجي الهائل الذي فاق كل التصورات بحيث يتم



عولمة الاقتصاد بسياسات التحرر التجاري وكل دولة تتخصص في إنتاج السلع والخدمات التي لها فيها ميزة نسبية ، وبعد ذلك يتم التبادل التجاري بين منتجات الدول المختلفة ثم عولمة الثقافة لزيادة المساحة المشتركة بين الثقافات في كل أنحاء العالم وخلق ثقافة جديدة منفتحة على كافة الآراء والاتجاهات ، وكذلك عولمة السياسة من تبني الديمقراطية<sup>(١)</sup> واحترام حقوق الإنسان والانتخابات الحرة وحرية الصحافة وغيرها من قواعد الحكم الديمقراطي<sup>(٢)</sup> وكل ذلك لفرض هيمنة الحضارة الغربية .

---

(١) د / أسامة الغزالي حرب وآخرين : " الإرهاب الدولي ومشكلات التحرر والثورة في العالم الثالث " ، الناشر اتحاد المحامين العرب - القاهرة مصر عام ١٩٨٦ ، ص ٥٨ .  
(٢) هناء عبيد : " العولمة " ، الناشر : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام عام ٢٠٠١ ص ١٨ حتى ٣٠ .



## الباب الثاني:

### النظرة الإسلامية لثقافة الحوار بين الحضارات

#### الفصل الأول

#### الإسلام يدعو إلى ثقافة الحوار بين الحضارات

أولاً: إن الحوار بين الحضارات لا يقوم ولا يؤدي إلى الهدف المنشود إلا إذا كان هناك احترام متبادل بين أطراف الحوار واحترام كل جانب لوجهة نظر الجانب الآخر، فالحوار بمعناه احترام حرية الآخرين واحترام الرأي الآخر، والهدف من الحوار هو خلق أرضية من التعاون بما يعود على جميع الأطراف بالخير والبحث عن القضايا المشتركة والاتفاقية التي تشكل الأساس المتين للتعاون البناء بين الأمم والشعوب، فالحوار قيمة حضارية ينبغي الحرص عليها والتمسك بها وإشاعتها كثقافة مجتمعية قومية على جميع المستويات لإيجاد نوع من التعاون والتعارف بين الشعوب وهذا ما يؤكد الإسلام في القرآن فقد ورد في القرآن ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣) فنص الآية صريح خلقناكم شعوباً لتعارفوا، وليس خلقناكم شعوباً لتصارعوا كما ينادي الغرب وكما ينادي صموئيل هينجتون، وعلى ذلك فالمباديء الإسلامية<sup>(١)</sup> تدعو إلى التعارف والتعارف من خلال الحوار حتى تعرف الآخر، ولذلك فالإسلام يؤكد على ضرورة خلق ثقافة مجتمعية إسلامية هي ثقافة الحوار، وعلى ذلك هناك تكليف إسلامي لكل الشعوب



الإسلامية وخاصة المشتغلين بالفكر والثقافة وغيرهم من رجال الدين وعامة الشعب بالحوار ومناقشة الفكر بالفكر بعيداً عن التجريح الشخصي الذي لا صلة له بالنقاش الموضوعي وغير ذلك من النقاش الموضوعي مع الآخر.

أما من يريد فرض رأيه بشتى السبل والشجار والتماسك بالأيدي والأصوات المرتفعة لتأكيد الرأي فإنما هو في ضحالة في الفكر وقصور في الحجة ونقص في المنطق وعجز عن إيجاد الأسانيد والأدلة فالخروج عن الموضوعية في الحوار أمر يشوه المسلمين والإسلام لا يجب أن يصدر من تابعي الدين الإسلامي<sup>(٢)</sup> وخاصة أن الحوار اليوم أصبح علامة من علامات التحضر ليس على مستوى الأفراد والجماعات، ولكن على مستوى الأمم والشعوب المختلفة والحضارات المختلفة فالأسلوب الحضاري في التعامل بين الشعوب الذي يقره الإسلام طبقاً لما ورد بالقرآن ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣) ولن يأتي التعارف إلا بالحوار، فلا يوجد سبيل إلى حل المشكلات وتجنب النزاعات إلا من خلال الحوار.

ثانياً: الإسلام المنزل على الرسول ﷺ في الأعوام من ٦١٠ إلى ٦٣٢ م يدعو إلى الحوار بعبارات صريحة لا اجتهاد فيها في التفسير، فالنص القرآني صريح ولا اجتهاد في صراحة النص فقد ورد في القرآن ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

(١) Samuel P. Huntington : The Clash of Civilizations and the re-making of world order, The Free Press, U.S.A, 1996, P.122 .

(٢) رجب البنا : " الغرب والإسلام " ، الناشر : دار المعارف - القاهرة ، مصر ، عام ١٩٩٧ ، ص ٣٣ .



تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (آل عمران : ٦٤) فتبدأ الآية بالدعوة إلى الحوار بقولها: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ - فالحوار بين أتباع الديانات المختلفة دعوة إسلامية وذلك من خلال أسلوب ديمقراطي حضاري في الحوار على أرقى مستوى إنساني عرفته البشرية ورد في القرآن بالدعوة إلى الحوار مع الآخر بالحسنى والأسلوب الحسن حيث ورد بالقرآن ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت : ٤٦).

ثالثاً : الإسلام يدعو إلى الحوار مع الآخر وعدم التعصب في الحوار مع الآخر وعدم التعصب مع أتباع الديانات المخالفة، لأن الديانات السماوية المخالفة في نظر الإسلام جاءت من منبع واحد هو الله الواحد لذلك فإن أحد ركائز الإسلام هو الإيمان بجميع الرسالات السماوية السابقة المسيحية واليهودية وما أنزل عليهم وذلك من خلال قول صريح في النص القرآني ولا اجتهد مع صراحة النص القرآني فقد ورد في القرآن ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة : ٢٥٨). وإذا نظرنا إلى آخر الآية المذكورة نجد صريح النص القرآني لا يفرق بين أحد من رسله، ولذلك فإن الاعتراف بكل الديانات السماوية هو واجب إسلامي.



لذلك عند الحوار مع أتباع الديانات السماوية يجب أن يكون الحوار من غير تعصب مع الاعتراف بالديانات السماوية الأخرى ويجب أن يكون الحوار بالحسنى ومن خلال الانفتاح على الآخرين، لأن الإسلام يعترف بالديانات الأخرى ويقبل الآخر.

ومن خلال وسطية الإسلام واعتداله فإن الحوار مع الآخرين أصحاب الحضارات الأخرى والديانات الأخرى واجب إسلامي، وأبلغ دليل على الحوار مع الآخر وثقافة الاعتراف بالآخر أن الرسول ﷺ عندما دخل يثرب قادماً من مكة في عام ٦٢١م أول الأشياء التي فعلها في المدينة أنه عقد عقداً للتآخي بين الأنصار والمهاجرين والاعتراف بالآخر والحوار مع الآخر من خلال المبدأ الإسلامي " لهم ما لنا وعليهم ما علينا"، عرف بصحيفة المدينة المنورة، وفي عقد الصحيفة نجد أول اعتراف بالآخر من أصحاب الديانات المخالفة في الدنيا كلها حيث اعترف عقد الصحيفة بيهود بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير الموجودين في المدينة بأن يمارسوا عقائدهم داخل المدينة بحرية مطلقة، بل أكثر من ذلك عقد معهم حلفاً عسكرياً للدفاع عن المدينة على أن يتقاسم المسلمون واليهود نفقات الدفاع عن المدينة مناصفة بينهم، لذلك قام الإسلام منذ بدايته على التعددية الدينية والاعتراف بالآخر والحوار مع الآخر المخالف في الديانة<sup>(١)</sup>.

(١) محمد عطية الأبراشي: "عظمة الإسلام"، الناشر: مكتبة الأسرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة مصر، عام ٢٠٠٣م، ص ١٠١.



رابعاً: والاعتراف بالآخر والحوار مع الآخر والاعتراف بالديانات الأخرى نتيجة المبادئ الإسلامية التي أكدها الإسلام في القرآن بأن الآخر له كامل الحرية في اعتناق الديانة المخالفة للديانة الإسلامية لأن الإسلام يقوم على التعددية الدينية والثقافية في المجتمعات الإسلامية فالقرآن صريح فيما ورد به ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦) وكذلك الإسلام صريح فيما ورد في القرآن ﴿مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩) لذلك من خلال نظام التعددية الدينية والتعددية الثقافية في الإسلام نجد أن الحوار مع أصحاب الديانات المخالفة والحوار مع أصحاب الثقافات المخالفة هو أحد مبادئ الإسلام وأحد تعاليم الإسلام.

خامساً: والحوار مع الآخر والاعتراف بالآخر كان أحد المسلمات الإسلامية فيها هو الخليفة عمر بن الخطاب الذي تولى الدولة الإسلامية في الفترة من ٦٣٤ م إلى ٦٤٤ م يقول قولته العالمية: (( متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ))<sup>(١)</sup> أي أن الناس متساوون جميعاً سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، فالحوار يجب أن يدور معهم على قدم المساواة وهذا المبدأ الإسلامي الذي نودي به إسلامياً منذ أكثر من أربعة عشر قرناً هو الذي اعترف به العالم كله في المعاهدة العالمية لحقوق الإنسان بأن كل الأجناس متساوية لا فرق بسبب الجنس أو الدين أو اللغة ، فالمساواة بين

(٢) انظر علي طنطاوي: أخبار عمر، مطبعة دمشق، عام ١٩٥٩، ص ١٨٢ .



الإنسان وأخيه الإنسان نظرة إسلامية أساساً لا فرق بسبب الانتماءات العرقية أو الدينية أو الثقافية، وهذه هي مبادئ الإسلام في كل زمان ومكان<sup>(١)</sup> وما زالت سارية حتى اليوم وسوف تظل سارية حتى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها طبقاً للنص القرآني ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء : ١) أي أن كل أجناس الدنيا من نفس واحدة، لذلك لا فرق بين أجناس الأرض .

سادساً : فالحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى أحد مبادئ الديانة الإسلامية لإشاعة روح الإخاء الإنساني والعمل على استقرار العالم والأمن والسلم الدوليين لأن صراع الحضارات الذي يدعو إليه الغرب لم يخلق إلا للإخلال بالأمن والسلم الدوليين، والحوار يحقق المبدأ الإسلامي " جلب المنافع ودرء المفاسد " لأن الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى يحقق تلاقي الحضارات ويحقق التعايش الإنساني، وهو يحقق الاستقرار في الحاضر والمستقبل، ويخلق تواصل بين الحضارات والثقافات والتعايش بين الأمم والشعوب، وكل ذلك يصب في خير الإنسانية في كل العصور.

والحوار يهدف دائماً إلى إقامة الجسور واللقاء والتقارب مع الطرف الآخر صاحب الحضارة الأخرى، ولذلك فإن التواصل بين الحضارات والثقافات

---

(١) د/ نبيل لوقا بباوي : انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء ، دار البباوي للنشر، عام ٢٠٠٢ ، ص ٥٦ .





عن طريق الحوار هو أرقى أنواع التواصل ولن يأتي التواصل بين الحضارات إلا من خلال الحوار الذي يقرره الإسلام، لأنه يحقق التعايش الإنساني بين الأمم والشعوب، فالحضارة الإسلامية مكلفة بالحوار مع الحضارات الإنسانية الأخرى .

سابعاً : الحضارة أي حضارة لها جسم وروح كالإنسان تماماً، فجسم الحضارة يتمثل في منجزاتها المادية من العمارات والمصانع والآلات وكل ما ينبئ عن رفاهية العيش ومتاع الحياة الدنيا وزينتها، أما روح الحضارة فهي مجموعة العقائد والمفاهيم والآداب والتقاليد التي تتجسد في سلوك الأفراد والجماعات وعلاقاتهم بعضهم ببعض ونظرتهم إلى الدين والحياة والكون والإنسان والفرد والمجتمع، ومن تلك العناصر تشكل خصائص الحضارة الإسلامية<sup>(١)</sup> أو أي حضارة أخرى، لذلك فإن حوار الحضارات يأخذ في الاعتبار أثناء الحوار جسد الحضارة وروح الحضارة .

ثامناً : والحضارة الإسلامية لها خمسة خصائص تكسبها الطابع المميز لها بين الحضارات الإنسانية الأخرى ، لذلك أثناء الحوار مع الحضارات الأخرى لابد من مراعاة هذه الخصائص الخمسة ، وهي: (٢)

---

(١) دكتور يوسف القرضاوي ((الإسلام .. حضارة الغد)) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٥٢

(٢) بحث الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري (( التفاعل المتبادل والتوصل بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى )) في المؤتمر السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان التسامح في الحضارة الإسلامية عام ٢٠٠٤ ، ص ٨٨ وما بعدها .



١- أنها حضارة إيمانية انبثقت من العقيدة الإسلامية فهي حضارة توحيدية انطلقت من الايمان بالله الواحد، فهي حضارة من صنع البشر، ولكنها ذات مرجعية دينية .

٢- أنها حضارة إنسانية عالمية في إقامتها وامتدادها لا ترتبط بإقليم جغرافي ولا بجنس بشري ولا بمرحلة تاريخية، ولكنها تضم جميع الشعوب والأمم .

٣- أنها حضارة معطاءة أخذت واقتبست من الحضارات والثقافات الإنسانية التي عرفها العالم، وأعطت هذه الحضارات بالعلم والمعرفة والتحضر الإنساني الراقي وبقيم الخير والعدل والمساواة والفضيلة .. لا فرق بين مسلم وغير مسلم سواء أكان من أتباع الديانات السماوية أو الديانات الوضعية أو ممن لا دين لهم .

٤- أنها حضارة متوازنة وازنت بين الجانب الروحي والجانب المادي في اعتدال في كل العصور .

٥- أنها حضارة باقية بقاء الحياة على وجه الأرض تستمد بقاءها من الإسلام وعلى مبادئ الإسلام، فهي حضارة باقية بقاء الإسلام إلى يوم الدين، فهي ليست حضارة قومية أو حضارة عنصرية، فالإسلام باقي ببقاء البشرية على الأرض ، فهي حضارة دائمة الإشعاع .

تاسعاً : لقد قادت الحضارة الإسلامية العلم والمعرفة في القرون الوسطى يوم أن كانت أوروبا تعيش في عصور الظلام بينما كانت الحضارة الإسلامية



في عصر التنوير وكانت تتفاعل مع الحضارات الأخرى، فالحضارة الإسلامية هي ثمرة جهود الأمة الإسلامية جميعاً عبر العصور المختلفة، ولذلك كانت الحضارة الإسلامية صاحبة فضل في الحضارة الأوروبية المدنية بما أسهمت به من كنوزها في الطب والصيدلة والكيمياء والرياضيات والفيزياء وغيرها وأثرت به الحضارة الغربية الأوروبية، وفي ذلك يقول جور سارتون أشهر مؤرخ لمسيرة العلم: إن ريادة الحضارة الإسلامية وسبقها الحضارات الإنسانية الأخرى يجعلنا نعترف بالفضل لسابقينا من علماء العرب والمسلمين؛ وبخاصة الرواد منهم من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر؛ حيث نقلوا كنوز الإغريق وحكمتهم، ونقلوا الكثير من كنوز إيران والهند، وأضافوا الكثير مما لديهم إلى الحضارة الغربية. (١)

والحضارة الإسلامية اليوم ضعفت وتراجعت أمام الحضارة الأوروبية والغربية، ولكنها مرحلة عابرة لن تطول ستعقبها مراحل أخرى نحو الازدهار والرقى والدخول في دائرة التوهج وتصبح حضارة تنوير مرة أخرى، لأنها سنة الكون وطبيعة الحضارات في العالم قديماً وحديثاً، حضارات يرتفع منحناها، وحضارات ينخفض منحناها، والعكس صحيح، وحيث إن جذور الحضارة الإسلامية سليمة محافظة على عناصرها الحية لأنها مرتبطة بالديانة الإسلامية سوف تعود إلى سابق عهدها في الازدهار والتوهج وهذه مسؤولية المسلمين جميعاً بضخ دماء جديدة من العلم والقوة

(١) د/ عبد العزيز التويجري : مرجع سابق ، ص ١٩



والمعرفة في شرايين الحضارة الإسلامية. (١)

وهذا تكليف إسلامي من خلال قول الرسول ﷺ «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، وقد أثر علماء العرب والإسلام في الحضارة الغربية وفي تطورها، وقد أثر علماء العرب والإسلام في الحضارة الغربية وفي تطورها، ولذلك برز الكثير من العلماء المسلمين الذين أثروا العلوم في شتى فروعها، وانتفع بهم العالم كله شرقه وغربه حتى اليوم، فمن منا لا يذكر أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧) وهو الطبيب والفيلسوف وعالم التحليل النفسي، وكذلك أبو علي الحسن بن الهيثم (٣٥٤ هـ - ٤٣٠ هـ) وهو عالم الطبيعة ومؤسس علم الضوء، وكذلك أبو نصر الفارابي (٨٧٠ - ٩٦٠ م) عالم الرياضيات، وجابر بن حيان (١٠٠ هـ - ١٦١ هـ) أبو الكيمياء في العالم، وكذلك أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ (١٥٩ - ٢٥٥ هـ) مؤسس فن البيان، والفيلسوف، وكذلك ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) مؤسس علم الاجتماع، وابن البيطار العالم الشهير في الطب والصيدلة، وغيرهم كثيرون من علماء المسلمين وفلاسفتهم الذين لهم أثر عال في العلم والأدب والفلسفة، وتم ترجمة كتبهم إلى كثير من لغات العالم (٢)

(١) انظر علي طنطاوي أخبار عمر، مرجع سابق، ص ٣٠.  
(٢) محمد عطية الأبراشي: مرجع سابق، ج ١ ص ٣٤، ٣٥.



وعن التعليم في الإسلام يقول د. عبدالحليم محمود العالم الإسلامي الكبير: " العلم ضرورة في الإسلام لأنه ضرورة ، وليس ترفاً ، فالعلم من أسس الإسلام نفسه ، ومن أجل ذلك كان من مقومات شخصية المسلم العلم، العلم بالكون وبالبشر وبالنفس ، فقد ورد بالقرآن ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر : ٢٨).

ومن أبرز العلماء المسلمين الذين أثروا في العالم كله شرقه وغربه عباس بن فرناس المتوفى عام ٨٨٨م أول من حاول الطيران باستخدام آلية من الأجنحة ، ومحمد بن موسى الخوارزمي المتوفى ٨٤٦م أبو الجبر واللوغاريتيمات في العالم، وأبو بكر الرازي المتوفى ٩٣٥م درست كل جامعات أوربا كتبه ، والمنصوري والفيلسوف ابن سينا المتوفى ١٠٣٧ الموسوعة في الطب ، والحسن ابن الهيثم المتوفى ١٠٣٩م من أكبر علماء الرياضيات والفيزياء والفلك ، وأول من فسر تفسيراً علمياً لظاهرة قوس قزح ، وأبو الريحان البيروني وهو باحث فلكي وخبير بالفلزات ، وعمر الخيام المتوفى ١١٣١م من أشهر شعراء العالم ، والفيلسوف ابن رشد المتوفى ١١٩٨ والحكيم المصري ابن النفيس المتوفى ١٢٨٨م مكتشف الدورة الدموية ١٤٠٦م ومؤسس علم الاجتماع في العالم عبدالرحمن بن خلدون<sup>(١)</sup> وكذلك جابر بن حيان يجسد العلم في الإسلام فهو مؤسس علم الكيمياء.<sup>(٢)</sup>

(١) د / مراد هوفمان : " الإسلام كبديل " ، تعريب عادل المعلم ، الناشر : دار الشروق

١٩٧٧ ، ص ٤٦ ، ٤٧

(٢) علي الوالي : " مصريون فقط " ، الناشر : مطبوعات الشعب ١٩٧٦ ص ١٤



عاشراً : الحضارات في العالم المعاصر التي يجب أن يدور معها الحوار الإنساني عدة حضارات، فالحضارة الإسلامية ويوجد إلى جانبها الحضارة الغربية والحضارة الهندية والحضارة الصينية والحضارة اليابانية والحضارة لأمريكا اللاتينية والحضارة الأفريقية ، ولكل واحدة من تلك الحضارات سماتها وخصوصياتها التي تجعلها متفردة عن غيرها من الحضارات، وقد تشترك هذه الحضارات في سمات وخصائص معينة هي من طبيعة الروح البشرية المأخوذة من الفطرة السليمة أساساً. (١)

والغرب من خلال نظرية صموئيل هينجتون يريد فرض الحضارة الغربية من خلال صراع الحضارات، وهذا ما لا تقبله مبادئ الإسلام، فلا بد من حوار الحضارات لكي تتفاعل مع بعضها لمنفعة الإنسانية، وهذه نقطة خلافية بين الحضارة الغربية وبقية الحضارات الأخرى وخاصة الحضارة الإسلامية، فالحضارة الغربية تتعامل مع الحضارات الأخرى من خلال مبدأ الاستعلاء الحضاري، وهذا الوضع لن يدوم وخاصة بعد أن دخلت أمريكا في مستنقع العراق وأفغانستان، ولا تعرف كيف تخرج منه، لأن من يقود الحضارة الغربية ويريد فرض الحضارة الغربية على بقية الحضارات هي أمريكا ؛ من خلال نظرية صموئيل هينجتون صراع الحضارات.

ومما هو جدير بالذكر أنه في عام ٢٠٠١ اتخذت الجمعية العمومية للأمم

(١) د/ عبد العزيز التويجري ، مرجع سابق ، ص ١٩ .



المتحدة قرارها التاريخي بأن يكون عام ٢٠٠١ هو عام حوار الحضارات<sup>(١)</sup> مما يعني أن العالم كله منحاز إلى صيغة حوار الحضارات بدلاً من صيغة صراع الحضارات وهذا هو ما تنادي به مبادئ الإسلام في كل الأجيال وفي كل زمان ومكان ، فقد كان قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة في عام ٢٠٠١ يجعل العالم منحازاً إلى مبدأ حوار الحضارات ، وهو انتصار للمبدأ الإسلامي في الحوار بدلاً من الصراع .

الحادي عشر : في ظل سماحة الإسلام فإن الدعوة إلى حوار الحضارات وتفاعل الحضارات وإن كان البعض يرفع اليوم شعار صراع الحضارات، فسوف يتم إجهاضها، لأن ما يدعو إليه الغرب بأن الإسلام هو الخطر القادم والعدو البديل للحضارة الغربية بعد انهيار العدو التقليدي، وهو الاتحاد السوفيتي، إنما هذه دعوة سياسية خلفها مصالح سياسية بخلق عدو للحضارة الغربية وهو الحضارة الإسلامية في محاولة للانتصار عليها، والمستقبل سوف يجعل العالم يتجه إلى حوار الحضارات، لأن في ذلك مصلحة العالم في الأمن والاستقرار وفي مصلحة المجتمع الإنساني للبحث عن أرضية مشتركة وقاعدة صلبة يقوم عليها التعاون بين جميع الأمم والشعوب، وخاصة أنه يوجد تعاون بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية في كل المحاور الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها من المحاور الحياتية.

ومن المعلوم أن هناك عقبات لإيجاد مناخ صحي لحوار الحضارات بين

(١) انظر جريدة الأهرام : ٩ فبراير ٢٠٠١ .



الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ولذلك لابد من جهود مشتركة للقضاء على سوء التفاهم والأحكام المسبقة الخاطئة عن الآخر لدى الطرفين لأن محاولة الغرب فرض هيمنة الحضارة الغربية على كل الحضارات طبقاً لنظرية صموئيل هنتنغتون .. هذه المحاولة لن تكلل بالنجاح، لأنه لكل شعب حضارته وثقافته وأسلوب حياته ونمط سلوكه وجوهر عقيدته وعاداته وتقاليده وهذه كلها خصوصيات يجب أن تحترم من جانب الآخر من أجل الوصول إلى أسس مشتركة للعلاقة بين الشعوب من خلال حوار الحضارات وليس من خلال صراع الحضارات .

في ضوء المبدأ الإسلامي الذي يحترم خصوصيات وحضارات الشعوب الأخرى فإن ما يجب أن يسود هو مبدأ التعارف بين الشعوب والتعاون بين الشعوب في ضوء النص القرآني الذي سبق أن ذكرناه أو هو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات : ١٣) لأن الفكر والثقافة والحوار لا يعرفان حدوداً أو سدوداً ولا تعوقهما عوائق في سبيل انتشار ثقافة الحوار العالمية من أجل خير الإنسان في كل مكان لبناء السلام العالمي من خلال الحوار الإيجابي بين العالم الإسلامي والغربي .





## الفصل الثاني

### خطأ الغرب في الربط بين الإرهاب والإسلام

#### في نظرية صراع الحضارات

أولاً: تكونت في الغرب مرجعية ظالمة في تعاملهم مع الدول الإسلامية من خلال نظرية صراع الحضارات مؤداها أن ظاهرة التطرف الديني وبعض الأفعال غير المسؤولة التي تقوم بها بعض الجماعات التي يقال إنها إسلامية مرتبطة بالإسلام، ولذلك فقد تم رصد أقوال وأفعال بعض الساسة في الغرب بأن الإسلام هو العدو للحضارة الغربية، خاصة بعد أن تم القضاء على العدو التقليدي للغرب وهو الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي إلى دويلات بعد سياسة البيروسترويكا التي أطلق شرارتها جورباتشوف في مارس ١٩٨٥.

وقد قال السياسي الإيطالي (( جيانني ديميكليس )) في مجلة النيوزويك الأمريكية وهو رئيس المجلس الوزاري الأوروبي بالحرف الواحد: " صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد موجودة إلا أنه ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي ". (١)

وهذه الأقوال التي أطلقها بعض الساسة في الغرب الذين يؤمنون بنظرية صراع الحضارات بأن الإسلام هو العدو القادم للغرب خلطت الأوراق بين

(١) د / محمد عمارة: " الإسلام والآخر "، مكتبة الشروق عام ٢٠٠١م ص ١٢٩



الأفعال الإرهابية التي يرتكبها بعض المتعصبين الذين يدعون الإسلام وبين الإسلام ذاته الذي لا يقر هذه الأفعال الإرهابية ، وهذا الخلط بين الإسلام والأفعال الإرهابية إنما هو خلط مقصود يخفي أغراضاً سياسية ومصالح سياسية في الصراع الدولي السياسي، وهم يعلمون أن صحيح الدين الإسلامي هو نبذ العنف والتسامح والسلام والإخاء مع أصحاب الديانات الأخرى .

ثانياً : المستشرقون الذين تخصصوا في الكتابة عن الإسلام من أجل تشويه صورته يتحركون تحت غطاء واحد ثم يسرون نحو الهدف المنشود في اتجاهين فالغطاء الواحد الذي يسرون تحته هو ادعاءاتهم أنهم باحثون مجردون عن الهوى،<sup>(١)</sup> أما الفريق الأول منهم فهو مزيف يصور مشاعره وتصوراتة بشكل مكشوف وعلني لتشويه الإسلام والفريق الثاني يتلطف ويحتال، فيصف الإسلام كله وصفاً حسناً ثم سرعان ما يعكس الوضع ويجعل الحسن قبحاً وهذا سلوك خبيث ماكر يعتمد على التمويه<sup>(٢)</sup> لذلك قام المؤلف بكتابة كتاب تحت عنوان " محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه " وكتب مقدمته أستاذنا الدكتور محمود حمدي زقزوق<sup>(٣)</sup> للرد على كل ادعاءات المستشرقين الكاذبة نحو الرسول ﷺ وخطورة بعض أبحاث المستشرقين أنها تؤثر في

(١) Goitein " Jews and arabs their contact through the ages" New-York. 1955, P.54

(٢) د / عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني : " افتراءات المستشرقين على الإسلام " ، الناشر : مكتبة وهبة ١٩٩٢ ص ٨٧ .

(٣) د / نبيل لوقا بباوي : " محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه " ، الناشر : دار الشروق ٢٠٠٤ ص ١٧ وما بعدها .



بعض المفكرين المسلمين المعاصرين حيث ينظرون إلى الإنتاج الاستشراقي؛ باعتباره عاملاً من العوامل المؤثرة في العقل المسلم<sup>(١)</sup>

فالمستشرقون وهم القائمون بالدراسات الاستشراقية في الجامعات الغربية كانت كتاباتهم عن الإسلام والرسول ﷺ نابعة من مزاج متعصب، هدفه النهائي تشويه صورة الإسلام في نظر الأوروبيين، لدرجة أن بعض المستشرقين من شدة تعصبهم يقولون: إن ما كان يصيب الرسول أثناء نزول الوحي عليه ما هو إلا نوبات صرع، وقد رددت على ذلك في كتابي محمد ﷺ بين الحقيقة والافتراء في سيرته، إن ذلك غير صحيح لأن المصروع لا يتذكر شيئاً مما حل به أثناء نوبة الصرع، لأن حركة الشعور والتفكير تتعطل تمام التعطل، ولكن الحال غير ذلك فالرسول ﷺ عندما كان ينزل عليه الوحي كانت تتنبه حواسه المدركة في أثناء نزول الوحي بحيث يتذكر بدقة بالغة ما يتلقاه ثم يتلوه بعد ذلك لأصحابه، وهذا يعطي دلالة أن أبحاث المستشرقين في أروقة البحث في الجامعات الغربية كانت نابعة من نظرة متعصبة بغیضة.

لذلك انتشرت في أوروبا كتب ومجادلات إذاعية ومقالات صحفية ونشرات دورية تحجب الجانب الإيجابي في الإسلام وتظهر الإسلام مغلوطاً، وذلك بفعل الاتجاه الليبرالي الذي ساد أوروبا في العصر الحديث، ولكن في المقابل يوجد بعض العقلاء من الكتاب الأوروبيين وظهرت بعض المؤلفات المعتدلة التي تنصف الإسلام أمثال كارلايل، وقد نوه عنه الدكتور

(١) د / لخضر شايب: " نبوة محمد في الفكر الاستشراقي " ، الناشر : مكتبة العبيكان السعودية عام ٢٠٠٢ ص ١٠٩



محمود حمدي زقزوق في كتابه الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ..

ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر بنيويورك وواشنطن زادت الهجمة الشرسة على الإسلام نتيجة قيام بعض المسلمين بموجات عنف على الساحة الدولية فاستخدم أعداء الإسلام من الأوروبيين والأمريكان هذه الموجات من العنف لتشويه الدين الإسلامي ذاته، واستخدموا ذلك في الربط بين الإرهاب والإسلام في نظرية صراع الحضارات والخلط المتعمد بين صحيح الدين الإسلامي، الذي لا يقر موجات الإرهاب وبين هؤلاء الإرهابيين، كما لو أن الإرهابيين ينفذون صحيح الدين الإسلامي، أو كما لو كان الإسلام يدعو هؤلاء الإرهابيين للقيام بمثل هذه الجرائم الإرهابية، وظهرت الكثير من المقالات التي تندد بالإسلام إثر هذه الموجات الإرهابية مدعين أن الإرهاب خرج من رحم الإسلام ونشره المسلمون في كل الكرة الأرضية، لذلك أصبح الإسلام هو العدو الأول للحضارة الغربية بعد انهيار الخطر الشيوعي على الحضارة الغربية طبقاً لنظرية صراع الحضارات، ولكن حقيقة الأمر في نظري أن الإرهاب ليس له دين معين وليس له هوية معينة، بل إن الإرهاب يحمل جنسية التطرف في كل دين، ويحمل جنسية التطرف لأشخاص ليس لهم دين سماوي، فالإرهاب ظاهرة عالمية سببها الرئيسي هو التطرف في كل دين والتعصب في كل دين. (١)

(١) د / نبيل لوقا بباوي : " الإرهاب صناعة غير إسلامية " ، الناشر : دار البباوي للنشر ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٥



ثالثاً : لذلك لا يجوز الربط بين الإرهاب والأديان خاصة الدين الإسلامي في نظرية صراع الحضارات لصموئيل هنتنجتون ، لأن الإرهاب ظاهرة عالمية مصدرها التعصب في الأديان وليس صحيح الأديان ، وقد يكون سبب العنف في بعض الأحيان الكبت الناتج عن الظلم والقهر والممارسات اللانسانية التي تدفع إلى الانفجار كما يحدث من الجنود الإسرائيليين ضد الفلسطينيين .. لا بد أن نقول إنه إرهاب يهودي، ولكنه في حقيقته إرهاب من أشخاص لا يراعون ضميرهم في مواجهة مطالب الفلسطينيين .

رابعاً : وكذلك ما يحدث من حالات تفجير الذات من الفلسطينيين في بعض التجمعات اليهودية يطلق عليه الأوروبيون والأمريكان أنه إرهاب إسلامي، ولكن حقيقة الأمر أن ذلك ليس إرهاباً، بل هو رد فعل طبيعي لحالة القهر والظلم والممارسات غير الإنسانية التي يتعرض لها الفلسطينيون<sup>(١)</sup> ودفعهم للانفجار وتفجير أنفسهم لذلك فمن الواجب على علماء المسلمين تنفيذ مزاعم المستشرقين في أوروبا والمتعصبين في أمريكا الذين يربطون بين الإرهاب والإسلام في نظرية صراع الحضارات، وذلك بتوضيح حقيقة الدين الإسلامي السمح حتى يصل صوت الإسلام المعبر عن حقيقة الإسلام إلى كل الغرب بكل وسائل الاتصال الحديثة، وأنه لا علاقة للإرهاب بالإسلام، وأن الإسلام لا يرضى عن الإرهاب، وأن الإرهاب لم يولد من رحم الإسلام، بل إن الإسلام دين محبة وإخاء وتعارف بين شعوب الدنيا ، وهنا

(١) د / نبيل لوقا بباوي : " الإرهاب صناعة غير إسلامية " ، مرجع سابق ص ٢١٧



أردد ما قاله الدكتور محمود حمدي زقزوق<sup>(١)</sup> : إن استيعاب الإنتاج الاستشراقي حول الإسلام ودراسته دراسة عميقة هو الخطوة الأولى لنقده نقداً صحيحاً وإثبات ما يتضمنه من زيف . الأمر الذي يجعل المستشرقين يفكرون ألف مرة قبل أن يكتبوا تحسباً لما قد يواجههم من نقد علمي يعريهم ويثبت زيف ادعاءاتهم .

ويؤكد هذه الحقيقة المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون حين يشير إلى أن هناك طريقاً واحداً فقط لنقد المستشرقين، وهذا الطريق يسير عبر دراسة تفصيلية لمؤلفاتهم، ويجب أن يرتبط نقدنا لإنتاج المستشرقين بنقد ذاتي حقيقي بصفة مستمرة ، ويجب أن نواجه أنفسنا مواجهة حقيقية بعيوبنا وقصورنا ونكون على وعي حقيقي بالمشكلات التي تواجهنا في هذا العالم المعاصر ، فالإسلام هو ثالث الديانات الإلهية الموجودة وخاتم الديانات السماوية والديانات الإلهية الثلاث بعيدة كل البعد عن الإرهاب والإصااق الإرهاب بالإسلام فقط دعوى باطلة في شكلها ومضمونها خاصة أنه اختلف المستشرقون مع الفكر الإسلامي تبعاً لاختلاف أديانهم أو مذاهبهم الفكرية والسياسية ، لأننا نجد بين صفوف المستشرقين المتعصبين يهوداً حاقدين على الديانة الإسلامية والمسلمين ، كما نجد الشيوعي الملحد الذي لا دين له والمسيحي المتعصب إلى حد إغلاق عقله ، ومن الطبيعي أن يقوم هؤلاء بالهجوم على الإسلام تبعاً لاختلاف انتمائهم الفكري والعقدية،

(١) د / محمود حمدي زقزوق : " الإسلام والاستشراق " ، الناشر : مكتبة وهبة عام ١٩٨٤ ص ٢٧



ولكن الملاحظ أن اليهود المستشرقين كانوا أسوأ من شوه صورة الإسلام إلى درجة أن بعض المستشرقين وصل تعصبهم الأعمى إلى إلغاء التاريخ وإلغاء كتب التاريخ في العالم وأنكروا نبوة الرسول ﷺ وما بها من تعاليم وردت في القرآن الكريم الذي تم تجميعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه على يد زيد بن ثابت وستة من الصحابة .

وقال المستشرقون: إن القرآن مأخوذ من أحبار اليهود وكهنة النصارى. والرسول ﷺ طوال الوقت سواء في مكة منذ نزول الوحي في ٦١٠م موجود أمام الصحابة ومنذ أن هاجر في ٦٢١م حتى توفي في ٦٣٢م موجود في المدينة المنورة أمام الصحابة والمسلمين،<sup>(١)</sup> لقد قرأت بعض كتب المستشرقين، فوجدتها تقطر سماً وحققاً على الإسلام والمسلمين ، لا داعي لذكر الألفاظ لأنها متدنية إلى أقصى حد، وهي التي كتب بها بعض آراء المستشرقين عن الإسلام والمسلمين وبعض المستشرقين كان يكتب رأيه عن الإسلام والمسلمين باعتدال مثل المستشرق الألماني جوبرت جريمي في كتابه "محمد"، والمستشرق الإنجليزي جب في كتابه (المذهب المحمدي) .

والمهم أن ذلك الاتجاه العدواني والاضطهاد الديني للإسلام والمسلمين في نظرية صراع الحضارات يخالف الروح العامة والنصوص الصريحة في الإنجيل التي تأمر بالمحبة والتآخي فقد ورد في إنجيل متى : الإصحاح ٥ "وأي بيت دخلتموه فألقوا على أهله سلاماً" .

(١) د / عبد المتعال محمد الجبري : " الاستشراق وجه للاستعمار الفكري " ، الناشر : مكتبة وهبة ١٩٩٥ ص ٤٨



خامساً : ورغم هذا الجو العدائي للإسلام من المستشرقين إلا أن هناك كثيراً من الوقفات المشرقة للمستشرقين، ففي كل أربع سنوات يعقد مؤتمر للمستشرقين الألمان ويحضره الكثيرون منهم ، ومن أبرزهم فالتر براون وهانز ريمر وفرانز روزنتال ولف فيشر وفرديريك شيلر وفرينز شتيبات، وقد قام فرينز شتيبات في مؤتمر المستشرقين المعقود في برلين في ابريل ١٩٨٠ وقدم بحثاً عن " التيارات السياسية المعاصرة في الدول الإسلامية " وألقاه في القاعة الكبرى لمكتبة برلين الحكومية ووضع النقط فوق الحروف في قضية المستشرقين الغربيين حينما قال أثناء إلقاء بحثه : (( أيها المستمعون، ينبغي لنا أن نفرق بين المسلمين المعاصرين وبين الإسلام ، فالإسلام دين عظيم يدعو إلى العزة والحرية والعدالة والعلم والرقى ، ولكن بعض الساسة المسلمين المعاصرين لم يلتزموا بروح الإسلام، فكان من أمرهم هذا الذي تشهدونه))<sup>(١)</sup> ولكن غالبية المستشرقين يشوهون الإسلام مما جعل الغرب يربط عن طريق الخطأ بين الإسلام والإرهاب واستخدام ذلك في نظرية صراع الحضارات .

---

(١) المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية من عام ١٩٩٧ عن الإسلام والغرب كلمة الدكتور محمود حمدي زقزوق ، ص ١٢ .





## الباب الثالث :

### التوصيات في مجال ثقافة الحوار والتعايش السلمي

أولاً : وحتى ينجح الحوار لابد من اتحاد الدول العربية والإسلامية ونبذ خلافاتهم وتوحيد جهودهم وتفعيل التضامن بينهم لتجديد الحضارة الإسلامية حتى تظهر الحضارة الإسلامية قوية باتحاد الدول العربية الإسلامية ونبذ خلافاتهم، فعندما تكون الدول العربية الإسلامية متحدة تكون الحضارة الإسلامية قوية تستطيع مواجهة الحضارات الأخرى وتكون حائط صد لفرض هيمنة الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية لأنه لابد أن تكون الدول العربية والإسلامية قوية ومتحدة ولا توجد خلافات بينها عملاً بقول القرآن ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران : ١٠٣).

ثانياً : وحتى ينجح الحوار لابد أن نكرر ما حدث في عام ٢٠٠١ أثناء انعقاد منظمة المؤتمر الإسلامي برئاسة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي تقدم المؤتمر الإسلامي باقتراح إلى الأمم المتحدة لتبني فكرة دولية، وهي فكرة الحوار بين الحضارات بدلاً من صراع الحضارات، وقد صدر قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن يكون عام ٢٠٠١ هو عام حوار الحضارات وقد بدأت جميع المنظمات الدولية تنفيذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة مثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التي قامت بمجهود كبير في العديد من الأنشطة حول حوار الحضارات ممثلة للعالم الإسلامي بناء على قرار صادر عن المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية في الدورة السابقة للمؤتمر



الإسلامي في باماكو بدولة مالي في يونيو عام ٢٠٠١ ، وهذا القرار الدولي الصادر من الأمم المتحدة يعد انتصاراً لمبادئ الإسلام التي تدعو إلى حوار الحضارات، لذلك هناك أمنية أن تواصل الدول العربية والإسلامية دعوتها في كل المحافل الدولية لتأكيد رؤية الإسلام بحوار الحضارات بدلاً من صراع الحضارات حتى تكون ثقافة عالمية لدى كل شعوب العالم بأن الحضارات يجب أن تتحاور بدلاً من الصراع لخير منفعة الأسرة الإنسانية في كل القارات الستة .

ثالثاً : وحتى ينجح الحوار لابد من التنسيق بين الأطراف العربية والإسلامية التي تدخل في حوار بين الحضارات أو الثقافات مع الآخر بحيث تكون مواقف الأطراف العربية والإسلامية متحدة وغير متعارضة أثناء الحوار مع الآخر، وذلك من خلال بحث موضوعات الحوار ومواعيده وأهداف الحوار المرسومة له والجهات الداعية للحوار حتى يكون هناك تنسيق مسبق بين الأطراف العربية والإسلامية التي سوف تشترك في الحوار للوصول إلى نتائج إيجابية تخدم في المقام الأول المصالح العليا للأمة الإسلامية وقضاياها لنصرة هذه القضايا وتدعيم العلاقات الدولية وإقرار الأمن والسلم الدوليين حتى تستطيع الأطراف العربية والإسلامية أن تفرض واقعها الجديد من خلال مبادئ الإسلام بضرورة الحوار بدلاً من الأفكار الغربية التي يروج لها الغرب وأمريكا بضرورة صراع الحضارات لأغراض سياسية بحتة وهي فرض الهيمنة الغربية على الحضارة الإسلامية وبقية الحضارات بحيث تكون هناك مواقف موحدة للدول العربية



والإسلامية قبل الدخول في حوار مع الدول الغربية .

رابعاً: وحتى ينجح الحوار لابد من تكوين لجنة من منظمة المؤتمر الإسلامي أو لجنة من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية للرد على كتاب صدام الحضارات وإعادة صنع النظام الدولي، لأن فكرته عنصرية استعمارية تقوم على مصلحة الغرب وأمريكا في فرض هيمنة الحضارة الغربية على بقية حضارات العالم حتى يسهل لأمريكا قيادة العالم في ظل أحادية القيادة العالمية الأمريكية، وأن يقوم علماء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بإثبات النظرية العالمية الجديدة الإسلامية التي تقوم على أساس حوار الحضارات بدلاً من صراع الحضارات من منطلق المبادئ الإسلامية التي فيها كل الخير والنفع للمجتمع العالمي ولتأكيد منفعة العالم من الأمن والاستقرار العالمين وتأكيد مصالح الدول جميعاً بالتعاون والتعارف والتنسيق بدلاً من مصلحة الدول الغربية فقط وتجاهل مصالح الدول الأخرى وإثبات أن الحضارة الإسلامية بقيمتها المستمدة من الإسلام هي حضارة المستقبل مهما كان واقع الأمة الإسلامية اليوم الذي بلغ درجة من الضعف والتمزق، لذلك لابد أن يضع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في رده على كتاب صموئيل هينجتون نصائح الدول العربية والدول الإسلامية في التضامن ونبذ الخلافات لتدارك ما ضاع، لأن مستقبل الأمم العربية والإسلامية لن يبنى بالتعني بالأمجاد يوم أن كانت الدول الإسلامية ممتدة من حدود فرنسا إلى حدود الصين، فلا بد من التضامن وإنهاء حالة الضعف والتمزق العربي والإسلامي .



خامساً: وحتى ينجح الحوار لابد من بذل الجهد من الدول العربية والإسلامية لتوضيح وسطية الإسلام واعتداله، لأن الغرب يسيء فهم الإسلام، لأن الغرب يتناول الإسلام بطريقة مخيفة وخبيثة نتيجة تقاعس الدول العربية والإسلامية في إيضاح حقيقة الإسلام لأهل الغرب، وقد عبر عن ذلك عالم الأديان الألماني هانز كونج بقوله: "إن ما يمكن أن يسمعه المرء أو يقرأه عن الإسلام من وسائل الإعلام الغربية المختلفة وما يقوله المثقفون عنه أمر مزعج ومخيف بسبب الأحكام المغلوطة ضد الإسلام وبسبب الطريقة الخبيثة التي يتم بها تناول الأحكام عن الإسلام"<sup>(١)</sup> فالملعب الغربي والرأي العام الغربي ينفرد به المستشرقون والمثقفون الغربيون ورجال الدين المسيحي المتعصبون فهناك قصور من جانب الدول العربية والإسلامية والمثقفين المسلمين بترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغات الأوروبية المختلفة لبيان وسطية الإسلام واعتداله وحقيقة مبادئ الإسلام في كل محاور الحياة، لأنه إذا فهم الغرب الإسلام على حقيقته من مصادره الأساسية وتعاليمه ومبادئه فإن ذلك سوف يكون له أثر إيجابي في إزالة أسباب سوء الفهم التي ترسخت لدى الرأي العام الغربي نتيجة ترك الملعب الغربي خالياً من مشاركة المسلمين والمثقفين المسلمين ورجال الدين الإسلامي والدول العربية الإسلامية، لأنه من حق الغرب على الدول العربية والإسلامية أن يزيلوا من أفهامهم كل ما يسيء إلى الإسلام من خلال حوار المصارحة ومن خلال

(١) بحث سامية حسن رئيسة منظمة حوار الأديان بسويسرا، ص ٥١٨ وما بعدها في وقائع المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عام ١٩٩٧ عن الإسلام والغرب.



النزول إلى ملعب الرأي العام الغربي بالكتب المترجمة إلى كل اللغات الأوروبية .

سادساً : وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية أو بين الإسلام والمسيحية يجب أن يكون في مساحة واسعة تصلح للتفاهم والتعاون يستطيعون من خلال الحوار نشر الإيمان بالله الواحد الذي يؤمن به الكل ويقفون ضد الإلحاد والمباديء الوجودية والمباديء التي لا تؤمن بوجود الله، وذلك من خلال نشر الكتب المشتركة من رجال الدين الإسلامي بالاشتراك مع رجال الدين المسيحي لمواجهة هذه الظواهر السيئة التي تسود قطاع كبير من العالم ويمكن من خلال الحوار بين الإسلام والمسيحية أو بين الإسلام والغرب والتعاون من خلال الحوار على نشر الفضيلة والبر ، فكل الأديان تؤمن بالفضيلة والبر والبعد عن المفاصد والحياة الروحية العميقة ذات الصلة بالله كلاً على طريقته لأن الديانات علاقة بين الإنسان وربّه وكذلك من خلال الحوار نشر المبادئ السلمية لمنفعة الجنس البشري .

سابعاً : وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والغربية يمكن أن نضع ضوابط للحرية المطلقة فالحرية يجب أن يكون لها ضوابط من الدين ضوابط لا تتعارض فيها الحرية مع النظام العام ولا تتعارض فيها الحرية مع الكتب السماوية ولا تتعارض فيها مع النظم السياسية القائمة بدلاً من حالة الانفلات في الحرية القائمة الآن تحت مسمى حرية التعبير وليس آخرها تلك الرسوم المسيئة للرسول ﷺ في أحد الصحف الدغاركية في سبتمبر عام ٢٠٠٥ فلا بد من وضع ضوابط للحرية في التعبير من خلال الحوار، فرغم أنه



ذكر في القرآن ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (الأحزاب : ٥٧) ولكن من خلال الحوار المثمر نستطيع أن نحد من ظاهرة الإساءة إلى الديانات السماوية ورموز الديانات السماوية على الجانبين الإسلامي والمسيحي .

ثامناً : وحتى ينجح الحوار بين الإسلام والغرب وبين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من ملاحظة أن هناك فرقاً بين التمسك بالدين والتعصب للدين فالتعصب لا يوافق عليه أي دين ينشر المحبة والسلام بين الناس فكل إنسان يتمسك بدينه دون أن يتخذ دينه وسيلة لإهانة غيره .

ويمكن من خلال الحوار غير المتعصب الرد على سوء الفهم لدى الغرب من خلال حوار غير متعصب بحيث يكون كل شيء واضحاً للغرب في الإسلام دين وسطية واعتدال، وأنه لا إكراه في الدين، وأن الإرهاب خارج عن الدين الإسلامي تنشره جماعة لا يوافق عليها الرأي العام الإسلامي، ولا تصادف صحيح مبادئ الإسلام، بل مرتكبوها خارجون عن تعاليم الإسلام لأن العنف لا يتفق مع المحبة والسلام الذي ينشده الإسلام كل ذلك من غير تعصب لأن الرأي العام الغربي ترك سنوات طويلة ينفرد به المستشرقون والخبثاء من الغربيين ويحتاج إلى الهدوء في معاملته لتصحيح مفاهيمه حتى تخلق مناخ في التواصل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لما فيه خير البشرية جمعاء ، ولن يأتي ذلك إلا بالحوار الهادئ غير المتعصب من الجانبين لإظهار صورة الإسلام الحقيقية أمام الغرب لأن الحوار بالموعظة الحسنة أحد ثوابت الإسلام ، فقد ورد في القرآن ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ



الحُسْنَةُ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ (النحل : ١٢).

تاسعاً : وحتى ينجح الحوار لا بد في خلال الحوار من إيضاح صورة الإسلام للغرب لأن معرفة جماهير الغرب بالإسلام تتم اليوم من خلال وسائل إعلام تملك إمكانيات ضخمة للنشر والتأثير على فكر مئات الملايين في الغرب وهي ترسم صورة سيئة للإسلام تبثها بأوسع الطرق وأسرعها انتشاراً ومن العسير على الشخص العادي في الغرب أن يكتشف الحقيقة من وراء رسم صورة سيئة للإسلام، لذلك على الدول العربية والإسلامية استخدام وسائل الإعلام المختلفة في الغرب لإظهار حقيقة الإسلام ومبادئه الحضارية .

عاشراً : وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية أن نترك الماضي في حاله وأن ننسى الماضي بكل مآسيه وأحزانه فما هي الفائدة من أن نستصحب الماضي بذكر الحروب الصليبية بكل أحزانها التي امتدت لمدة قرنين من الزمان وقتل فيها ما يقرب من سبعين ألف مسلم، وأن ينسى الغرب كذلك الفتوحات الإسلامية شرقاً عند أسوار القسطنطينية وغرباً عند ضفاف الأندلس، لأن الأحداث السلبية للماضي إذا أخذناها معاً أثناء الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية سوف تجلب من الضرر للحوار أكثر مما تجلب من المنفعة، لأن آثار الماضي تثير الأحزان فلا بد أن ننظر إلى المستقبل بدون أحزان الماضي والنظر إلى خير البشرية من خلال الحوار بحيث نمحو من الذهن تاريخ العداء وآثاره .



الحادي عشر : وحتى ننجح دعونا نعترف أثناء الحوار أن بعض المستشرقين رسم صورة سيئة للإسلام ورموزه عندما يبحثون في أمهات الكتب عن فتاوى قيلت من أزمان مظلمة لأغراض خاصة، ويصورونها أنها صحيح الإسلام رغم أنها فتاوى بشرية تحتمل الصواب والخطأ.

ودعونا نعترف أنه لم تبذل جهود كافية للدفاع عن الإسلام بلغة الغرب، وانحصر الرد على مقولات المستشرقين في دائرة اللغات التي يتحدث بها المسلمون أنفسهم سواء العربية أو الباكستانية أو غيرها من اللغات التي يتكلم بها المسلمون في أنحاء الكرة الأرضية، وبذلك زادت مساحة الابتعاد بين الطرفين الغرب والإسلام، فلا بد من ظهور نهضة حقيقية في ترجمة الكتب الإسلامية بلغات الدول الغربية مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية واليونانية والاطالية وغيرها من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي؛ بما تملكه من إمكانيات مادية هائلة للرد على المستشرقين ولاظهار صورة الإسلام الحقيقية ووسطيته واعتداله وقبوله للآخر والرد على كل المسائل والقضايا المثارة في الغرب عن حقوق الإنسان ووضع المرأة في الإسلام وحقيقة قضية الجهاد وموقف الإسلام من الارهاب.

ولابد أن نوجد ثقافة مجتمعية في كل دولة من الدول العربية والإسلامية الذين يكتبون عن الإسلاميات والشئون الإسلامية بحيث يتم الاتفاق مع الناشرين الغربيين في الدول الأوروبية بحيث يقوم الناشرون الغربيون بنشر هذه الكتب التي توضح صورة الإسلام الحقيقية بلغات الدول الأوروبية كما يحدث مع الكتاب السياسي، فكتب الأستاذ محمد حسنين هيكل مثلاً يتم





ترجمتها إلى عدة لغات بالاتفاق مع بعض الناشرين الغربيين، وكما يحدث مع بعض المؤلفين في الأدب، فكتب الأستاذ الراحل نجيب محفوظ تم الاتفاق مع بعض الناشرين الغربيين على نشر مؤلفاته الأدبية لعدة لغات .

الثاني عشر : وحتى ينجح الحوار لابد من إيجاد ثقافة مجتمعية لدى الشعوب العربية والإسلامية بأن يكون رد الفعل لديهم يكون رد فعل منضبط في حجم الحدث وتداعياته وأن نحكم العقل في رد الفعل فعلى سبيل المثال عندما ظهرت بعض الصور المسيئة للرسول ﷺ في إحدى الصحف الدنماركية عام ٢٠٠٥ كانت تداعيات الموقف المظاهرات الصاخبة وحرق السفارات والاعتداء على الدبلوماسيين وقتل بعضهم في سوريا وفي بعض الدول الأخرى ورغم أن هذه أحداث فردية متناثرة، ولكن بعض المتربصين بالإسلام في الغرب يصورون ذلك على أنه ظاهرة عامة، وأنها منبعثة من ظاهرة العنف في الإسلام ويحاولون تشويه الإسلام من خلال هذه التداعيات ويصورون المسلم أنه متصلب في رأيه، وأنه لا يقبل حرية الرأي وحرية التعبير، وأنه لا يقبل الآخر لذلك لابد من التخلص من أفعال التعصب والأهواء والانفعالات الزائدة عن المعقول بالقتل والحرق في السفارات وإيجاد ثقافة مجتمعية لدى الدول العربية والإسلامية أن تكون ردود الفعل متوازنة ومنضبطة ، فلا بد أن يقبل المسلمون التحدي وأن يتعاملوا مع الأحداث بتعقل مفتوح ومواجهة الرأي بالرأي والفكر بالفكر مع انضباط عام في الانفعالات .

صحيح أنه لا يقبل أحد في الكرة الأرضية سواء أكانوا مسلمين أم أقباط



الإساءة إلى الرسول ﷺ، ولكن لابد أن يكون رد الفعل في حدود معطيات حركة العقل، لأن الأقباط قبل المسلمين لن يقبلوا أي إساءة للرسول ﷺ لأن الرسول ﷺ نزل عليه الوحي من عند الله والإساءة للرسول ﷺ إساءة إلى الله الذي أنزله، لذلك وجدنا مجلس كنائس الشرق الأوسط يجتمع في بيروت في فبراير ٢٠٠٦ وأصدر بياناً يشجب الإساءة للرسول ﷺ ووجدنا مجلس الكنائس العالمي يجتمع في مارس ٢٠٠٦ في البرازيل، وأصدر بياناً يشجب الإساءة إلى الرسول ﷺ، وعليه لابد من إيجاد ثقافة مجتمعية في الدول العربية.

عند أي إساءة للدين الإسلامي أو رموز الدين الإسلامي من الأفضل اللجوء فيها إلى الطرق الدبلوماسية لتصحيح الأوضاع أو اللجوء إلى المؤسسات القانونية والمحاكم في دولته لمجازاة المتهم الذي أساء إلى الإسلام أو رموز الإسلام واتهامه بتهمة ازدراء الأديان، وهي جريمة لها عقوباتها في كل قوانين العقوبات في كل دول العالم أو اللجوء إلى المنظمات الدولية لتصحيح الأوضاع المقلوبة بالإساءة للإسلام ورموز الإسلام، وبذلك لا يحدث تصادم مع القيم العليا للحضارة الغربية، لأن ثقافة حرق السفارات وقتل الدبلوماسيين تشوه صورة الإسلام لدى الرأي العام الغربي، لأن التشنج والانفعال غير المنضبط يشوه الإسلام، وحقيقة الأمر أن الإسلام دين الحضارة والتسامح والتعايش السلمي بين جميع الأمم والشعوب وخاصة جميع فقهاء القانون الدولي في الداخل والخارج يؤكدون أن الديمقراطية التي ينادي بها الغرب هي في حقيقتها هي مبدأ الشورى الذي ينادي به الإسلام



وحقوق الإنسان التي توصل إليها العالم من خلال معاهدة حقوق الإنسان التي أقرتها الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ ما هي إلا مجموعة الحقوق التي أقرها الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، بل إن القانون الدولي في مجموعة لا يكاد يخرج عما نادى به الإسلام وطبقه المسلمون الأوائل في تفاعلهم مع الدول الأخرى .

الثالث عشر : من المعروف أن الديانة الإسلامية معروف عنها الوسطية والاعتدال فقد ورد في القرآن ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة : ١٤٣) وأساس الديانة الإسلامية هو الكتاب والسنة وهما عماد الحضارة الإسلامية ، ولكن الحضارات الأخرى وخاصة الحضارة الغربية تأخذ بمبدأ الغلبة لفرض الحضارة الغربية، لأن القوى المنتصرة في الحرب الباردة، ولو فرضنا جداراً أن المعسكر الشيوعي استطاع بعد الحرب الباردة أن ينتصر على المعسكر الغربي أو الليبرالي لكانت الدعوة الآن إلى مجتمع عالمي قائم على الشيوعية ، ولكن لأن الغلبة الآن للحضارة الغربية فإنهم يريدون فرض الحضارة الغربية على بقية الحضارات، لأن الغلبة لهم وسواء أكانت الغلبة للحضارة السوفيتية أم الغلبة للحضارة الصينية أم الغلبة للحضارة الغربية أم غيرها من الحضارات .

لا بد من الحوار بين الحضارة الإسلامية أو أي حضارة أخرى لأنه لا يمكن لأصحاب الحضارة الإسلامية أثناء الحوار التنازل عن وسطية الإسلام واعتداله والتنازل عن المبادئ الواردة في الكتاب والسنة، لأنها عماد الحضارة الإسلامية المستمدة من الإسلام وركائزه في الكتاب والسنة، ولكن في الحوار



مع الحضارات الأخرى لا يمكن أن يدار الحوار من خلال أدوات الفقهاء فقط على مستوى الحلال والحرام، بل لابد أن يكون الحوار في ضوء مقاصد الشريعة بعامة، وخاصة في قضية عمارة الأرض لأننا أمام خير البشرية جمعاء وخير المجتمع الإنساني، لذلك يجب أن يدار الحوار من خلال تصور عام أن الإسلام يصلح لكل زمان ومكان، وأن الإسلام دين الوسطية يجعل المرأة شقيقة الرجل في الأحكام لها نفس الحقوق ونفس الواجبات، وأن المسلمين عليهم تكليف بعدم الإفساد في الأرض، وعليهم تكليف بالسلم وتحريم القتل الذي حرم الله إلا بالحق ومأمورون بالعدل ومأمورون بالإمامة والحفاظ على كرامة الإنسان وحقوقه بدون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو الدين لابد أن نأخذ الأحكام من خلال مقاصد الشريعة، فليس من الإسلام ما يؤيد تلوث البيئة أو ليس فيه ما يعرقل التقدم التكنولوجي والازدهار الاقتصادي ويحترم الاقتصاد الحر ولا يمس كرامة المرأة ولا يسمح بالإرهاب أو التمييز العنصري .

لذلك فإن الإسلام قابل للتعايش مع المجتمع العالمي من خلال الحوار الهادئ مع الحضارات الأخرى .. لذلك لا خوف من الصدام مع الحضارات الأخرى لأن مبادئ الإسلام عالمية في توجهاتها، لذلك يجب تفسير الإسلام بأبعاده العالمية والإنسانية ومن خلال مقاصد الشرعية وتحكيم العقل .

الرابع عشر : وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من التمسك بقيم الحضارة الإسلامية المستمدة من الإسلام وعدم



التفريط في أحد سماتها، لأنها حضارة قوية مستمدة من جذور الدول العربية الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، فرغم أن عهود الاستعمار التي توالى على الدول العربية والإسلامية إلا أن الدول الغربية التي احتلت الدول العربية والإسلامية لم تستطع أن تفرض هيمنة الحضارة الغربية رغم أنها دول مستعمرة ومتحكمة وحاكمة في البلاد العربية والإسلامية، فقد استولى الانجليز على جزء من بلاد اليمن وجزر الهند الجنوبية، واستولى الهولنديون على اندونيسيا.

وفي القرن التاسع عشر قام الفرنسيون باحتلال الجزائر وتونس والمغرب، واحتل الايطاليون ليبيا في عام ١٩١١، وكذلك احتل الانجليز مصر في عام ١٨٨٢، وكذلك احتلوا السودان، واحتلوا كذلك الحجاز وفلسطين والعراق، وكذلك احتل الفرنسيون سوريا ولبنان، وسيطر كذلك الانجليز على القارة الهندية.

وفي نهاية الحرب العالمية الأولى احتل الروس شمال ايران والقسم الجنوبي احتله الانجليز، وقد مكث الاحتلال عشرات السنوات، وحاول الاستعمار فرض ثقافته ولم يستطع، ورحل عن هذه البلاد، وصمدت الحضارة الإسلامية في مواجهة الحضارة الغربية المحتلة والحاكمة وحتى بعد الجلاء عن الدول العربية والإسلامية، وأصبحت دول ذات سيادة.

عند حوار الحضارة الإسلامية مع الحضارة الغربية لابد أن تكون الحضارة الإسلامية محافظة على كل سماتها، لأنه ليس من المعقول أن تحافظ على



سماتها أثناء الاحتلال الأوروبي لها وتتخلى عن سمات الحضارة الإسلامية، وهي دول مستقلة ذات سيادة أثناء الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وهذه مسؤولية علماء المسلمين وقادتهم، وليكن معلوماً أثناء حوار الحضارات بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية أن الاستعمار القديم بشكله العسكري كان غرضه الأساسي نهب ثروات الدول العربية والإسلامية المحتلة من المستعمرين.

واليوم يأتي الاستعمار بثوبه الجديد وهو فرض هيمنة الحضارة الغربية، والغرض الأساسي هو نهب ثروات الدول كذلك واعتبارها أسواقاً مفتوحة لمنتجاتها التي ينتجها، لذلك فإن الدس في الحضارة الإسلامية ومحاولات تشويه الإسلام ورموزه لن تنتهي.

**الخامس عشر:** وحتى ينجح الحوار لابد من معرفة أنه أثناء حوار الحضارات بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية سوف يحاول أصحاب الحضارة الغربية ترسيخ مفهوم الإرهاب الذي يزعمهم بمقولة الإرهاب خرج من رحم الإسلام ومبادئه، وذلك لفرض هيمنة الحضارة الغربية، ولكنها لعبة مكشوفة يجب تجاوزها أثناء الحوار لأنه لم يقل أحد من المسلمين أن المسيحية هي المسؤولة عن الحروب الصليبية التي قتل فيها ما يقرب من سبعين ألف مسلم، ولم يقل أحد أن المسيحية هي المسؤولة عن محاكم التفتيش ولم يقل أحد أن المسيحية هي المسؤولة عن حربين عالميتين في ربع قرن، الأولى قامت في ١٩١٤ والثانية قامت في ١٩٣٩، وقتل بهم أكثر من عشرون مليون من شباب أوروبا المسيحية نفسها، لذلك أثناء الحوار بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية لا



يجب السماح بخلط الأوراق بأن الإرهاب صناعة إسلامية، لأن حقيقة الأمر أن الإرهاب صناعة عالمية من الممكن أن يرتكبه أتباع أي دين سماوي أو عقيدة غير سماوية، وإلا بماذا نفسر انفجار أو كلاهوما في إحدى ولايات أمريكا في عام ١٩٩٥ الذي قامت به إحدى الجماعات المسيحية المتطرفة ومات فيه أكثر من مائة وستة وستون شخصاً وبماذا نفسر إطلاق غاز السارين من جماعة بوذية متطرفة اسمها جماعة الحقيقة المطلقة في مترو الأنفاق في طوكيو باليابان وقتل فيها أكثر من عشرين شخصاً .

السادس عشر : وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية دعونا نعترف أن صورة الإسلام في الغرب أسيرة تصورات خاطئة ومفاهيم فاسدة أسهمت عوامل عدة في تكوينها وترسيخها في العقل الغربي والرأي العام الغربي حتى أصبحت عميقة الجذور في الوعي الغربي لا يمكن اقتلاعها بسهولة ويسر تغذي بها المجتمع الغربي من خلال الموروث التاريخي المتعصب تجاه الإسلام وأثرت في الذاتية الغربية ، فالصراعات الدائمة في الماضي والحاضر بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية على امتداد تاريخ طويل ألهمت المشاعر بعواطف الكراهية والنفور، ولا زالت هناك تصورات خاطئة ومنحرفة نتيجة ذلك الموروث الذي يتحكم في مسارات الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية المطلوب الآن، وقد كان الاستشراق أحد أسباب خلق ذلك الموروث التاريخي المتعصب ضد الإسلام، وكذلك عدم محاولة العلماء والمفكرين المسلمين التدخل بلغة الغرب لتغيير هذه المفاهيم الخاطئة عن الإسلام حتى رسخت في العقل الغربي من خلال



دراسات المستشرقين للتشكيك في صحة الثوابت الإسلامية ومحاولة إثارة الشبهات حول النص القرآني من حيث الجمع والتوثيق والتفسير وحول السنة النبوية من حيث الرواية وتوثيق الرواية، وذلك للتشكيك فيما وقع عليه إجماع علماء المسلمين على صحته لتشويه صورة المجتمعات الإسلامية والمبالغة في تصوير الالتزام الديني على أنه تعصب ضد الأديان الأخرى، وذلك يلقي عبءاً مضاعفاً على المحاورين من العلماء والمفكرين ورجال الدين الذين يكونون مجموعة الحوار الإسلامي ممثلين للحضارة الإسلامية بأن يكون لديهم أناة أثناء الحوار مع ممثلي الحضارة الغربية حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على ذلك الموروث التاريخي الخاطيء تجاه الإسلام، لأن ذلك الموروث التاريخي الخاطيء لم يتكون في يوم وليلة، بل هو نتيجة تراكمات طويلة نتيجة أحداث تاريخية على مدى التاريخ، واستطاع المستشرقون تأكيد الموروث التاريخي المتعصب بكتاباتهم ضد الإسلام، ولذلك على ممثلي الحضارة الإسلامية أثناء حوارهم مع ممثلي الحضارة الغربية أن يمارسوا سياسة النفس الطويل أثناء الحوار .

**السابع عشر :** وحتى ينجح الحوار دعونا نعترف أن الغرب يشجع حالة التخلف والانقسام والعجز في تقديم التصور الإسلامي السليم الذي يثبت وسطية الإسلام واعتداله وخاصة في ظل شيوع أفكار إسلامية ترفض الحوار وتجسد معنى التعصب، ولعل الغرب يشجع هذا التعصب ويعمقه، لكي يقيم الدليل على صدق تصوره بخطورة التعصب على السلام العالمي، لذلك الواجب أثناء الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية أن يحذروا من





العقبات الحوارية التي يمكن أن يثيرها المحاور الغربي لإثبات تعصب تابعي الإسلام .

الثامن عشر : وحتى ينجح حوار الحضارات بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية أن يتم توضيح وسطية الإسلام واعتداله وقبوله للآخر وموقف الإسلام من التعايش السلمي في ظل احترام خصوصيات كل حضارة ومصالح كل الشعوب واحترام تعاليم الأديان الأخرى، وأن الإسلام يأخذ بمبدأ السلام العادل بين الشعوب، وأن الإسلام يرفض العنف كبديل للحوار ويرفض الإرهاب بكل مظاهره ويدعو إلى احترام الحريات والحقوق الإنسانية لكل الشعوب وبيان موقف الإسلام من المظالم الاجتماعية بإنكار أي مظالم اجتماعية وموقف الإسلام من التخلف على مستوى التقاليد والعادات ورفض الإسلام التام للتقاليد السلبية والانحرافات السلوكية والعادات غير المتحضرة.

ولابد أثناء الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية من التأكيد على القضايا التي يثيرها الغرب حول المرأة وحرياتها وحقوق الإنسان والجهاد وغيرها من القضايا المثارة لدى الغرب، ولابد من التأكيد الجازم بأن الحوار مع الغرب أمر مطلوب، ولا يجوز أن يرفض من منطلقات مباديء الشريعة الإسلامية السمحة .

التاسع عشر : وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من الاعتراف الكامل الحوار، وأنه لا يجوز التنازل عن



خصوصيات الإسلام واحترام هذه الخصوصيات الدينية والثقافية وما ينبثق عنها من قيم وعادات وتقاليـد تعبر عن الشخصية الإسلامية من الصعب التنازل عنها .

**العشرون :** أثناء الحوار بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية لابد من الإقرار بفكرة التعددية الحضارية واعتبار هذه التعددية مظهراً من مظاهر الثراء الحضاري واعتبار الإنسان هو المنطلق الأول الذي تقاس به معايير التفاضل الحضاري .

**الحادي والعشرون :** وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية يجب أن يعتبر الحوار أداة لمعرفة كل فريق بالآخر، وليس لإقناعه بوجهة نظره وفرضها على الآخر، والنظر للحوار كأسلوب حضاري للتخفيف من حدة التوتر بين الإسلام والغرب وتصحيح صورة الإسلام عن طريق التعريف بتعاليمه وعقائده وأخلاقه ومواقفه، بحيث يتم فتح القلوب من الجانبين أثناء الحوار بهدف إقامة جسور الثقة بين الحضارات والدول والشعوب للتخفيف من حدة الأزمات والتوترات التي تهدد السلام العالمي، لكي يستطيع هذا الجيل المعاصر الذي نعيشه أن يضع الأسس السليمة لحضارة إنسانية واحدة تسهم في صياغة معالمها وأسبابها كل الأديان والأمم والدول لتحقيق الغاية المنشودة، وهي إسعاد البشر وتوفير أسباب الحياة لهم في مستقبل أفضل للبشرية بدلاً من الصراع الذي يريده الغرب لفرض هيمنة الحضارة الغربية، صراع قد يأكل اليابس والأخضر لأن الحضارة الإسلامية لن يقبل أتباعها زوالها لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والديانة الإسلامية



الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

**الثاني والعشرون :** وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد أن يتم تثقيف الدعاة ورجال الدين الإسلامي وتسليحهم باللغات الأجنبية لأن الموجود على أرض الواقع أن رجال الدين الإسلامي في أغلب الدول العربية والإسلامية لا يعرفون إلا لغة بلادهم ولا يتخاطبون إلا بلغة بلادهم ولا يكتبون إلا بلغة بلادهم وليس لديهم دراية بلغات الغرب المتعددة ...

لذلك هناك واجب قومي إسلامي بتعليم الدعاة ورجال الدين الإسلامي اللغات الأجنبية حتى يكونوا قادرين على النقاش مع الغرب وتوصيل مبادئ الإسلام ووسطيته واعتداله في لقاءات ومحاضرات في بلاد الغرب ذاتها، وعلى ذلك لابد أن تكون اللغة الأجنبية أحد المواد في الكليات التي يتخرج منها رجال الدين الإسلامي والدعاة في كل الدول العربية والإسلامية ، وأن يتم إرسال رجال الدين الإسلامي والدعاة إلى الدول الأوروبية في دورات تعليمية لتعليم اللغة الأجنبية في البلاد الغربية بالأسلوب ومخارج الألفاظ ومفردات اللغة الأجنبية كما تصدر من أبناء هذه الدول الغربية .

**الثالث والعشرون :** وحتى ينجح الحوار بين الحضارات والحوار بين الأديان وخاصة بين الإسلام والغرب لابد من ضرورة تصحيح الأخطاء والسلوكيات المنافية للإسلام في داخل المجتمعات الإسلامية حتى لا يتخذها الغرب ذريعة وحجة ضد الإسلام ، وبالتالي لابد من مواجهة التطرف



والتعصب الناشئ عن الجهل بالقيم الإسلامية الصحيحة، وذلك بخلق جيل من الدعاة ورجال الدين الإسلامي مؤهلين علمياً وثقافياً وفكرياً يعرفون صحيح الدين الإسلامي ووسطية الإسلام واعتداله بعيداً عن الفكر المتعصب الذي يشوه الإسلام ومبادئ الإسلام وبالتوازي مع ذلك لابد من النهوض بمستوى الإعلام الإسلامي، لكي يكون على مستوى التحدي الحضاري والثقافي التي تواجهه المجتمعات الإسلامية ويكون ذلك الإعلام الإسلامي قادراً وفعالاً على توصيل مبادئ الإسلام ووسطيته واعتداله من خلال رجال دين ودعاة مؤهلين علمياً وفكرياً وثقافياً ودينياً يتمتعون بالاعتدال والوسطية، ولديهم القدرة على البحث الفقهي بأسلوب علمي لإثبات وتأكيده بالأدلة بأن الإسلام يصلح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقادر على استيعاب كل المستجدات العلمية والتكنولوجية واستيعاب كل الإنجازات العلمية في كل المجالات .

**الرابع والعشرون :** وحتى ينجح الحوار لابد من الاعتراف أن المصلحة العليا للبشرية وللعالم أن يدعو العالم إلى حوار الحضارات وليس صراع الحضارات ، لأن العالم يتشكل من جديد والإنسانية في طريقها إلى التوحد والاختلاط والاندماج على الأقل على المستوى الإنساني والمادي وخاصة بعد أن أصبحت الكرة الأرضية قرية واحدة بفضل التقدم التكنولوجي في عالم الاتصالات وثورة المعرفة الكونية في مختلف القارات خلال ثوان معدودة، ولذلك لن تكون هناك مدينة مسيحية خالصة يسكنها المسيحيون فقط، ولن تكون هناك مدينة إسلامية يسكنها المسلمون فقط، بل سيعيش



المسلمون والمسيحيون متجاورين في السكن ومشاركين في العمل، فوسائل الإعلام والاتصالات ووسائل النقل الحديثة والتنقل والهجرات تجعل ضرورة تعايش المسلمين والمسيحيين داخل المجتمع الواحد وداخل القرية الواحدة وداخل المدينة الواحدة وداخل المحافظة الواحدة وداخل الدولة الواحدة في أمان واستقرار من خلال الحوار الهادئ بعيداً عن الصراع الصاخب.

الخامس والعشرون : وحتى ينجح الحوار لابد من الاعتراف أن مصلحة البشرية ومصلحة العالم أن يدعو العالم إلى حوار الحضارات بدلاً من صراع الحضارات، لأن الله أرسل الديانات السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام ديانات سلام، فحجر الزاوية في الإسلام هو السلام فقد ورد في القرآن ﴿وَأِنْ جَنَّحُوا لِلْإِسْلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (الأنفال: ٦١) وكذلك حجر الزاوية في المسيحية هو السلام فقد ورد في إنجيل متى الاصحاح الخامس: ((وأي بيت دخلتموه فألقوا على أهله سلاماً)) وكذلك في اليهودية في سفر التكوين: ((لا تقتل))..

إذن هناك تكليف إلهي من الله إلى أتباع الديانات السماوية؛ الإسلام والمسيحية واليهودية أن يعيشوا في سلام، وحتى يعيش أتباع الديانات السماوية في سلام حسب التكليف الإلهي لابد من دعوة العالم إلى حوار الحضارات بدلاً من صراع الحضارات، فهذه إرادة الله العليا، لأنه ليس من المعقول أن نعتقد أن الله ينزل ثلاثة أديان سماوية لكي يتقاتل أتباع الديانات السماوية وتسيل دماؤهم أنهاراً من أجل تحقيق نظرية صموئيل هنتنغتون



بصراع الحضارات، فالأفضل أن يدعو العالم إلى حوار الحضارات لأنه يعني تنفيذ إرادة الله العليا في أن يعيش العالم في سلام دائم بين أتباع الديانات السماوية.

**السادس والعشرون :** لكي ينجح حوار الحضارات وخاصة الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد أن يقتنع المتحاورون من الجانبين بأن هناك فرقاً كبيراً جداً بين الدين وتاريخ الدين، فهناك فرق بين الديانة اليهودية وبين تاريخ اليهود، وهناك فرق بين الديانة المسيحية وتاريخ المسيحيين، وهناك فرق بين الديانة الإسلامية وتاريخ المسلمين، فالأديان الثلاثة؛ اليهودية والمسيحية والإسلام لها قيم ثابتة أصيلة مستمدة من المصدر الإلهي خالق السموات والأرض وما بينهما، فهذه القيم الثابتة لا تتغير إلى يوم الدين، ولكن المجتمعات البشرية بما فيها المسلمون والمسيحيون واليهود يحدث بينها خلاف وحروب لمصالح دنيوية، وهذه الحروب والمصالح الدنيوية بعيدة كل البعد عن القيم الموجودة في الديانات السماوية ..

لذلك لا يصح الخلط بين الدين السماوي وتاريخ اتباع ذلك الدين، لأن القيم السامية أحد سمات الدين السماوي، ولكن المصالح الذاتية أحد سمات أصحاب الدين السماوي، لأنه من الثابت تاريخياً أنه لا توجد دولة مثالية في الدنيا طبقت أحكام دينها بكل دقة، وإن أتباع هذه الدولة تصرفوا كما تنص دياناتهم، لذلك فإن الصراع طبيعة بشرية.

أما الحوار فهو تكليف إلهي ، ولذلك الخوف كل الخوف أن يأخذ الصراع



بين الحضارات الثوب الديني ... هنا سوف تكون الكارثة لذلك لابد للجميع أن يدعو إلى الحوار بدلاً من الصرع لأنه أحد القيم الإلهية .

**السابع والعشرون :** وحتى يتحقق النجاح للحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، فهناك دور هام للجاليات الإسلامية المقيمة في الغرب في أن تلعب دوراً أساسياً لتصحيح المفاهيم المشوهة عن الإسلام في البلاد التي يعيشون فيها، وأن تعمل جسراً ثقافياً وفكرياً ودينياً مع أهالي البلد التي يعيشون فيها لتوصيل وتوضيح صورة الإسلام واعتداله ووسطيته والرد على كل إساءة للديانة الإسلامية نتيجة المفهوم الخاطيء عن الإسلام، وذلك من خلال الشرعية القانونية داخل البلاد التي يعيشون فيها.

فمن خلال الشرعية القانونية يمكن للجاليات الإسلامية عقد ندوات ومحاضرات في البلاد التي يعيشون فيها لتوضيح وسطية الإسلام واعتداله والرد على كل القضايا التي يثيرها الغرب وتكون الجاليات الإسلامية حائط صد في إزالة أوجه الالتباس التي تحيط بالإسلام كديناً ودولة ومجتمعاً ولتوضيح صورة الفهم المغلوط عن الإسلام، وتستطيع الجاليات الإسلامية في الدول التي يعيشون فيها بعيداً عن الانعزالية لتنشيط دورهم والاهتمام بقضايا مجتمعاتهم ومشكلاته والانفتاح على المجتمعات التي يعيشون فيها بصورة صحيحة وحضارية تحافظ على هويتهم الإسلامية وتعزيز دورهم الفاعل في المجتمعات التي يعيشون فيها من خلال القدوة السلوكية؛ ليكونوا معبرين تعبيراً صادقاً عن صورة الإسلام واعتدال الإسلام وسماحة الإسلام، وخاصة أن الجاليات الإسلامية في الدول الغربية هي منضبطة كلياً مع قوانين



البلاد التي يقيمون بها ، لذلك لابد من التفاعل الحضاري بين الجاليات الإسلامية من خلال الحوار الحضاري مع أبناء البلاد التي يعيشون فيها .

**الثامن والعشرون :** وحتى يتحقق النجاح للحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية دعونا نعترف أن بعض الكتب الإسلامية تتضمن مفاهيم تتعلق بالإسلام ومبادئ الإسلام والثقافة الدينية عموماً بها نوعاً من التشويه للإسلام وعدم قبول الآخر والبعد عن وسطية الإسلام واعتداله، فلا بد من تنقية هذه الكتب الإسلامية من الشوائب التي لا تعكس فهماً صحيحاً للإسلام الحق أو الأديان بصفة عامة وبها تجاوزات ضد بعض الأديان السماوية المخالفة فلا بد من تنقيتها من الشوائب تحقيقاً لفلسفة التعايش والوئام بين الحضارة الإسلامية والغربية ، وخاصة أن ظاهر التنوع في إطار الوحدة في الدين الإسلامي بها مدارس إسلامية عديدة معترفاً بها دينياً ويحدث خلط لدى الغرب بين المذاهب الإسلامية المعترف بها دينياً ومسميات مدارس أو توجهات غير معترف بها إسلامياً وتنسب نفسها زوراً وبهتاناً للإسلام وفي كتبها الكثير من التجاوزات التي لا يقرها صحيح الإسلام، ولكن الغرب غير قادر على استيعاب المدارس التي تنسب نفسها للإسلام زوراً، أو أنه قادر على الاستيعاب لكنه يتجاهل ذلك بغرض إيجاد الأدلة لتشويه الإسلام عن عمد.

**التاسع والعشرون :** وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من الاعتراف بأن هناك محاولات صهيونية تحاول تحريك المشاعر العنصرية في أوساط المتعصبين الغربيين وتقوم بعملية غسل دماغ إعلامية





بحكم سيطرتها على كثير من المؤسسات الإعلامية وبحكم امتلاكها لبيوت المال الكبرى والبنوك تقوم الصهيونية بزرع الكراهية والحقد ضد العرب والمسلمين على وجه الخصوص في أمريكا ودول أوروبا، لذلك لابد من الانتباه لهذه الهجمة الشرسة من الصهيونية العالمية في السيطرة الإعلامية التي تحاول من خلالها زرع الكراهية والحقد ضد المسلمين لأغراض سياسية بحتة .

**الثلاثون :** وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من العمل على حماية المواطنين المسلمين الذين يهاجرون للغرب حتى لا يفقدوا صلتهم وهويتهم الدينية الإسلامية مع مرور الزمن ؛ وخاصة عند الزواج من أجنبيات، فتأتي الأجيال التي ولدت في المهجر ضعيفة الصلة بتاريخها وتراثها ولغتها ودينها، وذلك لعدم وجود المدارس الإسلامية والعربية التي تنشئ الأبناء تنشئة صحيحة على الثقافة الإسلامية والعربية وتحافظ على الشخصية الإسلامية والعربية، وكثيراً ما اندمج هؤلاء الأبناء في المجتمعات التي نشؤوا فيها وأصبحوا جزءاً منها يعيشون حياتها وعاداتها وتقاليدها، فينسلخون نهائياً عن حياة آبائهم وموطنهم الأصلي، وينصهرون كلياً في مجتمع الغرب ؛ ناسين مبادئ الإسلام وعاداته وتقاليده المحافظة .

**الواحد والثلاثون :** حتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من العمل على وجود نقابات ومؤسسات اجتماعية للمسلمين والعرب الذين يهاجرون للغرب لتنظيم شئون المسلمين في الغرب والقيام بعمل اتحادات وجمعيات أهلية غير حكومية لزيادة الروابط بين المسلمين في



الغرب، ولا بد من مساعدة المسلمين في الغرب للقيام بدور فعال ومؤثر في ربط المسلمين مع بعضهم من كافة الدول العربية والإسلامية؛ لتكوين لوبي إسلامي عربي من المسلمين في بلاد الغرب يكون له صوت قوي في انتخابات الرئاسة والبرلمان والمحليات في الدول الغربية والأمريكية ويكون سنداً قوياً لحل مشكلات المسلمين في الغرب وأمريكا؛ بحيث تخاطب الأحزاب البرلمانية المختلفة في الغرب وأمريكا ويطلبون ود اللوبي الإسلامي العربي، كما يفعلون مع اللوبي الصهيوني، ومن خلال ذلك اللوبي العربي الإسلامي من كل المهاجرين في الدول العربية والإسلامية يمكن أن يكون سنداً قوياً للقضايا القومية العربية في منطقة الشرق الأوسط والقضايا القومية الإسلامية على مستوى القارات الستة، وخاصة أن الجاليات العربية الإسلامية الآن أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المجتمعات الغربية وأمريكا .

**الثاني والثلاثون :** وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من التركيز على انتشار المساجد في الدول الأوروبية لخدمة المهاجرين المسلمين والعرب، لأن المسجد في أوروبا له دور فعال ومتوهج في خدمة المسلمين، لأنه يوجه المسلمين التوجيه السليم، وهو ملتقى المسلمين رغم تباين أصولهم وأجناسهم واختلاف ألوانهم وألسنتهم، فنجد في المسجد المسلم الأفريقي والعربي والآسيوي والأوروبي، والمسجد له دور كبير في ترسيخ مبادئ الإسلام وحسن المعاملة للآخر والابتعاد عن الفواحش والرذائل، وفي المسجد تنظيم حياة الجاليات المسلمة في حفلات الزواج والاحتفال في الأعياد وشهر رمضان، والمسجد المكان الذي يتردد فيه



المرشحون السياسيون في أوروبا لمن يريد الفوز في معركته الانتخابية لكسب أصوات أبناء الجالية الإسلامية والعربية، ولذلك يجب على وزارة الأوقاف والأزهر الشريف إعداد أئمة ودعاة قادرين على تحمل أعباء مسؤولية الدعوة لنشر قيم ومبادئ الإسلام السمحة وإجادة اللغات الأجنبية لتوصيل وساطة الإسلام والتعايش في سلام مع الآخر وتوجيه الجيل الثاني من المسلمين والجيل الثالث حتى لا يضيعوا في الزحام الأوروبي بين عاداته وتقاليده التي قد لا يتفق بعضها مع العادات والتقاليد الإسلامية .

**الثالث والثلاثون :** حتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من قيام الشركات العربية التي تملك أموالاً كثيرة من البلاد العربية والخليجية والشرق أوسطية بإنشاء مجلات وصحف وقنوات تلفزيونية في أوروبا مستفيدة من إيجابية النظام الأوروبي للإعلام ، مثل حرية الاعلام وحرية التعبير وغياب الرقابة الأوروبية على الإعلام، وذلك لتوضيح الإسلام الصحيح باللغة العربية للجاليات الإسلامية والعربية وباللغات الأجنبية لتوضيح حقيقة مبادئ الإسلام ووسطيته واعتداله وقبوله للآخر والرد على تساؤلات المجتمع الغربي عن القضايا الإسلامية مثل حقوق المرأة وحقوق الإنسان وموقف الإسلام من الإرهاب وغيرها من القضايا، ولابد أن تكون هذه المجالات تتحدث باللغة العربية واللغات الأوروبية، ولكن للأسف المجالات الموجودة في أوروبا تتحدث اللغة العربية مثل مجلة المجلة والوطن العربي والعالم والوسط وصحيفة الشرق الأوسط والحياة وتلفزيون A.R.T، لأن دور المؤسسات الإعلامية مهم جداً في



توضيح صورة الإسلام الحقيقية ومبادئ الإسلام في كل القضايا التي يطررها الرأي العام الغربي .

**الرابع والثلاثون :** حتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد أن تقوم الدول الأصلية التي يذهب منها المهاجرون إلى الدول الغربية بالربط بين الدولة الأصلية وجالياتها بالمهجر، ومن الواجب الوطني على كل دولة أصلية أن تقدم المساعدات والمعونات للجاليات في إنشاء منظمات أهلية غير حكومية لرعاية الجاليات في بلاد الغرب وفعلاً أنشأت مصر وزارة القوى العاملة والهجرة وبعض الدول الأخرى أنشأت وزارات مماثلة مثل ووزارة الجالية المغربية بالخارج ووزارة الهجرة الجزائرية، ولكن هذه الوزارات دورها ضعيف في ربط الجاليات المهاجرة بالبلد الأم والمطلوب زيادة فاعلية الربط، لأن المهاجرين من المفروض أنهم أبواق دعاية أو سفراء للبلد الأم في سلوكهم ونجاحهم ، وذلك للعودة للبلاد الأم لإعادة استثماراتهم الاقتصادية ومدخراتهم في البلاد الأم أو إنشاء مشروعات استثمارية مربحة في البلاد التي هاجروا إليها والبلاد الأم ونجاح المهاجرين المسلمون في بلاد المهاجر يعطي صورة مشرفة للإسلام والمسلمين ويساعد في تحسين المناخ في دول المهجر أثناء حوار الحضارات، لأن دول المهجر تريد التمسك بالمستثمرين المسلمين الناجحين، لأنهم رموز فاعلة ومما يساعد على ذلك أن كل الدول الأوروبية علمانية، فمثلاً لا فرق بين مواطن فرنسي مسيحي ومواطن فرنسي مسلم، فهي في تعاملها مع الإسلام لا تتعامل من منطلق ديني، بل من منطق علماني ، ودستور الدولة هو حامي الجميع .



ففي فرنسا مثلاً مليوني مسلم لهم أصوات وبطاقات انتخابية من العدد الكلي للمسلمين خمسة مليون مسلم فرنسي، لذلك فكل الأحزاب السياسية تخطب ود الجاليات المسلمة، لأن لها صوت انتخابي مؤثر في نتائج الانتخابات البرلمانية الفرنسية والرئاسية.

**الخامس والثلاثون:** وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والغرب قد يكون من المناسب تأسيس هيئة إسلامية مستقلة بأوروبا، لها فروع في دول الاتحاد الأوروبي يديره نخبة من المسلمين؛ يوضحون حقيقة الإسلام ووسطيته واعتداله، ويكون ذلك بلغة البلاد التي بها المراكز الإسلامية ومحاولة حل مشكلات المسلمين في هذه الدول، وتقوم المراكز الإسلامية التابعة للهيئة الإسلامية المستقلة في كل دولة أوروبية بترجمة معاني القرآن بلغة هذا البلد الغربي ومحاربة التطرف والتعصب في الحوار مع أهل الغرب، وذلك للحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين في مختلف البلدان الأوروبية للأجيال القادمة.

وهذه المراكز الإسلامية التابعة للهيئة الإسلامية المستقلة يستحسن أن لا تكون تابعة لدولة معينة، حتى لا تفرض عليها مذهبها أو هويتها الدينية، وأن يكون الدعاة في هذه المراكز الإسلامية ممن لا يتعصبون لمذهب معين، ويتكلمون اللغات الأوروبية بطلاقة، وعلى علم كاف وعال بالعلوم الشرعية من فقه وحديث وقرآن وعلومه، وأن يراعي الواقع الأوروبي أثناء دعوتهم من عدم تعصبه مثل من يقول بعدم استخدام السكين والملعقة والشوكة عند الأكل.

**السادس والثلاثون:** وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والغربية



لابد من تشجيع رأس المال العربي والإسلامي من الاستثمار في إنشاء مدارس إسلامية حرة خاصة لأبناء الجالية المسلمة في دول أوروبا؛ يدرس بها إلى جانب العلوم الدراسية للدول الموجود بها المدرسة إعداد برامج تربوية إسلامية وتعليم اللغة العربية، وذلك لخلق مجتمع من الجاليات الإسلامية قادر على الحوار مع أهل بلده من خلال مبادئ الإسلام وقيمه النبيلة .

**السابع والثلاثون :** وحتى ينبج الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من تهيئة المناخ لدى الغرب للقضاء على الموروث الثقافي لدى الغرب من أخذ موقف مسبق من كل ما هو مسلم، وذلك بإنشاء قناة فضائية إسلامية تبث على مدار اليوم بلغات الاتحاد الأوروبي باللغات الفرنسية والانجليزية والأسبانية والألمانية ، وأن تكون موجهة للرأي العام الغربي ، مهمتها الحوار والانفتاح الثقافي وطرح الإسلام الصحيح السليم، وكذلك إصدار جريدة أسبوعية بلغات الاتحاد الأوروبي ، هدفها تفنيد إدعاءات المغرضين في تشويه الإسلام ورموزه ، وتكون همزة وصل بين المسلمين في أوروبا وباقي أهالي البلد في أوروبا، وتقديم برامج دينية وتربوية ومناقشات ثقافية في الفضائيات العربية بعضها بلغات دول الاتحاد الأوروبي، وكل ذلك يمهّد تمهيداً جيداً للحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، ويزيل حالة الاحتقان بين المسلمين والغرب .

**الثامن والثلاثون :** لنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من الحوار كقاعدة أساسية، ولا يعني التمسك بالهوية الانغلاق، فالأمة الإسلامية أمة منفتحة، والحوار أساسي في ثقافتها مع الحفاظ على المرجعية



القرآنية والسنة. وذلك لا يعني الانغلاق، بل لابد من التعامل مع الآخر تعاملًا بعقل مفتوح، لأن الحضارة الإسلامية صاحبة رسالة من أجل خير البشرية لتصحيح ما أفسدته الثقافات الأخرى، فالحضارة الإسلامية تدعو للحوار والتعايش مع أصحاب الديانات الأخرى تعايشًا سلميًا مبنياً على الحوار والتعارف، وإذا عرف بعضنا البعض سهل على الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية التلاقي والحوار والتعايش والتعاون .

وبالتالي يسهل على أصحاب الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية التعامل بثقة، لأن الدين المعاملة، والحوار والتفاهم بين الشرق الإسلامي والغرب بدلاً من الصراع الذي يدعو إليه الغرب ويجعل العالم على حافة الهاوية .  
وقد ورد في القرآن ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة : ١٠٥) فالآية صريحة كل الصراحة في الدعوة للعمل وليس إلى الانغلاق والانعزال والسلبية في التعامل مع الآخرين .

**التاسع والثلاثون :** وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية نتمنى أن تتكون جمعية للحوار المسيحي والإسلامي في كل دولة من دول الاتحاد الأوروبي وفي أمريكا مثل تلك الجمعية التي تم إنشاؤها في بون بألمانيا عام ١٩٩٠ تحت مسمى جمعية الحوار المسيحي الإسلامي ومجلس إدارة الجمعية يضم تسعة أعضاء وسكرتير وخمسة مسلمين وخمسة مسيحيين منهم؛ ينتخب رئيس مسيحي مرة ، ورئيس مسلم مرة أخرى<sup>(١)</sup>

(١) محمد السماك : صراع القيم بين الإسلام والغرب ، ٢٠٠١ ، ص ٨ .



وعضوية الجمعية مفتوحة للجميع ، مسلمين ومسيحيين لدعم الحوار الإسلامي والمسيحي مع الاحترام المتبادل بين الديانتين واحترام حرية العقيدة والعمل على احلال التعايش السلمي وخدمة السلام وإعداد النشرات لخدمة أهداف الجمعية وعقد ندوات مستمرة أسبوعياً للتعرف على الآخر تعرفاً حضارياً مما أدى إلى تحرك الكنيستين الرئيسيتين في سويسرا، وهما الكاثوليكية والبروتستنتية لتقديم العون لحل مشاكل المسلمين في سويسرا .

**الأربعون :** حتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد أن يدرك الجميع أن الإسلام والمسيحية ديانتان عالميتان تبشيريتان، بمعنى أنهما تدعوان العالم كله للدخول فيهما؛ خلافاً لليهودية ، فهي ديانة مغلقة على أصحابها، ولها ذاتية في الانغلاق العنصري، ومن الطبيعي أن يحدث خلاف بين الدعاة المسلمين والمبشرين من رجال الكنيسة المسيحية، وهذه طبيعة لحالة المنافسة في نشر كل ديانة على أساس أنها عالمية، لذلك يحاول كل طرف تشويه الآخر ورموز الآخر في حالة المنافسة والصدام من أجل التبشير وكانت النفوس مهياة لحالة الصدام بينهم من خلال روح العداء التي غرستها الحروب الصليبية، وساعد على ذلك العداء بعد الحروب الصليبية بقرنين انطلاق تقدم الغرب نحو العلوم العقلية والتجريبية وقفز قفزات هائلة في التطور الصناعي والتكنولوجي؛ بينما كان العالم الإسلامي يعاني الجمود الفكري وعدم الأخذ بالأسباب العقلية والاتكال على الماضي وحده، ولذلك ظهرت الفجوة الحضارية في ميدان الصناعات الحضارية وفنون القتال .. فساد الاستعمار الغربي الأوروبي لكثير من البلدان الإسلامية والعربية بسبب





التفوق العلمي والعسكري، وسيطر العالم الغربي على خيارات العالم العربي والإسلامي، وتعاظم النفوذ الأمريكي في العالم كله، وبدأ التدخل المباشر في شئون الدول العربية والإسلامية وقبول جزء من الدول العربية والإسلامية هذا التدخل .

وبعد انهزام الاتحاد السوفيتي وتفككه بعد الحرب الباردة أبرز العالم الغربي ظاهرة التخوف الموهوم من الإسلام والتخوف المتعمد من المسلمين من خلال حملة إعلامية ودعائية مكثفة ضد الإسلام .. لذلك فالمواجهة القادمة ليست مواجهة بين الإسلام والمسيحية ، وإنما هي مواجهة بين عالم العرب والمسلمين وبين عالم الغرب السياسي والاقتصادي لمصلحة الغرب في فرض هيمنته، والكنيسة غير مسئولة عن هذه المواجهة وعن الحملة الجديدة ضد الإسلام، بل الغرض سياسي.

وحتى لا يحدث صدام بين الإسلام والكنيسة فإنني أقترح اقتراحاً - قد أصيب فيه أو أخطيء - أن يكون التبشير بالديانتين الإسلامية والمسيحية في الدول والمناطق التي لا تعرف الله الواحد خالق السموات والأرض، وعدد الذين لا يعرفون الله الواحد في القارات الستة أكثر من ثلاثة مليار نسمة .. هم في الحقيقة الأحوج لمعرفة الله الواحد عن طريق الإسلام أو عن طريق المسيحية؛ بدلاً من الموروث التاريخي الموجود الآن من تبشير الدعاة المسلمين في المسيحيين الذين يعرفون الله ، وتبشير رجال الكنيسة في المسلمين الذين يعرفون الله فماذا تستفيد المسيحية لو انضم إليها عشرة أو عشرين مسلم، وماذا تستفيد الإسلام لو انضم إليه عشرة أو عشرين مسيحي .. أليس من



الأفضل للمسلمين والمسيحيين التوجه إلى المليارات من البشر الذين لا يعرفون الله الواحد .

**الواحد والأربعون :** وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية فلا بد أن يتم الاتفاق على أن هناك عناصر مشتركة بين الحضارتين الغربية والإسلامية لا بد من تغذيتها للتواصل بين الحضارتين وعدم الصراع والمواجهة على أن أساس الحضارة المسيحية تقوم على مبادئ روحية مؤمنة مستمدة من الانجيل، وأن الحضارة الإسلامية تقوم على مبادئ روحية مؤمنة مستمدة من القرآن، وأن الحضارة الغربية تقوم على العقلانية، وكذلك الحضارة الإسلامية تقوم على العقلانية والعلم، فالعلماء ورثة الأنبياء والحضارتين الإسلامية والغربية لا يعترفان بالعنصرية أو الفوارق اللونية أو اللغوية بين البشر، والحضارتان يؤمنان بأهمية المشاركة الاجتماعية والسياسية ويحرصان على العدل والمساواة ويحترمان حقوق الإنسان وحرياته ومن خلال هذه الأمور المشتركة بين الحضارتين، فإن الحوار واجب عالمي أما الصدام ضد طبيعة الحضارتين .

**الثاني والأربعون :** حتى ينجح الحوار بين الحضارتين الإسلامية والحضارة الغربية لا بد من الاعتراف مبدئياً باستحالة إزالة الآخر وتصفيته ولكل حضارة خصوصيتها .. يجب على الآخر احترامها ، ولذلك يجب أن يعلم المسلم أنه لن يستطيع التخلص ممن هو ليس مسلم ، وبالتالي يعلم الآخر المسيحي أنه لا يستطيع التخلص مما هو ليس مسيحي ، وأن التصفية الثقافية لـ سدس سكان العالم من المسلمين وعددهم في القارات الستة حوالي مليار



وأربعمئة مليون نسمة أمر مستحيل في الواقع الحياتي، لذلك لا بديل من الحوار مع سدس سكان الكرة الأرضية لأن تصنيفهم ثقافياً غير وارد عقلياً أو حياتياً .

**الثالث والأربعون :** لنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من تنقية الخطاب الديني الإسلامي، وفي الوقت نفسه تنقية الخطاب الديني المسيحي بالتوازي مع تنقية الخطاب الديني الإسلامي ، لأن الدعوة المثارة على المستوى الرسمي هو تنقية الخطاب الديني الإسلامي دون الإشارة إلى تنقية الخطاب الديني المسيحي، لأن الموروث الديني المسيحي به في بعض الأحيان شطط في التصور تجاه بعض الأمور الإسلامية وفي تنقية الخطاب الديني الإسلامي لا يجب المساس بأحكام الكتاب والسنة، فلهم صفة الدوام في الحكم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أما فتاوى الماضي فلا يجب أن تظل فتاوى سرمدية أبدية لأنها فتاوى بشرية تحتمل الصواب والخطأ؛ علاوة على تغيير الظروف من حيث الزمان والمكان ومعطيات الحياة، ولابد من تنقية الخطاب الديني الإسلامي أي نلجأ إلى المنهج العلمي في التفكير والسلوك ، وأن نلفظ الدعاوى الرجعية عن علاقة المسلم بالآخر ولفظ الدعاوى الشاردة مثل عدم السلام على غير المسلم .

**الرابع والأربعون :** وحتى ينجح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من تقوية الدول العربية والإسلامية بالعلم والتفاني في العمل وحياسة الثروات وإحراز القوة المسلحة القادرة على الردع عند اللزوم، لأن الدنيا لا تسمع صوت الضعفاء وقوة الدول العربية والإسلامية ليست



بالشعارات والصياح في الميكروفونات والمحاربة بالنشر والشعر والصراخ في أجهزة الإعلام، بل لابد من قوة حقيقية مادية على أرض الواقع يعمل لها ألف حساب من حيث التكنولوجيا والإعدادات المسلحة، وأن تكون صناعات تكنولوجيا، وليس متلقين تكنولوجياً، ونكون صناعات سلاح، ولا مشتري سلاح، فالمطالبة بالحقوق بدون قوة استجداء، والمطالبة بالحقوق مع القوة كرامة وشجاعة، فالأمة الإسلامية ليس لها خيار بعد حالة المهانة والضعف التي تعيش فيه الآن، فالخيار الوحيد أمامها الآن استعادة عظمتها من خلال بناء قوتها بأن تتضافر القوى العربية والإسلامية يداً واحدة في مواجهة الخطر القادم الذي يتعامل معها فرادى ليفترسها دولة بعد دولة .. أما مواجهة الخطر يداً واحدة بدون خيانة فهو صحوة سوف يعمل لها الجميع ألف حساب، في هذه الحالة سوف يتيح حوار الحضارة الإسلامية مع الحضارة الغربية لأنه حوار الند للند بدون استعلاء على الآخر والنظر بفوقية وغطرسة وصلت إليها الحضارة الغربية بعد حالة التفكك التي أصابت دول الأمة العربية والإسلامية من خلال رفعها شعارات خلقت فجوة كبيرة بين قيادات بعض الدول وشعوبها .

**الخامس والأربعون :** ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من بذل المزيد من الجهد تجاه الغرب وأمريكا وخاصة من المثقفين العرب والمسلمين والحكام العرب والمسلمين بأن تتخلى أمريكا والغرب عن صناعة العدو الوهمي وهو الإسلام وترديد ذلك في أجهزة إعلامها، وأكبر دليل على ذلك ما قاله الكاتب الأمريكي المعروف ناعوم تشومسكي في أحد



مقالاته بالواشنطن بوست بعنوان صناعة العدو حيث قال: " إن الحاجة إلى صناعة العدو تزايدت عند الولايات المتحدة في العقود الثلاثة الأخيرة، وذلك في أعقاب ستين سنة تقريباً ضد الشيوعية، ولا بد أن يعمل الغرب على تشييد صورة وهمية لعدو من نوع جديد كي يبرر دفاعه عن نفسه، وأن روسيا أو الشيوعية كانت ذلك الوحش أثناء الحرب الباردة، والعدو اليوم هو العرب أو الإسلام، ولذلك فإن القيام بعملية تخويفه أمر مهم من أجل إشغال الناس وتجميعهم لا حول أنفسهم ومطالبهم، بل حول الدولة للحصول على الثقة والقبول، حتى تتمكن الدولة من إخماد أصوات الشكوى عن طريق توحيد الصفوف الشعبية ضد عدو أسطوري وبفضل صناعة العدو، هذا الذي يتفنن الإعلام الغربي في تسويقها وترويجها .. أصبح الإسلام بهذا المعنى لدى الغرب الوجه الآخر للإرهاب، بل أصبح كله إرهاباً وارتسم في ذهن الغرب نتيجة ذلك أن في أعماق كل مسلم ارهابياً متطرفاً يتحين الفرصة للانقضاض عليه " .

لذلك ظهرت نظرية أن العدو القادم للغرب هو الإسلام .. لذلك يجب على المثقفين المسلمين إدراك هذه الصناعة، وهي صناعة العدو الإسلامي ومحاولة تصحيح المسار بوعي وعقلانية، وحذر بأن اللعبة مكشوفة، ولن تنطلي على العالم العربي ، لذلك لا بد من مخاطبة العقل الغربي بالأبعاد السياسية للعبة ومخاطر تداعياتها وعلى الحكام العرب والمسلمين إقناع الحكام الغربيين وأمريكا والتخلي عن هذه الأسطوانة المشروخة بأن الإسلام

---

(١) خطاب الأمير تشارلز عن عظمة الدين الاسلامي ودوره في عالم المستقبل نشر في وقائع المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ص ٨١٩ وما بعدها .



هو العدو القادم للغرب، وخاصة أن هناك مقولة منسوبة للكاتب البريطاني رديوركيلينغ (( الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا ))<sup>(١)</sup>

لذلك أقول إن لعبة أو سيناريو صراع الحضارات لدبلةة الحضارة الإسلامية لصالح الحضارة الغربية لن تنجح، وهي لتكريس الزعامة لأمريكا لتسهيل قيادة العالم نحو تحقيق مصالحها وأهدافها، لذلك من الأفضل اللجوء إلى الحوار، لأن اللعبة مكشوفة للجميع فالصراع من أجل تحقيق مكاسب سياسية وهذا التصور بأن الإسلام هو عدو الغرب هو تصور انتحاري .

السادس والأربعون : ولنجاح حوار الحضارات بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لا بد من عقد مؤتمرات وندوات مشتركة في البلاد الأوروبية والإسلامية يدعى إليها رجال الفكر والعلماء في كل الاختصاصات لتدارس سبل التعاون والتقارب مثل تلك المؤتمرات التي يعقدها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية برئاسة الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري والدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، فقد عقد حتى الآن حوالي تسعة عشر مؤتمر .

عقد آخر مؤتمر " مشكلات العالم الإسلامي في ظل العولمة " في يوم ٢٨/٣/٢٠٠٧ حتى ٣٠/٣/٢٠٠٧ بفندق كونكورد، وحضره أكثر من ثمانين شخصاً ممثلون لدول عربية وإسلامية على رأسهم السيد محمد خاتمي رئيس دولة إيران السابق وكثير من الباحثين المسلمين والمسيحيين، وقدم



الكثير من البحوث للكشف عن سبل التعاون والتقارب.

وكذلك لابد خلال هذه المؤتمرات من نشر ثقافة احترام الآخر والتعريف بخصوصيات الآخر ووضع أسس الاحترام المتبادل وتشجيع الحوار مع الآخر لبناء مستقبل مشترك مزدهر للعالم الإسلامي والعالم الغربي .

**السابع والأربعون :** ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من الاعتراف المتبادل بين الحضارتين، وأن لكل منهما خصوصياتها، وأن كل حضارة تأخذ من الأخرى، فلا يوجد حضارة معطية على طول الزمان، ولا يوجد حضارة متلقية على طول الزمان، فقد أخذت الحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية الكثير، وهناك رموز إسلامية لها تأثير كبير في الحضارة الغربية في كافة مجالات العلم والمعرفة في فترة بداية ازدهار الحضارة الغربية.

**الثامن والأربعون :** ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة العربية لابد أن يتم الاتفاق بين الحكومات العربية والإسلامية والغربية على استخدام قوانين الرقابة على المؤلفات التي تسيء إلى الديانات ورموز الديانات الإسلامية والمسيحية وتوجيه الاتهام بتهمة ازدراء الأديان لكل من يؤلف مؤلف يسيء إلى ديانة الآخر أو رموز ديانة الآخر بالتجريح أو الطعن أو الامتهان، لما يسببه ذلك من إساءة واستعداد لمشاعر المواطنين، وبذلك نغلق باباً من أخطر الأبواب الذي يخلق العداء ويؤثر على نتائج حوار الحضارات كما حدث في الرسوم المسيئة للرسول ﷺ في إحدى الصحف الدنماركية في



سبتمبر ٢٠٠٥ ، لأن حرية الفكر المطلقة تثير المشاعر ولا يوجد حرية فكر مطلقة ، فالحرية مقيدة باحترام حرية الآخرين وعقائد الآخرين .

**التاسع والأربعون :** ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من تشجيع الحوار الإسلامي المسيحي الذي بدأ لأول مرة في الكنيسة الغربية، فقد ناقش المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٢ على مستوى مذهبي عقائدي مشكلة العلاقة بين الكنيسة والديانات غير المسيحية، وصدر تصريح عن علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية، وقد اعترف ذلك المجمع بضرورة الحوار مع الإسلام، وهي أول مرة يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن الإسلام معترفاً بوضعه الديني المتميز لدى تابعيه وفي البشرية، وفي عام ١٩٦٤ أعلن البابا بولس السادس إنشاء سكرتارية لشئون الديانات غير المسيحية تتولى إدارة شئون الحوار مع المسلمين، وأنشئت لجنة حوار مع الفاتيكان في الأزهر الشريف برئاسة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ونائبه الشيخ فوزي الزفازف والدكتور علي السمان، وأجرت هذه اللجنة العديد من اللقاءات الحوارية مع الفاتيكان والكنيسة الإنجليزية، ومازالت الحوارات قائمة بعد إعادة تشكيلها مرة أخرى.

وما نريد أن نؤكد عليه أن فكرة الحوار الإسلامي المسيحي تعطي فرصة للتعرف على مبادئ الآخر وخصوصيات الآخر وعقائد الآخر؛ وخاصة إذا كان الحوار يدور في جو مشجع وبروح الانفتاح والرغبة في التقارب مع أصحاب الديانات الأخرى، وهذا يخلق مناخاً سوياً مشجعاً على نجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية .





الخمسون : ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من توسيع دوائر الحوار إلى دوائر متعددة ومحاوّر متعددة بالانتقال بالحوار الهادئ الحضاري إلى الجامعات ومراكز البحوث والدراسات ومحاولة إنشاء أقسام للدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية في دول الاتحاد الأوروبي وإقامة جسور من التعاون بين جامعات الدول العربية والدول الإسلامية وجامعات دول الاتحاد الأوروبي وتبادل التجارب والخبرات ونتائج البحوث الأكاديمية في شتى فروع العلم والمعرفة، ووضع الأسس لإقامة الحوار على أساس حضاري، فهذا الحوار بين المؤسسات التعليمية والأكاديمية يهيئ المناخ الصالح لإقامة الحوار الكبير بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، وعلاوة على ذلك ففي تحسين المناخ يكون هناك تعاون كبير بين مؤسسات العالم العربي والإسلامي الإعلامية والمؤسسات الإعلامية الغربية وفق القواعد المهنية الإعلامية.

ويتوأكّب ذلك مع الجهود السياسية والاقتصادية لخلق مناخ سوي وفعال يمهد لحوار ناجح بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية حتى يكون لذلك الحوار فائدة وجدوى في الواقع العالمي لمصلحة البشرية جمعاء .

الواحد والخمسون : ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية المعتمدة على دين الإسلام والحضارة الغربية التي تشمل قارتي أوروبا وأمريكا الشمالية لابد أن يفهم الغربيون حقيقة هامة من الواقع الحياتي للمسلمين داخل بلادهم الأصلية أو خارجها في بلاد المهجر حيث موطنهم الجديد أن الإسلام لدى المسلمين هو دين وحضارة، وهذا سوف يمكنهم من فهم كثير من تصرفات



المسلم في أمر لباسه وسلوكه وعمله، وسيجعلهم أقدر على التعامل معهم، وسوف يكون ذلك مدخلاً لفهم سلوك المسلمين وهذا سيخلق تفاعلاً بين الحضارتين.

وعلى الوجه الآخر لا بد أن يدرك المسلمون أن المجتمعات الغربية التي يعيشون بها تحكمها حضارة غربية لها منظومتها القيمية، وأن أنظمة الحكم في الدول الأوروبية تجعل المرجعية للدستور والقانون، فالأصل هو احترام القانون والانطلاق من هذا المبدأ لممارسة حقوقهم والتعبير عن خصوصيتهم، وأن المساواة أمام القانون حجر الزاوية في الرؤية التعددية.

**الثاني والخمسون : ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لا بد أن يكون من منطلق أن الحضارة الإسلامية تدعو إلى السلام في المرجعية الدينية، وأن الحضارة الغربية تدعو للسلام في مرجعيته الدينية، فالإسلام كدين يدعو للسلام فقد ورد في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ٢٠٨)، وكذلك ورد في القرآن: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٦١)، وقد ورد في القرآن: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨) وكذلك فإن الحضارة الغربية تنطلق من السلام في المرجعية الدينية وهي الإنجيل في المسيحية فقد ورد في إنجيل متى الاصحاح الخامس: (( وأي بيت دخلتموه فألقوا على أهله سلاماً )) وكذلك ما ورد في انجيل متى: (( المجد لله في الأعالي وعلى**



الأرض السلام وبالناس المسرة)) والسلام وهو حجر الزاوية في الديانتين الإسلامية والمسيحية يدعو إلى الحوار، فالحوار هو أحد معالم الديانتين والسلام بدون حوار يكون سلاماً منقوصاً .

**الثالث والخمسون :** ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لا بد أن يكون هناك اعتراف مبدئي بين أطراف الحضارتين أن الإرهاب ليس صناعة إسلامية، بل هو صناعة عالمية، وأن من الممكن أن يرتكبه أتباع أي دين سماوي أو أتباع أي عقيدة غير سماوية، فعلى سبيل المثال ما حدث في أوكلاهوما أحد ولايات أمريكا من قيام جماعة بروتستنتية متطرفة بتفجير سيارة ملغمة عام ١٩٩٦ أمام مبنى فيدرالي مكون من تسعة أدوار ثم هدم المبنى ووفاة ١٦٦ أمريكياً أبرياء منهم ثلاثة وعشرون طفل لا يتجاوز عمرهم أربعة سنوات كانوا في دار حضانة أسفل المبنى الفيدرالي، وما حدث من جماعة بوذية متطرفة في عام ١٩٩٥ بأن وضعت غاز سام وهو غاز السارين في محطة مترو الانفاق في طوكيو تسبب ذلك من وفاة عشرين شخص من الأبرياء وإصابة خمسة آلاف شخص بحالة إغماء، وما حدث من أحد المتطرفين اليهود من دخوله المسجد الإبراهيمي بالخليل وإمساكه بمدفع رشاش وقتله أكثر من ٩٣ شخص فلسطيني أثناء الصلاة وهم يركعون لله الواحد وهم أبرياء ، قصدت من ذكر هذه الأمثلة أن الإرهاب صناعة عالمية من الممكن أن يرتكب الجرائم الإرهابية أي أتباع أي ديانة سماوية أو عقائد غير سماوية، فالإرهاب صناعة غير إسلامية كما يدعي الغرب، بل هو صناعة عالمية ، وهذا ما يجب أن يعترف به أصحاب الحضارتين الإسلامية



والغربية حتى يكون الحوار بينهما حواراً ناجحاً .

وهنا أتذكر ما قاله الأمير تشارلز أمير ويلز ولي عهد بريطانيا في خطابه الذي ألقاه في مسرح سيلدونيان باكسفورد في مناسبة زيارته لمركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في ٢٧ / ١٠ / ١٩٩٣ م<sup>(١)</sup> إذا قال: (( وعلينا عدم الانسياق وراء الاعتقاد أن التطرف هو سمة المسلم وجوهره، فالتطرف ليس حكراً على الإسلام ، بل ينسحب إلى ديانات أخرى بما فيها الديانة المسيحية والغالبية العظمى من المسلمين يتسمون بالاعتدال من الناحية السياسية ودينهم هو دين الاعتدال )) .

الرابع والخمسون : ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من إعادة البيت الإسلامي من الداخل بالتعامل مع المستجدات والمتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية والثقافية والسياسية وكل محاور التغيرات العالمية بفعل تغير الزمان والمكان بين اليوم وبين الزمان والمكان في صدر الدولة الإسلامية الأولى؛ بحيث يكون التعامل مع المستجدات من خلال منهجية فقهية تتسم بالمرونة المعتمدة على الأدلة الشرعية حيث يحتل العقل السليم الموضوع اللائق بصفته مناط التكليف في الإسلام، بحيث تكون الرؤية الأولى ولا بديل للكتاب والسنة، ثم يأتي بعدهم العقل السليم كأساس للاجتهاد من خلال الطريق الرئيسي للاجماع والقياس وسائر الأدلة الأخرى مثل المصالح المرسلة وسد الذرائع ومعرفة مقاصد الشريعة والاستحسان وغيرها مما يعرفه دارسو أصول الفقه الإسلامي بحيث يكون تطبيقاً واقعياً للإسلام يصلح لكل زمان ومكان بدون إهدار الثوابت في



القرآن والسنة وخاصة هناك حقيقة يجب الاعتراف بها أن الإسلام يخلق لدى المسلمين جهاز مناعة ذاتية يبدأ العمل عندما يتخطى التأثير الخارجي حدود الإيجابية وينقلب إلى تغريب ثقافي يهدد استقلال الهوية الإسلامية ولا يتوقف جهاز المناعة الذاتية لدى المسلمين عن العمل حتى بعد التأثير الغريب.

الخامس والخمسون : ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من الاتفاق بين الحضارتين على إنشاء مادة تسمى فلسفة الأديان التي يجب أن تدرس في مدارس وجامعات الدول العربية والإسلامية ودول الاتحاد الأوروبي لبيان فلسفة الأديان في المحبة والحوار والسلام، لأننا لا نعتقد أن الله أنزل الديانات السماوية الثلاثة لكي يتشاجر أتباعها وتسيل بينهم الدماء ولا ليتشاجر أتباع الديانة الواحدة من الملل والنحل المختلفة داخل الديانة الواحدة وتسيل بينهم الدماء، وأوصي بإنشاء مادة فلسفة الأديان في المدارس والجامعات، فذلك سلاح أكاديمي تربوي غير عادي يمهّد المناخ الجيد لحوار الحضارات وسيقوي المعرفة المتبادلة بين الأديان والحضارات الكبرى، وبذلك سيعمم التسامح والحرية والإخاء ويضعف أصحاب نظرية صراع الحضارات وما يسعون إليه من تحويل القرن الحادي والعشرين وما بعدها من قرون إلى مسرح للحرب بين الأديان والحضارات وزراعة حقول الألغام بين الشرق والغرب .

السادس والخمسون : ولنجاح الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لابد من ترتيب البيت الإسلامي من الداخل بعقد مؤتمرات بين أئمة



الفقه الإسلامى السنى وأئمة الفقه الإسلامى الشيعى لوضع أرضية مشتركة للحوار بينهما فى المسائل الاتفاقية ومواجهة العدو المشترك صفاً واحداً، لأن أعداء الأمة الإسلامية يحاولون خلق الفتنة والوقية بين السنة والشيعية فى كل مكان حتى تتفتت وحدة الأمة الإسلامية ويسهل ضربها فرادى . وذلك كما يحدث على أرض العراق ، وكما يحدث على أرض لبنان لإحداث الوقية بين السنة والشيعية، ولذلك يجب أن تنبه الأمة الإسلامية لذلك الكمين الذى ينصب لها بإيجاد الترابط والاتحاد بين الملل والنحل الإسلامية فى مواجهة أصحاب الفتن لأن جراب الحاوى عندهم لا ينضب من الحيل التى يخرجونها على أرض الواقع لإحداث الفتنة بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة ويجب أن تظل واحدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها كما أراد الله ورسوله ﷺ لأن أى فتنة بين السنة والشيعية وبقية الملل والنحل الإسلامية هي من آلاعب الشيطان وليست من سماحة الإسلام ووسطيته واعتداله .



## أولاً: المراجع العربية

- ١ - أحمد ديدات : " المناظرة الكبرى " ، ترجمة رمضان الصفناوي ، الناشر : المختار الإسلامي بالفجالة - القاهرة مصر ١٩٩١ م .
- ٢ - أحمد ديدات : " مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء " ترجمة علي الجوهري ، الناشر : دار الفضيلة ، القاهرة ، مصر ، بدون تاريخ .
- ٣ - د / أسامة الغزالي حرب وآخرين : " الإرهاب الدولي ومشكلات التحرر والثورة في العالم الثالث " ، الناشر اتحاد المحامين العرب - القاهرة مصر عام ١٩٨٦ .
- ٤ - الأمير تشارلز : خطاب عن عظمة الدين الإسلامي ودوره في عالم المستقبل نشر في وقائع المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ص ٨١٩ وما بعدها .
- ٥ - د / حسن حنفي : " من العقيدة إلى الثورة المجلد الرابع النبوة - المعاد " ، الناشر : مكتبة مدبولي - القاهرة - مصر عام ١٩٨٨ .
- ٦ - رجب البنا : " الغرب والإسلام " ، الناشر : دار المعارف - القاهرة ، مصر ، عام ١٩٩٧ .
- ٧ - رجب البنا : الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام ، الناشر : الهيئة المصرية



للكتاب ، ١٩٩٧ .

٨- د / رفعت السعيد : " الإرهاب إسلام أم تأسلم " ، الناشر : دار سينا - القاهرة ، مصر عام ١٩٩٥ .

٩- سامية حسن - رئيسة منظمة حوار الأديان بسويسرا ، بحث في وقائع المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عام ١٩٩٧ عن الإسلام والغرب .

١٠- د / صموئيل هنتنجتون : " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي " ترجمة د/ مالك عبيد أبو شهوة والدكتور / محمود محمد خلف ، الناشر : دار الجماهيرية - ليبيا عام ١٩٩٩ .

١١- د / عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية على كلمات الأمير تشارلز في المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية باسم الإسلام والغرب عام ١٩٩٧ .

١٢- د / عبد العزيز بن عثمان التويجري : بحث (( التفاعل المتبادل والتوصل بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى )) في المؤتمر السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان التسامح في الحضارة الإسلامية عام ، ٢٠٠٤

١٣- د / عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني : " افتراءات المستشرقين على الإسلام " ، الناشر : مكتبة وهبة ، ١٩٩٢

١٤- د / عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني : " افتراءات المستشرقين على





- الإسلام " ، الناشر : مكتبة وهبة - القاهرة مصر ، عام ١٩٩٢ م .
- ١٥- د / عبد المتعال محمد الجبري : " الاستشراق وجه للاستعمار  
الفكري " ، الناشر : مكتبة وهبة ١٩٩٥ .
- ١٦- علي الوالي : " مصريون فقط " ، الناشر : مطبوعات الشعب ١٩٧٦ .
- ١٧- علي طنطاوي : أخبار عمر ، مطبعة دمشق ، عام ١٩٥٩ .
- ١٨- د / لخضر شايب : " نبوة محمد في الفكر الإستشراقي " ، الناشر :  
مكتبة العبيكان السعودية عام ٢٠٠٢ .
- ١٩- محمد السماك : صراع القيم بين الإسلام والغرب ، ٢٠٠١ .
- ٢٠- محمد عطية الأبراشي : " عظمة الإسلام " ، الناشر : مكتبة الأسرة -  
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة مصر ، عام ٢٠٠٣ م .
- ٢١- د / محمد عمارة : " الإسلام والآخر " ، مكتبة الشروق عام ٢٠٠١ م .
- ٢٢- د / محمود حمدي زقزوق : " الإسلام والاستشراق " ، الناشر :  
مكتبة وهبة عام ١٩٨٤
- ٢٣- د / مراد هوفمان : " الإسلام كبديل " ، تعريب عادل المعلم ، الناشر :  
دار الشروق ١٩٧٧ ص ٤٦ ، ٤٧ .
- ٢٤- د / نبيل لوقا بباوي : " الإرهاب صناعة غير إسلامية " ، الناشر : دار  
البباوي للنشر ، ٢٠٠٢ .
- ٢٥- د / نبيل لوقا بباوي : " محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه " ،



الناشر : دار الشروق ٢٠٠٤ .

٢٦- د / نبيل لوقا بباوي : انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء، دار البباوي للنشر ، عام ٢٠٠٢ .

٢٧- د / نبيل لوقا بباوي : رسالة دكتوراه عن حقوق غير المسلمين في الدول الإسلامية، إشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق ، عام ٢٠٠٣ .

٢٨- د / نبيل لوقا بباوي : عبقرية محمد ﷺ بلا تعصب أو مجاملة : دار البباوي للنشر ، ٢٠٠٧ .

٢٩- د / نبيل لوقا بباوي : محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه ، دار البباوي للنشر ، عام ٢٠٠٦ .

٣٠- هناء عبيد : " العولمة " ، الناشر : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام عام ٢٠٠١

٣١- د / وليد محمود عبد الناصر : " حوار الحضارات " ، الناشر : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، عام ٢٠٠٢ ،

٣٢- د / يوسف القرضاوي ((الإسلام .. حضارة الغد)) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٥ .



## ثانياً : المراجع الأجنبية

- 1- Fischel "Jews in the economic and political life of the Medieval Islam" London 1970.
- 2- Goitein " Jews and arabs their contact through the ages" NewYork. 1955
- 3- Dr. Nabil Luka Bebawi " The national unity in Egypt", Egypt 2003.
- 4- Samuel P. Huntington : The Clash of Civilizations and the remaking of world order, The Free Press, U.S.A, 1996
- 5- Walter Laqueur : The New Terrorism, Fanaticism and the arms of Mass destruction, Phoenix Press, London, 1999, P. 188.

## ثالثاً : المؤتمرات

المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية من عام ١٩٩٧ عن الإسلام والغرب كلمة الدكتور محمود حمدي زقزوق .



## رسالة من الشرق (الحوار القائم على التجربة الذاتية)

البروفيسور يوزوتا جاكى  
جامعة طوكيو

باديء ذي بدء وقبل كل شيء ، أود أن أعرب عن امتناني العميق للقرار الحكيم والحازم لخدام الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وإلى رابطة العالم الإسلامي وأمينها العام الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي للمجهود الممتاز والفريد من أجل تنظيم هذا المؤتمر. كنت أعمل لصالح التوسع النظري للحوار ووضع صياغة للحوار بين العالم الإسلامي واليابان. فمتدى الحوار الحضاري بين اليابان والعالم الإسلامي قد تم تنظيمه من خلال التعاون الدؤوب والمتحمس بين الحكومات المعنية في كلا الجانبين لتعزيز الاتصالات الفكرية في جميع أنحاء العالم ، حيث تم عقد اجتماعات سنوية في كل من المنامة (٢٠٠٢) وطوكيو (٢٠٠٣) ، وطهران (٢٠٠٥) ، وتونس (٢٠٠٦) وطوكيو (٢٠٠٧) ، والرياض (٢٠٠٨). لقد أتيت برسالة أعدها الوفد الياباني للممتدى الذي عقد في الرياض في مارس الماضي للاحتفال بهذا المؤتمر في مدريد.



سيدي الرئيس

اسمحوا لي أن أقرأ عليكم نص الرسالة كما هو.

رسالة تهنئة من شرق آسيا

"تحياتنا القلبية المفعمة بالدعم والتضامن الكامل للمؤتمر الدولي للحوار في مدريد ، وكذلك الالتزام الكامل بالتعاون في المستقبل لتوسيع أفق هذا التعاون و ذلك بمناسبة افتتاح المؤتمر يوم الاربعاء ١٦ يوليو ٢٠٠٨ ، من جانب اليابانيين المشاركين في المنتدى الذين كان لهم شرف مشاهدة و سماع إعلان خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود عن عزمه لإقامة حوار بين الأديان. فقد أفصح خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود عن تطلعاته النبيلة لتعزيز الحوارات تجاه المجتمع العالمي من خلال كلمته التي ألقاها شخصيا لهؤلاء المشاركين في المنتدى السادس للحوار الحضاري بين اليابان والعالم الإسلامي، والذين تم استقبالهم شخصيا في قصره في الرياض في ٢٤ من مارس لعام ٢٠٠٨ .

فنحن اليابانيين الذين استمعوا إلى خطاب خادم الحرمين الشريفين ، نفتخر أنه قد تم اختيار منتدانا كنقطة انطلاق لعملية الحوار التاريخي في تاريخ البشرية و مع إبداء إعجابنا في نفس الوقت بتطوره المذهل من ذلك الحين.

ونحن نعتزف بأن موضوع "الإسلام وآسيا" كان من ضمن البرامج المعتمدة الرئيسية في مهرجان الجنادرية الثقافي في المملكة العربية السعودية



في يناير لعام ٢٠٠٠ ، وكانت بالفعل لمحة إيجابية للسيد يوهي كونو ( الذي كان آنذاك وزير للخارجية) على اتخاذ مبادرة لتفعيل الحوار الحضاري بين اليابان والعالم الإسلامي في يناير ٢٠٠١ .

فمجلة " الأخوة الإسلامية " وهي مجلة شهرية كانت تصدر باللغة الانكليزية ، و تنشر في طوكيو لمدة عامين تقريبا من الفترة من أكتوبر عام ١٩١٠ إلى يوليو ١٩١٢ . و كان يقوم عليها كل من رئيس التحرير محمد بركة الله من الهند وأحمد فضلي من مصر. و كانت المجلة تعرف نفسها بأنها " أداة مكرسة لتعزيز الشعور الأخوي بين أتباع الإسلام والأديان الأخرى الشقيقة. "

ونحن نفهم أن الدين الإسلامي في سياق الحوار بين الأديان لا يهدف إلى وضع سبل لتحسين التعاون المتناسق فحسب؛ بل لتأكيد مفهوم ' التوحيد ' للأديان ، وهذا اكتشاف لقاعدة القيم المشتركة المتداخلة. فالتعايش المشترك بين الأديان كان سمة المجتمعات في الشرق الأوسط. وكذلك كان الامر بالانسجام الكامل بين الأديان في آسيا ، والهند ، والصين ، وجنوب شرق آسيا ، واليابان. إلا أنه مع الاسف أن شيوع فكرة أن الاختلاف بين الأديان بالضرورة سيؤدي إلى الصراع فيما بينها قد أصبح يلقي بعض التأثير في جميع أنحاء العالم ، بما فيها آسيا.

ففي القرن السابع الميلادي تزامن صعود اليابان مع تشكيل الأمة الإسلامية ، وقد ساهم المهاجرون الذين وصلوا إلى اليابان من منطقة الخليج بمساهمات جيدة في بناء الحضارة اليابانية. و لكن في القرن السادس عشر



بدأ الشعب الياباني يقبل بوجود ديانة سماوية التي جاءت عن طرق مملكة اسبانيا حيث كان ازدهار الحضارة الاسلامية فيها قبل نصف قرن.

إن زيادة تعميق الحوار بين الأديان السماوية سوف يؤدي بالتأكيد إلى تغير شكل التاريخ العالمي للبشرية والنظم الإيكولوجية والبيئية على حد سواء. ومن المؤكد كذلك أن تراكم الخبرات والحكمة بين الآسيويين في ما يتعلق بالأديان ينبغي أن يعزز من أجل القيام بدور فعال لتعميق الحوار بين الأديان السماوية. وما نأمل من الحوار بين الأديان أن لا يكون مجرد محادثات عبر جدران تفصلنا عن بعضنا البعض وحسب؛ ولكن نأمل أن يكون حواراً يقوم على أسس من التفاعل الديناميكي ضمن المنظور الواسع للتفاعل بين الحضارات المتنوعة. وعليه، إننا ندرك تماماً للدور المناط بنا من زاوية شرق آسيا. وهذه هي رسالة بالنيابة عن الشعب الياباني ككل.

فطوال مناقشاتنا في الجلسات السابقة فإن أفكارنا تتلاقى بشكل رائع حول الاتفاق على أرضية مشتركة من التأزر والتعاون والتعاطف، مع اعتبار القيم المشتركة كالقاعدة الذهبية.

الآن، أود طرح اقتراح جديد للتأكيد على التكامل بين الدين والعلم. إن خصائص طرق التفكير والثقافة للقرن العشرين يمكن أن ينظر إليها ضمن الأبعاد النسبية والروحانية. فقد أصبحت طرق التفكير أأزدواجية والتبسيطة هدفاً رئيسياً لسهام النقد في هذا العالم الآخذ في العوامة.



وبالتالي، فإن التحولات الفكرية التي جرت على مختلف المجالات مثل: مبدأ النسبية، ومبدأ عدم التحديد في نظرية الكم، أو فلسفة الظواهر، البنيوية والفلسفة التبادلية، ونظرية شبكة الشراكة، ومفاهيم النظم المتناثرة وعلم البيئة، والدراسات البيئية، وعلم الحياة، وعلم المعلومات، ودراسات السلام، وعلم الجريمة. هذه التغيرات التي طرأت على هذه النماذج تتفق مع التوحيد أو المفاهيم الأساسية للأديان والفلسفات الشرقية وهي البوذية والطاوية والهندوسية والكونفوشيوسية، والشتوية بالإضافة إلى اليهودية والمسيحية. ينبغي إذن إعادة التأكيد على أفكار التداخل والترابط في سياق أن المبدأ والتفاصيل تتضمن بعضها بعضاً. وكل ظاهرة على وجه الخصوص تتضمن و تتداخل بشكل متبادل مع بعضها بعضاً.

و الاقتراح الأخير الذي أريد عرضه هو أن الدورة الأخلاقية يجب أن تعزز من خلال الحوار على أساس ديناميكية اختيار الهوية<sup>١</sup>. فاختيار الهوية يمكن أن يوصف بأنه تناوب على بعد ثلاثي الأبعاد (١) وعي المجموعة للعمل الجماعي، أي أن العصبية التي يمكن أن تربط الأسرة، والقبلية، والطائفية، والقومية، وما إلى ذلك، (٢) الحس الفردي ذات الصلة بالإقرار بالفطرة (٣) والوعي بالبشر، التي أي هوية بني آدم. كل هذه النقاط ذات أهمية كبيرة للحياة البشرية. لا يمكننا أن نتجاهل أو نقلل من أهمية أي من هذه النقاط الثلاثة. والتناوب على النقاط الثلاثة يتم بفعل النقد الذاتي المتواصل.





تتقدم هذه الدورة تقدماً تصاعدياً بفعل حركة الحوار . ولذلك ، نحن بحاجة إلى اثنتين من القوى المحركة : هما النقد الذاتي والحوار. ينبغي على المسلمين وغير المسلمين أن يتعاونوا جنباً إلى جنب لوضع صياغة للشراكة بين الحضارات على بعد عالمي.

في ختام كلمتي ، سيدي الرئيس ، لدي حلم أن يعقد مؤتمر للحوار في المستقبل القريب في اليابان من أجل تعزيز عملية الحوار فيما بعد مدير ويكون في كيوتو أو نارا على سبيل المثال ، حتى وإن لم يرق إلى مستوى وضخامة و ثراء البنية التحتية لهذا المؤتمر.

ولكن ما تملكه اليابان هو تجربة غنية من الحوارات بين الأديان كما أشار إلى ذلك في ورقته بالامس القس نيشيكو نيوانو رئيس منظمة ريشو كوشاي كاي ، ورئيس المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام-لجنة اليابان. ويمثل كونوهيكو شيماتو في هذا المؤتمر مؤسسة أوماتو التي تنصب تعاليمها على مفهوم "بانكو دوكن" و الذي يعني أن جميع الأديان جاءت من نفس المصدر الإلهي. لدينا مركز للدراسات المتكاملة للديانات التوحيدية في جامعة دوشيتا ، حيث يعمل الدكتور سمير عبد الحميد.

وأخيراً نظمت اليونسكو ندوة دولية بعنوان " الرهانات الجديدة للتنوع الثقافي : البحث عن القيم المتداخلة من خلال الحوار " في كيوتو وطوكيو في نوفمبر من العام الماضي ، والتي كان المصمم لها الأستاذ إيجا هاتوري مستشار المدير العام لليونسكو السيد كويشيرو ماتسورا. وقد شارك الأستاذ هاتوري في منتدى الرياض وهو أحد الموقعين على



الرسالة التي قرأتها على هذا المؤتمر.  
وأيضاً القس كوشاي موريموتو ، الكاهن السابق في معبد توداجي أحد  
أبرز المعابد في تاريخ البوذية اليابانية ، وهو باحث معروف في التاريخ  
الإسلامي ، وقام بترجمة مقدمة ابن خلدون إلى اللغة اليابانية.



## الحوار والسلام والتعايش في المجتمعات المدنية

الدكتور وليم بيكر

رئيس الهيئة الإسلامية المسيحية  
- أمريكا

سعادة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، والدكتور رحمة الله بن عناية الله أحمد، المدير العام للدراسات والمؤتمرات ،

الضيوف الكرام، الزملاء المتحدثون

إنه ما يبعث على الامتنان والشرف أن قبلت الدعوة كي أصبح عضواً في هذا المنتدى وكذلك كي أقدم ورقتي عن الموضوع المعنون: الحوار والسلام والتعايش في المجتمعات المدنية.

إنني أدعو مخلصاً أن تساهم كلمتي في المحور الرئيسي لهذا المؤتمر التاريخي الأول " التعايش بين الحضارات: الحقائق و الطموحات " .

أولاً : تعريف ما يشكل المجتمع المدني؟

قبل الدخول في حوار بهدف إيجاد السلام ،يجب علينا أن نعرف ما الذي يشكل " المجتمع المدني " ؟ إحدى هذه التعريفات الدائمة والتي تجد



قبولا على نطاق واسع هو تعريف قاموس أوكسفورد العالمي الذي يعرف المجتمع المدني بأنه " مستوى متقدم من التنمية في المجتمع الذي يتسم بالتنظيم الاجتماعي والسياسي المعقد و التقدم المادي والعلمي والفني " .

إنه لمن المغري بالنسبة إلى كل واحد منا أن نعتقد أن بلداننا والأمم المعنية تلبي عناصر هذا التعريف. ولكن سيكون من الحكمة أن نسلم بأن التاريخ القديم يزخر بسجلات الحضارات الماضية التي كانت أكبر بكثير من حضارتنا والتي كان نهاية مطافها الفشل و الدمار الشامل. وهناك مثلاً شائعاً يقول إن أولئك الذين يتجاهلون أخطاء وأغلاط الماضي ، لا بد أن يكررونها.

تعتبر الإمبراطورية الرومانية عند معظم المؤرخين مثلاً للأمة والشعب الحضاري. أذكر الإثارة التي انتابني عند زيارتي الأولى لروما حيث كنت طالبا يافعا لعلم الآثار ؛ ممن يعيشون ويدرسون ما تبقى من الإمبراطورية الرومانية العظيمة القوية. إمبراطورية يرجع لها الفضل بمنح العالم اللغة اللاتينية التي تعتبر تقريبا أساساً لجميع اللغات الأوروبية والغربية. هناك وجدت استخداما فوريا للثلاث سنوات التي قضيتها في دراسة اللغة اللاتينية التي تلقيتها أثناء دراستي الإعدادية حيث كنت أتمكن من فهم وقراءة مجموعة متنوعة من اللغات الأجنبية ، بما فيها الإيطالية.

لقد وضعت روما القديمة أساس نظم القانون لأوروبا الغربية، حيث منح القانون الروماني مواطنيه الحق في المحاكمة أمام هيئة محلفين، وأستئناف حكمهم حتى لإمبراطور روما. وتعد العمارة الرومانية عمارة رائعة لا نظير لها في أي من الحضارات أو المجتمعات القديمة أو الحديثة. ومع كل هذه



التركة الحضارية المتقدمة في القانون، والمعرفة، و نظم الحكم إلا أنها أي روما تذكر بغزو واحتلال وحكم بقية العالم بواسطة جيش ماهر في فنون القتال لم يظهر أي رحمة أو رغبته تجاه من وقف في وجهه من الدول التي أردت الدفاع عن بلدانهم ومواطنيهم الأبرياء. ويقف المدرج الروماني الكبير كشاهد أبكم على الوحشية التي لا مثيل لها التي كانت تنظر إليه الحكومة الرومانية ومواطنيها على أنه "الرياضة". حيث كان يجبر الرجال والنساء والأطفال على مواجهة بعضهم الآخر للقتال حتى الموت؛ بينما كان آخرون يمزقون إربا من قبل حيوانات شرسة تتضور جوعا تم إحضارها من القارة الأفريقية. سيطرت روما على العالم لمدة ٤٠٠ سنة، ولكنها آلت إلى الدمار والخراب الشامل بسبب الفساد الداخلي والانحطاط الأخلاقي. وكذلك ساهمت الحضارة اليونانية بالفلسفة، وبأهمية المعرفة والعقل البشري. فما زالت كتابات أرسطو وأفلاطون وبلتارخ، إلى جانب العديد من المثقفين اليونانيين، يجري تدريسها في جميع أنحاء العالم في اوساط التعليم العالي ومن يسعون إلى التفوق الأكاديمي. إلا أن اليونان مثل روما كانت تعاني من نفس الانحطاط الأخلاقي والروحي الذي أدى في نهاية المطاف إلى القضاء عليها كقوة عالمية ومجتمع مدني متقدم. هذه الدول وغيرها من البلدان والثقافات القديمة قدمت إسهامات هامة في تشكيل الحضارة والمجتمعات المدنية اليوم.

ولكن التاريخ يسجل بشكل واضح انتقال المجتمع من عصر العقل والنهضة إلى عصر الظلام. انهارت المجتمعات و فشلت الحكومات



وأضحى العالم الغربي المستنير يرزخ فيما أصبح يعرف باسم العصور المظلمة التي استمرت من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر ، بينما في نفس اللحظة قد بدأ عصر جديد ، المعروف باسم "العصر الذهبي للإسلام" . في حين أن أوروبا كانت ترزح في الظلام لمدة سبع مئة عام ، كان العالم الإسلامي يعيش تقدما في الفكر والثقافة و الذي كان من شأنه أن أثرى وأحيا ما يشبه مجد الأمبراطوريات والأمم السابقة. فمع القرن الثامن كانت بغداد تعتبر المركز الفكري في العالم. حيث أسس الخليفة المأمون حاكم بغداد ٨١٣-٨٣٣ " بيت الحكمة " الذي كان محل تدريب العلماء والباحثين المسلمين الذين أخذ عنهم الاوروبيون المعرفة القديمة من الفكر والفلسفة اليونانية الكلاسيكية التي كانت في طي النسيان. أنتج العصر الذهبي للإسلام الكثير من العباقرة والعلماء في مختلف الميادين: الرياضيات ، الفيزياء ، الطب ، وكانت تعرف تلك الفترة كذلك " بالفترة الكلاسيكية " .

إلا أن المؤرخين و علماء الجنس البشري المعاصرين قلما يولون تلك الحقبة الهامة أي ذكر أو فضل وهم بذلك يواصلون اظهار ما أدعوه " التركيز الأوروبي " و الذي يريد أن ينسب أي من الاختراعات والابتكارات التي تسهم في تحسين حياة البشر إلى الثقافة الأوروبية التي يغلب عليها البيض .

و بعد ذلك ظهرت أوروبا مرة أخرى بشكل المجتمع مدني، ولكنه المجتمع الذي أنتج محاكم التفتيش التي ذهب ضحيتها عدد لا يحصى من البشر ماتوا من جراء التعذيب الذي لا يمكن تصوره من حرق الناس و هم أحياء وقطع رؤوسهم .



ماذا كانت جريمتهم؟

عدم الانتماء إلى " الكنيسة المقدسة " ، وإتباع وسائل بديلة للعبادة ، والتجروء على طباعة الكتاب المقدس وقراءته لأنفسهم .

تلى محاكم التفتيش " الحروب المقدسة " التي تسمى الحروب الصليبية ، عندما أرسل ملوك ورؤساء الكنيسة في أوروبا جيوشهم تحت راية المسيحية لتخليص العالم من " الكفار " ، وخاصة المسلمين .

ونحن المجتمعين هنا شهدنا التقدم الهائل في العلوم والتكنولوجيا الحديثة . عشنا لنرى تطور القمر الصناعي الروسي وهبوطه على القمر ، ووجود المختبرات الفضائية . والآن يمكن للأغنياء وأصحاب الثروات من السفر للفضاء للترفيه . عشنا لنرى الزيادة في عمر الإنسان فيما عدا أولئك الذين يعيشون في المناطق الأكثر فقراً من المجتمع العالمي . الأمم والحضارات السابقة التي طالما اعتبرت " متخلفة " ونامية الآن تتحول بسرعة كاسحة إلى قوى عظمى . ومن الواضح الآن أنه يقدر لبلدانا مثل الصين والهند بعدد سكانهم الهائل واقتصادهم المتنامي أن يقوموا بدور رئيسي في مستقبل عالمنا .

السؤال الذي يطرح نفسه الان؟ في ظل عصرنا الحديث هل أصبح المجتمعات أكثر مدنية ، وبالتالي أكثر استعدادا للشروع في حوار حقيقي بهدف إيجاد منهجية واقعية لإنتاج وتنفيذ سلام حقيقي مع بعضنا البعض ؟

والسؤال الثاني: هل نحن المجتمعين هنا اليوم نعيش في مجتمع أكثر أمناً من مجتمعات أسلافنا وسابقينا؟



لاريب أن العصر الحديث حقق فوائد كثيرة للبشرية بصفة عامة مثل القضاء على العديد من الأمراض الفتاكة ، والاتصال والتواصل بين جميع مواطني العالم. كما أنه أوصلنا أيضا إلى عصر الأسلحة النووية. لم يحدث من قبل أن وجد مثل هذا التهديد القادر على تدمير العالم بأكمله وتدمير سكانه. ولا يزال العلم ينتج أسلحة جديدة مميتة ومدمرة. والأُن نشاهد تسابق القوى العظمى على وضع أسلحة الليزر القاتل على الأقمار الصناعية ، حيث إن المعركة الجديدة بين القوى العظمى الحالية هي السيطرة على الفضاء، ومن الفضاء السيطرة على العالم.

٢- أعتقد أنه يجب أن نسأل أنفسنا السؤال التالي: هل مجتمعات العالم مهتمة حقا بالتوصل إلى حضارة عالمية يمكن أن تحل فيها القضايا والخلافات عبر حوار موضوعي وعادل وغير متحيز؟

للإجابة على هذا السؤال دعونا ننظر في مسألة الظلم المستمر ضد الشعب الفلسطيني. الحوار السياسي المستمر منذ ١٩٤٨ بين أعضاء عصبة الأمم في حينه وما زال مستمرا لأكثر من ستين عاما في الأمم المتحدة. رغم ذلك لم يتوصل إلى أي حل، ولا يزال الشعب الفلسطيني يعاني من فقدان ما تبقى من أراضيهم وهذا ما وصفه الرئيس السابق للولايات المتحدة ، جيمي كارتر بسياسة " الفصل العنصري ". بل لا زالت الحكومة الإسرائيلية مستمرة بدون هوادة في بناء الجدار الفاصل الذي لا يفصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة و الأراضي الفلسطينية التي أخذت بالقوة والتي تشكل إسرائيل الآن فحسب بل ويفصل بين العائلات والقرى الفلسطينية أيضاً. هل





هذا الصراع غير قابل للحل كما أدلي بذلك مرارا العديد من زعماء الدول و السياسيين خلال الخمسة سنوات الماضية؟ أم إنه ليس هناك أي رغبة حقيقية بين مجتمعات العالم لتقديم حل عادل يشهد عودة جميع الأراضي والممتلكات التي استولى عليها على مر العقود؟

قام جلالة الملك عبد الله عاهل المملكة العربية السعودية مع الجامعة العربية باقتراح الحل العملي والواقعي الوحيد لهذه المسألة : الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، مع ضمان الاعتراف بإسرائيل وتطبيع العلاقات من قبل الدول العربية المحيطة بها. ولكن تم تجاهل هذا الحل، وحتى هذه اللحظة مازال المجتمع الدولي صامتا، والشعب الفلسطيني لا يزال يعاني.

إذن فالحوار الهادف بين المجتمعات لا يمكن أن يحدث إلا عندما تؤسس هذه المجتمعات أهداف ومبادئ الحوار على أسس من العدالة والسلام والتعايش.

٣- هل السلام ممكن في عالمنا الحديث المضطرب؟ من إحصاءات التاريخ الموثقة، نرى أن الحروب قد أودت بحياة عشرين ألف مليون من البشر. وبحلول نهاية القرن الماضي حدثت مائة مليون وفاة مما جعل هذا القرن واحد من أعنف القرون دموية في التاريخ الموثق. يمكن للسلام أن يتحقق عندما يوافق الرجال و الدول على الدخول في حوار صادق لتسوية الصراعات والخلافات؛ لن يدخلوا هذا الحوار إلا عندما يتغلبوا على الخوف المتأصل نتيجة الجهل وعدم معرفة بعضهم البعض.



ترك الفلاسفة اليونانيون للعالم العديد من الحقائق الإنسانية، وإحدى هذه الحقائق أصبحت قول مأثور في علم النفس و الذي يقول ببساطة إن الرجل يخشى ما لا يعرف أو يفهم. يمكن العثور على مثال تقليدي لهذا الامر في انعدام الثقة و الود بين الأمم الشرقية و الغربية و مواطنيهم، وعلى وجه التحديد، وبين العرب وغير العرب.

أستطيع أن أشهد من خلال تجربتي الشخصية أن الجهل التاريخي، والثقافي، والديني بأمة من الأمم يعزز من الاتهام و التحريف والتشوية لدين و ثقافة أمة أخرى خاصة إذا كان هذا الجهل مدعوماً بدوافع سياسية.

عندما أتحدث عن بلدي أقول من دون خوف من الوقوع في التناقض إن عدداً قليلاً جداً من الأمريكيين لديه بعض معرفة عن أصل و تاريخ و ثقافة العرب و مجتمعاتهم. وأذكر تعليقات القلقين من أصدقائي عندما أخبرتهم بخطتي لقبول دعوة لزيارة المملكة العربية السعودية. معظمهم كان خائفاً بصدق أن يكون مصري مهتداً بقطع الرأس، أو على الأقل سيكون مصري السجن و سوء المعاملة لكوني " غربي " أمريكي نصراني. كان خوفهم نتيجة طبيعية ومباشرة لسياسة التخويف في ظل غياب المعرفة والعلم. وهذا السبب بالتحديد ما دعاني أن أكتب كتابي المعنون " هناك جوانب مشتركة أكثر مما تعتقدون : الجسر الذي يربط بين الإسلام والمسيحية " .

وعلى عكس غالبية مواطني الدول الغربية، كان لي شرف السفر والعيش والاحتكاك مع العرب والمسلمين في جميع أنحاء العالم ؛ عشت و درست في فلسطين حيث كنت أعيش في الضفة الغربية في نابلس ورام الله. كذلك



عشت وشاركت في الحفريات الأثرية في مصر، والأردن، ولبنان. التقيت القادة الروحانيين والعديد من الزعماء السياسيين في كثير من البلدان الإسلامية والعربية. وقضيت ما يقرب من أربعين عاماً من حياتي في محاولة لتثقيف وإعلام مواطني بلدي الأمريكيين والغربيين حول الحقائق والخلفيات التاريخية والثقافية والدينية للدول المجاورة التي تعيش في الشرق الأدنى وآسيا.

٤ - إذا كان للسلام أن يتحقق في أي وقت مضى من خلال الحوار ولكي تتمكن المجتمعات المدنية من العيش بسلاماً، لا بد إذن من أن نهاجم ونقتلع الخوف، لأن الخوف هو الذي يزود شريان حياة الكراهية والتحامل والعنصرية وانعدام الأمن الذي يؤدي بالتالي إلى الصراع المسلح.

نحن المجتمعين هنا نعيش في ما يبدو أنه في عالم مستمر من الحروب والصراعات التي لا تجد حلاً؛ فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان وكشمير والبوسنة والشيشان ليست سوى أمثلة قليلة على إراقة الدماء والمعاناة التي لا نهاية لها لإخواننا المواطنين في العالم، الذين أصبحوا ضحايا ما أسميه المجمع الصناعي العسكري العالمي. ببساطة هناك الكثير من الأرباح النقدية مع استمرار الصراعات الحالية وإنشاء صراعات أخرى جديدة، مما يؤدي إلى واقع: الحرب الدائمة من أجل السلام الدائم مما يؤدي إلى الريح الدائم!

برز في الأعوام الأولى من القرن الجديد نموذج جديد، نموذج يقوم على الخوف والتهديد بالأذى، مرة أخرى؛ الخوف والتهديد من تلك الثقافات والعادات والأديان التي لا نعرفها أو لا نفهمها.



من أجل أن يحدث حوار حقيقي قادر على إنتاج سلام حقيقي، يجب حينئذ أن تبذل الأمم ومجتمعات العالم جهود جديدة لبناء جسور من التفاهم ليس فقط عبر التبادل السياسي، ولكن أيضا عبر التبادل الثقافي والديني. وسيتطلب هذا التخلص من التحيزات و الحزازات القديمة. إذا تحقق ذلك فإنه وبكل تأكيد سيعمل على التخلص من عقبة حاجز الخوف، مما يجعل من الممكن إجراء حوار حقيقي عبر التبادل والنقاش الصادق، والذي سيعمل بدوره على إنتاج سلام حقيقي ودائم، ويضع حدا لنموذج الحرب والصراعات و المعاناة التي لا نهاية لها.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية كرسست معظم حياتي في محاولة لتثقيف المواطنين في الغرب عن ما يخشونه هم والعرب، والمسلمون، والشرق الأدنى وآسيا. ولذلك أقف أمامكم اليوم مع الشناء والتقدير العميق لإيجاد مثل هذه المنظمة وعقد هذا المؤتمر.

٥ - نعم، السلام بين المجتمعات المدنية أمر ممكن، ولكن السلام الحقيقي والدائم يجب أن يقوم على العدل! إذا كنا نريد السلام، يجب أن نعمل من أجل العدالة. في الواقع، ليس هناك سلام بدون عدالة. تُعرف العدالة بأنها الإنصاف أو الاتزان، وخاصة في الطريقة والأسلوب الذي يعامل به الناس؛ والطريقة التي تتخذُ بها القرارات. السلام الذي جاء عن طريق العدالة لا يمكن أن يأمرُ به، وأو يتحكمُ به أو أن يُحفظ بفوهة البندقية. وأذكر هنا مثال القضية الفلسطينية، والتي لن تحل أبداً، ولن يكون هناك أي سلام حقيقي ودائم إلا في حال حصول الفلسطينيين على ما يستحقونه من العدالة بما في



ذلك العودة إلى ديارهم وأراضيهم وبساتينهم ؛ وبنهاية الاحتلال الوحشي للضفة الغربية وغزة وأن يكون لهم حرية اختيار حكومتهم وزعماءهم ، وبحق العودة لجميع الفلسطينيين الذين طردوا من وطنهم.

يقال إن عاموس ، أحد الرعاة ، كان نبيا، كتب في سفره الوارد في العهد القديم من الكتاب المقدس ما يلي: " وليجر العدل كالمياه والبر كنهر دائم! (سفر عاموس ، الأصحاح ٥ ، الآية ٢٤)

٦ - وفي عام ١٩٨٤ كنت في زيارة دمشق ، سوريا عندما التقيت الشيخ أحمد كفتارو المفتي العام لسوريا. قبلت دعوته الكريمة لزيارة منزله لتناول وجبة العشاء. تحدثنا لنحو ست ساعات عن السلام والحوار والتعايش ، وخلال حديثنا ناقشنا العقائد المركزية المشتركة لكل من الإسلام والمسيحية: الرحمة والشفقة، والرعاية لإخواننا في الإنسانية ، والسلام ، والعدالة.

وعندما خرجت مغادراً إلى فندي في الساعات الأولى من الصباح الباكر؛ أخذ المفتي بيدي ، ونظر في عيني وقال : " صديقي العزيز ، نحن في نفس المعسكر. " من ذلك الحديث الذي جرى بين رجلين من ثقافتين وبلدين ودينين مختلفين، التقوا في جو من الاحترام والتقدير المتبادل ولدت فكرة منظمتي منذ خمس وعشرين عاما. حيث كتبت و أن على متن الطائرة في طريقي الى بيروت - لبنان بعد أيام قليلة على مذكرة ملاحظات المختصر " كامب " و التي تعني مسيحيين ومسلمين من أجل السلام. تجرأت على تصور العالم الذي يضم أكبر دياناتين في العالم اللتين تضمان ما يقرب من نصف سكان العالم وهم يعملون سويا للقيام بمسؤولياتهم الدينية في رعاية الفقراء



والأبرياء، والأرامل والأيتام ، وعلى تمهيد الطريق لجميع العالم للدخول في حوار حقيقي من شأنه أن يجلب السلام الحقيقي، ويدعم التعايش بين المجتمعات المدنية.

في عام ١٩٩٣ طلبت مني المنظمة الأمريكية-الكشميرية في النظر للذهاب لكشمير لتوثيق التعذيب والأعمال الوحشية التي تجري يوميا في المقام الأول ضد السكان المسلمين. مع العلم بأن العديد من الصحفيين الغربيين قد لقوا مصرعهم عند محاولتهم الدخول إلى كشمير لنفس الغرض، وافقت على الخطة بدافع العدالة للشعب الكشميري كما فعلت للفلسطينيين. أثناء وجودي في كشمير المحتلة واجهت الاعتقال والاستجواب والتعذيب ، والموت. وفي آخر يوم لي مع الأخوة والأخوات الكشميريين قلت لهم : " اذا مد الله في حياتي ورجعت سالماً إلى بيتي، إنني أعدكم أن لن أنسكم أبداً وسأقول لمن سيستمع ما شاهدته، وسمعته، وتوثيق ذلك في فيلم. سوف أكون صوتكم. وفيت بو عدي وكتبت كتاب بعنوان " كشمير : الوادي السعيد، وادي الموت ". أخذت قصة كشمير إلى الزعماء السياسيين والدينيين في أمريكا وأوروبا. وكان يسألني العديد من الناس : " لماذا أنت كأمرئكي مسيحي تعرض حياتك للخطر من أجل مصلحة المسلمين في كشمير؟ " الجواب يمكن العثور عليه في المحادثات التي جرت في العاصمة السورية دمشق مع المفتي كفتارو. حيث تلاشت وانتهت مخاوفي وافتراضتي المسبقه عن الإسلام، والتي بنيت بالدرجة الأولى على تشوهات متعمدة ونقص في المعرفة؛ في حوار



الست ساعات مع المفتي كفتارو.

ألأن فروع منظمة " كامب " التي تتألف من المواطنين المسلمين والمسيحيين الذين يعملون معاً من أجل الصالح العام لإخوانهم من المواطنين تتواجد حالياً في جزيرة مينداناو في الفلبين وفي ليبيريا ونيجيريا وأفريقيا ، واعتباراً من العام الماضي ، في الخرطوم ، عاصمة السودان.

#### الخاتمة

الإمبراطوريات القديمة دمر بعضها البعض حتى ما بقي منها شيء لماذا؟ لأنهم لم يفلحوا في تهيئة المناخ المناسب للحوار، حيث كان من الممكن مناقشة و حل العديد من القضايا والصراعات التي كانت بينهم. و لكن نظرا لعدم وجود رغبة حقيقية وموضوعية للحوار، بقي يتملكهم الخوف من الثقافات و العادات والأديان الأخرى خارج حدود امبراطورياتهم. وهكذا بدون حوار لا يوجد سلام ، وبدون السلام ، لا يمكن من التعايش. الطريق البديل الذي اختاروه هو الحرب.

هناك مثل عربي قديم يقول: إن الحرب تترك ثلاثة جيوش؛ المعاقين ، والنوائح، والصوص. رأيت ذلك في العراق ، في فلسطين ، في لبنان ، وكشمير والفلبين. لن أنسى أبداً مجموعة من الأمهات وألاخوات الكشميريات اجتمعن في واحدة من العديد من المقابر وخاصة مقابر الأطفال. عندما إقتربت منهن فتحت واحدة من الأمهات غطاءً صغيراً بكت



وقالت ببساطة " لماذا " ؟ هناك رأيت جثة رضيع خرقتة ثلاثة رصاصات كبيرة في جسمه الصغير.

ما كان جوابي؟ ماذا سيكون جوابك؟ لأنه سيستمر وجود أمهات تدفن صغارهن، وسيستمر فصل الأزواج عن زوجاتهم وإجبارهم على رؤية إعدام أولاد أطفالهم، ثم أنفسهم فيما بعد.

الحوار والسلام والتعايش ليست مجرد أفكار نبيلة ، بل هي ضرورة مطلقة لهذا العالم ، وللأجيال القادمة ولأطفالنا، وأسرنا ، وبلداننا.

حقق هذا المؤتمر حلمي منذ السنوات الثلاثين الماضية، حلم الرجال أصحاب النية الحسنة وسلامة القلب، الذين تجنبوا السياسة والأحكام المسبقة لعصور ماضية، لتتلاقى من أجل حوار حقيقي، مع حرصهم وحبهم للسلام والعدل للجميع.

واعتقد أن الثمار التي ستستقى من هذا المؤتمر والمنظمة هو العمل على إنشاء منتدى حيث يجتمع الرجال أصحاب الأخلاق الحسنة والشجاعة الأدبية لاكتشاف السبل لقيادة العالم من الاصطدام إلى الائتلاف ومن المواجهة إلى التوافق ، من التعصب إلى التسامح ، ومن الحرب إلى السلام.





## دور المرأة في إشاعة ثقافة التعايش والحوار

الدكتورة مكية نجار  
باحثة في العلاقات الدولية -  
المسلمون في أوروبا

بداية أريد أن أشكر الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود لإقامة هذا المؤتمر العلمي للحوار هنا في مدريد ، كما أقدم شكري للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي لتنظيمه .  
سأتحدث عن دور المرأة وأهميتها في الحوار بين الأديان والثقافات .  
أنا كمرأة وحيث إنني مسلمة أريد أشير إلى بعض نقاط التي اعتبرها أساسا للحوار لأنه يجب مشاركة المرأة في الحوار لكي يكون نافعا .  
أولاً سأتكلم عن الإشكاليات التاريخية أو كما يقول محمد أركون " نزاع الجهل " و يمكن ذلك بالجمع لأننا نتكلم عن ثقافات و أديان و من قبلها طبعاً نتكلم عن البشر . علما بأن الدين لا يتغير لكن الإنسان هو ينتقل من حال إلى حال ومن ثم يبنى حياته .  
إذا ندرك أهمية تلك النزعات إذا كنا نريد أن تتحسن صورة الإسلام وإذا



نريد أن لا نقع في صراع الحضارات خاصة في هذا العصر: عصر العولمة.  
يجب أن لا نركن إلى الأمثال التي تتعلق بها صورة المسلم عامة وبصفة  
خاصة المرأة المسلمة في البلدان الإسلامية.

هذا يدل تماماً على إطار هذا الفكر، ما يكن لازماً به و بالتالي زائل؛ إذ لا  
يمكن أن يتأسس الحوار إذا كان المشاركون لا يعرفون أنفسهم أو لا يعرفون  
من يجادلون.

نتعجب كثيراً من ركافة بعض دراسة الأديان التي يكون فيها الانفتاح  
على الآخرين نوع من السياحة الفكرية.

علينا أن نقدر مكانة الثقافة و الدين في حياتنا اليومية ولم أتكلم عن ثقافة  
أو دين أتكلم عن إطار أو نظام يدخل تحته ثقافة أو دين آخر.

يجب كذلك أن نفكر في وجهة نظر التنظير للدين و ما هو قدرته على  
إدارة خصوصية الأقوام علماً بأن الدين إذا لم يكن له تأثير على المجتمعات  
المدنية لا يمكن أن تتغير بعض السياسات.

صارت الديانة في يومنا هذا تستعمل لأهداف مختلفة كما نعلم، ففي هذا  
الحال حتى يتغير موقفنا تجاه الأمم الأخرى و حتى لا نقع في التمييز  
العنصري والعزل أو في الهامش علماً بأن هذه الظواهر لازمة بالطبع  
البشري للأسف وكثيراً ما يشكل خطراً على الثقافات الأخرى وخاصة على  
الثقافة الأساسية.

كان الحديث في الماضي عن الجنس الأدنى واليوم نتحدث عن الثقافة الغير



المنسجمة مع قيمنا الأحزاب الكارهة للأجانب لم تعد تتكلم عن النقاء الجنسي ولكنهم يحذرون عن مخاطر الالتزام الثقافي لبعض الأمم .  
وبعض الإقامة السياسية الكبيرة والأحزاب الغالبة تستعمل فكرة الثقافة أو الدين لإدناء عدد من الدولة.

وهنا نستطيع استعمال فكرة الجنس حتى نقول بأن المرأة المسلمة ما زالت تعتبر خاضعة للرجل ، وفي درجة أدنى أو غير ذات أهمية وفي كل هذه المساحات التي تعم هذه الأفكار يزعمون أنهم ينصرون قيم أخرى وكثيراً ما نتكلم عن تعدد الثقافات وعن حوار بين الأديان ولذلك يجب على السياسات التي تقيس على مجموعة طرق الحياة الموجودة في المجتمع ولا كما هو الواقع الآن أن تقيس على مجموعة أقسام ومساحات مسورة التي تحبس الناس في مطابقات ثقافية أو دينية التي لا مفر منها كما يزعمون.

يستعمل الإعلام باستمرار فكرة الثقافة والدين حتى تهين بعض المشكلات الاجتماعية ويزعمون أن الأسباب نتجت عنها في هذه المجالات.

وجعلت " الضد العنصرية الرسمية " الخطابات التي أساسها تضعيف فكرة الثقافة وإذا عرفنا التفاعل بأنه العملية بين اثنين أو أكثر قوة أو طرف أو وظيفة فنعتبر الجمع بين الثقافات والأديان تأثير ثقافة على أخرى أو دين على آخر علماً بأن في الحقيقة الأفراد هم الذين يؤثرون في ذلك لأن في الواقع تطبيق الثقافة والدين يبقى لازم للإنسان فقط.

ويجب أن نرجع دائماً إلى التعدد والجمع، وهو التعهد الخلقي، الفكر



الجديد من التنوع الثقافي يبرر الاختلافات التي تميزنا وقد تمنع أي وجه من وجوه الإبعاد.

في وقت العولمة كثير ما نتكلم عن المواطن والوطنية وهي كلمة غامضة ، صعبة التعريف ونجد في هذه الظروف درجات في المجتمع الغربي في الحقوق والواجبات على حد سواء في الحديث عن المشكلات المعاصرة.

يجب أن ننظر إلى ذلك بما يلي : أولاً يجب أن نقول إن الاختلافات المتعددة في المجتمعات (كثير منها إسلامية) أدت إلى تعميم مبسط وساذج للغاية وهناك أشكال من الأوضاع اتجه المرأة في العالم الإسلامي اليوم وليس وضع جامد، هناك تغيرات من مجتمع إلى آخر خاصة به ولكن نستطيع أن نبين ميالات عامة، على سبيل المثال هناك عدد كبير في المجتمعات الإسلامية انحرفوا عن الإسلام من درجة إلى أخرى بما يتعلق بمنزلة المرأة .

ومن الجيد أن صورة المرأة لا ترمز منزلتها. مثلاً في الإحصائيات نجد أن نسبة النساء التي تعلمن أو دخلن الجامعة في الجزيرة العربية تقرب % ٨٠ من طلبة نساء وهذا لم يذكر غالباً.

يكون في هذه الانحرافات أحياناً فرق أشد تطرفاً من غيره وحتى إذا رفعنا أصواتنا ضد التطرف والتعصب وإذا كانت وجهة نظرنا تتأثر بالغرب لا يعني ذلك أن القدوة الغربية للمرأة هي التي يجب أن تفرض على كل المجتمعات وخاصة على العالم الإسلامي .



## كلمة

### السيد جورج سامبايو

#### الممثل السامي لتحالف الحضارات في الأمم المتحدة

من دواعي أسفي ، وذلك بسبب جدولي الزمني المقيدلن أستطيع حضور هذا المؤتمر العالمي للحوار ، فلقد جاءت هذه المبادرة التي سعى لها جلالة الملك عبد الله ملك المملكة العربية السعودية في الوقت المناسب بعد دعوته للحوار بين الأديان ، غير أنني لا أريد أن أضيع هذه الفرصة التي لم يسبق لها مثيل لأعرب لكم عن أحر تحياتي ، بصفتي ممثل الأمم المتحدة السامي لتحالف الحضارات ، ولكي أشاطركم بعض الأفكار حول الدور الرئيسي للأديان في السعي من أجل السلام الذي ما زال هو التحدي الرئيسي في زماننا المضطرب. ولكن للأسف مع أن العالم الذي يزداد ترابطاً إلا أنه في نفس الوقت يشهد صراعاً عنيفاً يمكن رؤيته ببث حي ومعاناة الناس التي يمكن مشاهدتها كذلك بالبث المباشر بشكل متكرر في غرف معيشتنا. وفي الوقت نفسه فإن العوامل المتنوعة التي يمكن أن تؤدي إلى الحرب أو الصراعات الأهلية قد أصبحت موضع اهتمام مركز. فالأطماع في اكتساب المزيد من الأراضي ، والمصالح الجغرافية السياسية والتنافس السياسي ليست



سوى بعض أسباب الصراع العنيف الدائر. كذلك التنافس على الموارد الطبيعية ، وعدم الاستقرار الاقتصادي ، والظلم الاجتماعي وعدم المساواة تزيد من خطر المواجهة ، داخل البلدان وفيما بين الدول. وفي عالم اقتلعت منه الهويات و أصبح هناك تحولا في القيم والصراع بين التقليد والحداثة يعلو صوت الأصولية والتطرف و تهمش أصوات الاعتدال والعقلانية. وتزداد رسائل "نحن وهم" فتعتمد سياسة الخوف والشكوك إلى استقطاب التصورات وتعميق الانقسامات مما يؤدي إلي رجحان وقوع الصراعات العرقية والمجتمعية.

في الأوقات المتأخرة أصبح ينظر إلى الدين مرة أخرى بوصفه مصدراً للعداء والكراهية. يمكن أن يكون صحيحاً أن يقال إنه ليس من السهل الدفاع عن موقف الدين أنه بمثابة قوة إيجابية من أجل السلام. أنظر من حولك من العراق إلى أفغانستان ، من كشمير إلى سري لانكا ، من اندونيسيا إلى إسرائيل وفلسطين ، فإنه غالباً ما يبدو أن الدين هو الذي يشعل فتيل العنف ويثير مخاطر وقوع الحرب. ولكن الحقيقة رغم أن الدين قد يعتبر عاملاً في العديد من الأزمات المعاصرة فإن هذا لا يعني بالضرورة أنه هو الذي بدأها. فالترويج لفكرة أن الدين هو من حيث المبدأ مصدر الضرر والعنف في العالم ليست فقط غير عادلة ، بل أيضاً خطيرة لأنه يحول انتباهنا عن الجذور السياسية لمعظم الصراعات.

فالتمييز بكافة أنواعه من الاستقصاء الاجتماعي والظلم الاقتصادي ، والطموحات العسكرية ، والافتقار إلى الحكم الرشيد والتناحرات السياسية



الجغرافية تلعب دوراً هاماً في شن للحروب. معظم الوقت ، حتى في الصراعات ذات الجذور الثقافية والدينية فإن العنف والتطرف ينبعان غالباً من استغلال الدين لأهداف أيديولوجية. ولكن على النقيض من ذلك ، فإن التأثير الإيجابي للدين يمكن أن يشاهد من خلال القيم الجوهرية والمثل المشتركة للتقاليد الدينية العظيمة، التي تحث المؤمنين على احترام أبسط القيم الأساسية وهي الحق في الحياة للجميع والحق في العيش بكرامة.

وهذا المبدأ البسيط يحدد المطلب الأساسي لعلاقات سلمية بين الشعوب والمجتمعات ، وهي تعزيز الديمقراطية وسيادة القانون ، وأنها تقع في صميم الاتفاقات و المواثيق الدولية الرئيسية. والأهم من ذلك ،أنها تقع ضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وبشكل متزايد يسعى الزعماء الدينيون من جميع الاتجاهات باستخدام نفوذهم لتعزيز التسوية السلمية للنزاعات من خلال الحوار و السبل السياسية. إلا أنه غالباً ما يغفل دور القادة المسلمين في دعم جهود السلام وادانة الارهاب. فقد قاموا مرة تلو الاخرى في كل ركن من أركان العالم لإدانة العنف بقوة على أنه يتناقض مع تعاليم الدين الإسلامي. لا يمكننا هنا أن نسمح للتطرف والأصولية لتحويل الدين من طريقه الإنساني وجعله أداة للعنف والإرهاب. ولا يمكن أيضاً أن نقبل باسم مكافحة الإرهاب على الصعيد الدولي أن يتخلى السياسيون عن مسؤولياتهم في ضمان حياة كريمة للمواطنين ، وفقاً لمعايير حقوق الإنسان التي تشكل الأساس لاستقرار المجتمعات والعلاقات الدولية السلمية.



ينبغي على كل من السياسة والدين توحيد قواها ضد التطرف والاستبداد والإقصاء. ينبغي على كل من الساسة والزعماء الدينيين والمساجد والكنائس ومعابد الأديان الأخرى والمنظمات الطائفية أن توحيد جهودها لتعزيز تحالف عالمي من أجل السلام من خلال التعليم. ومن وجهة نظري فإن أهم وسيلة لمنع التوترات والانقسامات الجديدة بين الثقافات هو تحسين التعليم لدعم الحوار بين الثقافات و بين الأديان و وتعزيز الاحترام المتبادل والتفاهم.

إن مبادرة تحالف الحضارات التابعة للأمم المتحدة تهدف إلى القيام بدور من أجل تحسين العلاقات بين الثقافات من خلال التأكيد مجدداً على نموذج الاحترام المتبادل بين الشعوب من مختلف الثقافات والتقاليد الدينية. وتركز أساساً على الحوار بين الثقافات و الأديان كوسيلة لضمان السلام والاستقرار في العالم على المدى الطويل.

مبادرة من حكومتي إسبانيا وتركيا أصبح التحالف مدعوماً من قبل مجموعة أصدقاء مكونة من أكثر من ثمانين دولة ومنظمة وهيئة دولية ؛ تهدف إلى بناء قوة دافعة لدفع مسيرة مجموعة واسعة من مشاريع التواصل بين الثقافات ، ودعم الجسور بين مختلف الطوائف ، بالإضافة إلى تعزيز المجتمعات الأكثر تعددية و الأكثر شمولية.

وكما تعلمون أن أول منتدى لتحالف الحضارات عقد في مدريد في يناير الماضي لعام ٢٠٠٨ شاركت فيه الحكومات والهيئات الدولية والوكالات المانحة و رجال الأعمال وقادة المجتمع المدني من أجل تطوير الشراكات بين الثقافات وتعزيز العمل التعاوني في مجال الشباب ، والتعليم ، ووسائل





## الإعلام والهجرة.

وارتكز هذا الحدث على حضور الزعماء الدينيين ، الذين درسوا دورهم و دور مجتمعاتهم المحلية التي يمكن أن تقوم به في تعزيز الأمن المشترك والوصول إلى فهم أفضل مع الآخرين؛ بكونهم شركاء مهمين للمساعدة في تعزيز الحوار بين الثقافات والاديان باعتباره أساساً للتعليم العالمي المدني السلمي. وبالرغم من الجهود الهامة جداً في جميع الاتجاهات الممكنة والتي ذكرنا بعضها من قبل، فإن تكوين الإرادة السياسية الجماعية لمعالجة الاختلالات والتوتر ومصادر الصراع الحالية في العالم لا تزال تبقى نقطة التحول الحاسمة في البحث عن السلام.

وبغية تحقيق هذا الهدف فإسهامكم كقيادات دينية هو أمر بالغ الأهمية. وإنني أتطلع إلى اتخاذ اقتراحاتكم في الحسبان ، والرجاء أن تتأكدوا من أن تحالف الحضارات مهم ، كما أنتم ، في بناء الأمل لعالم أفضل للجميع .



## كلمة

### الكاردينال جان لويس توران رئيس المجلس البابوي للحواريين الأديان

الأصدقاء الأفاضل،

أول ما يتحتم علي وأنا أقف أمامكم على المنصة، هو أن أنقل إليكم، التحيات الودية للبابا بندكت السادس عشر معبراً عن وقوفه الروحي إلى جانبكم وعن اهتمامه العظيم باجتماع مديريه هذا؛ والذي هو ثمرة لمبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود. إن خادم الحرمين الشريفين لعل قناعة تامة بأن الحوار الذي يقوم على المحبة وعلى الحقيقة بين المؤمنين لهو أفضل طريق يؤدي للانسجام والسعادة والسلام بين أهل المعمورة.

إنني أشعر بالفخر والاعتزاز حين طلب مني التعبير في ختام أيامنا الثلاثة المليئة بالعمل عن مشاعر المشاركين في المؤتمر وآرائهم.

إن أول إحساس بالطبع هو الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود الذي أخذ بزمام المبادرة لدعوته لنا، ولجلالة الملك خوان كارلوس الأول الذي قدم أقصى درجات الرعاية، ولمعالي الدكتور عبد الله التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الذي كان



حصيفاً ويقظاً بتعهده إخراج هذا المؤتمر. ونود أيضاً أن نشكر العاملين بالسكرتارية العامة والمترجمين وكل أولئك الذين أسهموا في توفير الهدوء والسكينة لأعمالنا. وأخيراً وليس آخراً، فإننا ممتنون لما قدم لنا من ضيافة كريمة طوقنا بها.

حدد الملك عبد الله أهداف مؤتمر الحوار منذ بداية اجتماعنا بكلمة شجاعة عندما قال (إذا كنا نريد النجاح لهذا المؤتمر التاريخي، علينا أن نركز على الخصائص المشتركة التي توحدنا، كالإيمان العميق بالله، والمبادئ الشريفة والقيم الأخلاقية العالية الرفيعة التي هي جوهر الدين).

بدا واضحاً خلال هذه الأيام الثلاثة أنه يمكننا أن نجتمع، ويمكن لنا أن يشاهد بعضنا بعضاً، ويمكن أن نحترم دياناتنا المتعاقبة، ويمكن أن نتعلم أسلوباً جديداً، وهو أسلوب السير على طريق الحوار. فقد نمت بيننا صداقات، وبزغ لنا فجر جديد.

وبدا لي أننا أكدنا على كل القواسم الإيمانية المشتركة الراسخة بيننا؛

- الإيمان بوحدانية الله واهب الحياة.
- الإيمان بالمسؤولية في الحفاظ على الخلق وعلى موارد الأرض التي عهد الله بها إلينا.
- الإيمان بالشخصية الدينية للإنسان الجديرة بالتبجيل والتوقير بين البشر والإيمان بكرامتها ذكراً أو أنثى واحترام الحقوق الأساسية التي تنجم عن ذلك التكريم.



- الاهتمام المشترك بتزويد الشباب بالمبادئ الأخلاقية والدينية.
- الإيمان بقوة المحبة بين الناس التي يحملها كل مؤمن.
- الإيمان بمحورية قانون الطبيعة.

الآن وقد وصلنا إلى نهاية المؤتمر، علينا أن ننظر إلى المستقبل. هنالك بعض المقترحات التي تجري صياغتها لتسلم للسيد الأمين العام الدكتور التركي. ونعتقد أن خادم الحرمين الشريفين سيأخذ علماً بتلك المقترحات في حينها وإن مبادرات أخرى ستحال إلينا لتداول الرأي فيها مستقبلاً حتى تحتفظ بثراء تجربة هذه الأيام ولتعود علينا ثمارها بالنجاح والتوفيق.

قبل أن أختم حديثي أود أن أشارككم رأيين اثنين.

**الأول:** علينا أن نجعل من ثراء عقائدنا وأفكارنا أمراً متاحاً لكل فرد في المجتمعات التي ننتمي إليها. وبصفة خاصة أعتقد بضرورة تشجيع دراسة الديانات دراسة موضوعية في المدارس والجامعات.

**والرأي الثاني:** أننا نحن المؤمنين، نمثل هدية للمجتمع. أولاً، بإرشادنا للأفراد والجماعات إلى حياة الصلاة والعبادة، نذكر بتلك العبارة (ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان). فلنبصر بأهمية الحياة الروحية.

**وثانياً:** يبرهن اليهود والنصارى والمسلمون على أن دياناتهم ليست مصدراً للتوتر. بل على العكس من ذلك. إنهم يمثلون رصيذاً إيجابياً كبيراً للدعوة من أجل الإنسانية في كل المجتمعات. هذا الواقع يوجب أن تكون الحرية الدينية فوق ضروريات التملك لأماكن العبادة - وهذا أقل ما يمكن أن



يطلبه الفرد. كما يجب أن تشمل الحرية الدينية إمكانية أن يقوم المؤمنون بدور نشط في الحوار الجماهيري من منطلق مسؤولياتهم الثقافية والسياسية والاجتماعية التي يجب عليهم أن يكونوا قدوة فيها.

بالنظر إلى المستقبل أرى أنه يجب تحقيق ثلاثة أهداف:

- المعرفة العميقة والاحترام والتعاون بين أتباع الديانات.
- تشجيع دراسة فيما إذا كانت الأديان تمارس ممارسة موضوعية.
- تدريب الناس وتبصيرهم بأهمية إقامة الحوار بين أتباع الديانات.

بالاستماع إلى مداخلات الأيام الأخيرة، راودني الاعتقاد بأننا قد تقدمنا بشكل أساسي من التسامح إلى المواجهة ومن المواجهة إلى الحوار. ولكن إقرار ذلك لا أقصد به القول بأن الديانات كلها سواء في هذا الأمر. لا إطلاقاً! وإنما قصدت أن أذكر أن الذين يؤمنون بالله تعالى كلهم متساوون في الكرامة الإنسانية.

كما تعلمون، أن البابا بندكت السادس كان دائماً يحذر من الحوار بين الأديان الذي يؤدي إلى التوفيق بين الديانات ودمجها. كلنا يعلم أن الحوار لا يمكن أن يقوم على أسس غامضة.

أرى ونحن نقترّب من موعد مغادرتنا مديرتنا أننا أكثر ثقة في المستقبل، كما لا يعتقد المؤمنون -اليهود، والنصارى، والمسلمون - في الحظ. ندري أنه يمكننا أن نغير بما وهبنا الله من قلب وحكمة وبمساعده مسار التاريخ حتى تكون حياتنا متمشية مع ناموس الخالق. بمعنى آخر



يمكننا أن نجعل من البشرية أسرة موثوق بها.  
لكن ونحن نقول بذلك القول، علينا أن نكون متواضعين، فإن حجاباً بعيداً  
ورحلة طويلة تنتظرنا حتى ندرك ذلك اليوم الذي نقف فيه على عتبة  
السر " ذلك السر الإلهي الذي يُقبض عنده الإنسان بدلاً من أن كان يقبض،  
السر الذي يتعبد فيه الإنسان بدلاً من أن يتجادل. هنالك حيث يُهزم بدلاً من  
أن يغزو ويهزم غيره " (كارل راهنر).



## إعلان مديريـد

الصادر عن المؤتمر العالمي للحوار  
الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي  
بمدينة مديريـد / أسبانيا

برعاية خادم الحرمين الشريفين

**الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود**

في الفترة من ١٣ - ١٥ / ٧ / ١٤٢٩ هـ

الموافق ١٦ - ١٨ / ٧ / ٢٠٠٨ م







تلبية لدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية نظمت رابطة العالم الإسلامي المؤتمر العالمي للحوار في مدينة مديريد بأسبانيا في الفترة من ١٣ - ١٥ / ٧ / ١٤٢٩ هـ التي يوافقها ١٦ - ١٨ / ٧ / ٢٠٠٨ م .

وقد عبر المشاركون في المؤتمر الذين يمثلون الديانات والثقافات العالمية والمفكرون والباحثون عن بالغ تقديرهم لخادم الحرمين الشريفين لرعايته وحضوره وافتتاحه المؤتمر ، وكذلك لكلمته التي وجهها لهم والتي اعتبروها وثيقة رئيسية من وثائق المؤتمر .

كما عبروا عن شكرهم لجلالة الملك خوان كارلوس الأول ، ملك أسبانيا لمشاركته في المؤتمر بكلمة ترحيبية شاملة ، ولدولة السيد خوسيه لويس رودريغيث ثاباتيرو ، رئيس وزراء أسبانيا على مشاركته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر وعلى جهوده في الحوار بين الحضارات ، وأشاد المشاركون بأسبانيا حكومة وشعباً التي رحبت بعقد المؤتمر في رحابها لما تتمتع به من إرث تاريخي غني بين أتباع الديانات المختلفة كانت له إسهاماته في تطوير الحضارة الإنسانية .

إن المشاركين إذ يستذكرون ميثاق الأمم المتحدة الذي يدعو إلى بذل الجهود المشتركة لتعزيز العلاقات الدولية ، وإيجاد المجتمع الإنساني الأفضل ، وتعميق الحوار ، والتأكيد عليه أسلوباً حضارياً للتعاون .

وإذ يستعيدون إلى الأذهان إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام



١٩٩٤ م ، المباديء الداعية للتسامح ونشر ثقافة السلام، واعتبار عام ١٩٩٥ م عاماً للتسامح، وإعلانها عام ٢٠٠١ م عاماً للحوار بين الحضارات .

وإذ يعبر المشاركون عن تقديرهم لما تضمنه نداء مكة المكرمة - الصادر عن المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين، ونظمته رابطة العالم الإسلامي عام ٢٠٠٨ م - من دعوة للحوار.

وإذ ينطلقون من اتفاق أتباع الديانات والثقافات المعتمدة على أن الحوار هو السبيل الأمثل للتفاهم والتعاون المتبادل في العلاقات الإنسانية والتعايش السلمي بين الأمم .

#### يؤكدون على المباديء التالية:

- ١ - أن أصل البشرية واحد منذ بداية الخلق، والبشر متساوون في الكرامة الإنسانية على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأعراقهم وأديانهم وثقافتهم.
- ٢ - يواجه البشر صراعاً داخلياً بين الجنوح إلى الشر وبين حب الخير والعدل؛ غير أنه مع العون الإلهي والإسهام الجاد بعمل الخير، يستطيع الناس أن يتغلبوا على عوامل الشر، وأن يسيروا على دروب الخير .
- ٣ - إن الأديان تهدف إلى تحقيق طاعة الناس لخالقهم، والسعادة والعدل والأمن والسلام للبشر جميعاً، كما أنها تسعى إلى تقوية سبل التفاهم والتعايش والتعاون بين الشعوب ، على الرغم من اختلافاتها ، وتدعو إلى نشر الفضيلة والقيم الإنسانية بالحكمة والرفق ، كما تدعو إلى نبذ كل أنواع التطرف والغلو والإرهاب.



٤ - تعزيز احترام الأديان ورموزها ودور العبادة وذلك لحمايتها من الاستهزاء بها وبرموزها.

٥ - احترام كرامة البشر والاهتمام بحقوق الإنسان وتعزيز السلام والوفاء بالعهود والمواثيق وحماية حق الشعوب في الأمن والحرية وتقرير المصير؛ هي الأسس لبناء العلاقات الجيدة بين كل الشعوب، وتحقيق ذلك كله من الأهداف الرئيسة لكل الأديان ولكل الثقافات المعتمدة.

٦ - أن الأديان التي تدعو إلى طاعة البشرية لخالقها قادرة على الإسهام في تطوير القيم الإنسانية الأخلاقية ، ومكافحة الجريمة والفساد والمخدرات والإرهاب، وحماية الأسرة والمجتمعات من الانحرافات.

٧ - الأسرة هي أساس المجتمع، وهي لبنته الأولى، والحفاظ عليها وصيانتها من أي خطر يهددها بالتفكك واجب إنساني لأنها أساس لأي مجتمع آمن مستقر.

٨ - الحوار من ضروريات الحياة، ومن أهم وسائل التعارف والتعاون، وتبادل المنافع، وصولاً إلى الحق الذي يسهم في سعادة الإنسان.

٩ - الحفاظ على البيئة وحماية الأرض من التلوث ، ومن الأخطار التي تحيط بها، هدف أساس تشترك فيه الأديان والثقافات كلها .

إن المؤتمر إدراكاً منه لأهمية تحقيق المبادئ المذكورة أعلاه استعرض مسيرة الحوار وما تواجهه من تحديات ، مستحضراً الكوارث التي حلت بالإنسانية في القرن العشرين، ومدركاً أن الإرهاب بات من أكثر العقبات خطورة



لمسيرة الحوار والتعايش السلمي ، وأصبح ظاهرة عالمية تستوجب جهوداً دولية موحدة للتصدي لها بروح الجدية والمسؤولية والإنصاف ، وذلك من خلال اتفاق يحدد معنى الإرهاب، ويعالج أسبابه من الجذور ، ويحقق العدل والأمن والاستقرار في العالم.

وبناء عليه فإن المؤتمر يوصي بما يأتي:

- ١ - رفض النظريات التي تدعو إلى الصراع بين الحضارات والثقافات والتحذير من خطورة الحملات التي تسعى إلى افتعال الخلافات وتعميقها؛ مما يقوض أسس السلام والاستقرار في العالم.
- ٢ - تعزيز القيم الإنسانية الأخلاقية المشتركة، والتعاون على إشاعتها في المجتمعات، والتصدي للمشكلات التي تحول دون ذلك.
- ٣ - نشر ثقافة الاحترام والتفاهم عبر الحوار ، وذلك بعقد المؤتمرات والندوات وتطوير البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية المؤدية إلى ذلك.
- ٤ - الاتفاق على قواعد عالمية للحوار بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة بما يكرس القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية التي تمثل جامعاً مشتركاً بين أتباع الأديان والثقافات الإنسانية ، وذلك لتعزيز الاستقرار وتحقيق الازدهار لبني الإنسان.
- ٥ - العمل على إصدار وثيقة عالمية تساعد على تعميم ونشر ثقافة احترام الأديان واحترام رموزها ، ودور العبادة ، وعدم الإساءة إليها ؛ وإدانة التطاول عليها .



- ولتحقيق المقاصد المذكورة أعلاه التي ينشدها المؤتمر اتفق المشاركون على ما يلي :
- ١ - تكوين فريق عمل لدراسة الإشكاليات التي تعيق الحوار، وتحول دون بلوغه النتائج المرجوة منه، على أن يتولى هذا الفريق إعداد دراسة تتضمن رؤى لحل هذه الإشكاليات.
  - ٢ - تطوير التعاون بين المؤسسات الدينية والثقافية والتربوية والإعلامية من أجل ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة وتشجيع الممارسات الاجتماعية البناءة، والتصدي للتفكك الأخلاقي والتفكك الأسري وغيرها مما يتنافى مع القيم الإنسانية السامية .
  - ٣ - تنظيم اللقاءات والندوات المشتركة بين أتباع الأديان والثقافات ، وإجراء الأبحاث وإعداد البرامج الإعلامية، واستخدام الإنترنت وغيرها من مختلف وسائل الإعلام الحديثة ، لإشاعة ثقافة الحوار والسلام والتعايش السلمي المشترك .
  - ٤ - الترويج لثقافة الحوار بين أتباع الديانات والحضارات عن طريق أنشطة تربوية وثقافية وإعلامية تأخذ بالاعتبار بصورة خاصة الأجيال الشابة .
  - ٥ - إبلاغ الجمعية العامة للأمم المتحدة بالنتائج التي توصل إليها هذا المؤتمر .
- والتزاماً بهذه المبادئ والمفاهيم التي اتفق عليها المشاركون في المؤتمر فإنهم يؤكدون على أهمية المؤتمر العالمي للحوار ، وضرورة عقد دوراته بصورة مستمرة .
- وقد أعرب المشاركون عن شكرهم لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله



ابن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لمبادرته بالدعوة إلى الحوار وإلى عقد هذا المؤتمر ، كما أعربوا عن تقديرهم لرابطة العالم الإسلامي ولسائر الجهات التي تعاونت معها في تنظيم المؤتمر ، ورغبوا من الرابطة مواصلة جهودها في مجالات الحوار والتعاون بين الأمم والشعوب ، تحقيقاً للمقاصد الإنسانية المشتركة التي تتطلع إليها البشرية جمعاء .

صدر في مديريد

١٥ / رجب / ١٤٢٩ هـ

١٨ / يوليو / ٢٠٠٨ م